

أمير الشعراء شوقي

وبين

الغائفة والتاريخ

وهو خير ما قيل في أمير الشعراء نظماً ونثراً في الاقطار العربية كافة

جمع وترتيب

محمد بن أحمد شوقي

استاذ الأدب العربي في مدرسة النجاح الثانوية بنابلس

الطبعة الاولى

شوقي



شدت شوقي صرّح الخلود بشعره سوف يبقى على توالي السنين
ما دليل الحياة نبض وتين ربّ حيّ بغير نبض الوتين

محمد خورشيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يرى القاري طي هذا الكتاب خير ما نشرته الصحف والمجلات في الاقطار العربية جميعها عن امير الشعراء المغفور له احمد شوقي، مع دراسة علمية تحليلية للشاعر بقلم جامع الكتاب . ولم نقدم على طبع هذا السفر النفيس الذي يضم بين دفتيه دموع الادباء وآراءهم في الفقيه، إلا قياماً ببعض الواجب نحو شاعر خدم الفصحى، والعروبة، والاسلام، خدمات جلى قلما عرفناها لشاعر قبله. وقد رغبتنا عن نشر ما قيل في حافظ وشوقي معاً، لان موضوع الكتاب يستدعي ذلك. ونرجوان نوفق قريباً الى طبع كتاب نجمع فيه ما كتب عن شاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم بعد الانتهاء من طبع هذا الكتاب.

ان ما قيل في شوقي— منذ مضى لرحمة ربه الى الآن— يستوعب مجلدات، ولذا اخترنا في كتابنا هذا خير ما ورد الينا وعثرنا عليه من المقالات والقصائد. ولم نكتف بهذا بل حذفنا قليلاً مما اخترناه للنشر دفعاً لسامة القاري من كثرة التكرار، وحباً في الحصول على اكبر فائدة ادية في أقصر وقت؛ وكل ما في زماننا هذا قائم على السرعة والايجاز. ولسوف يعذرنا الادباء الاجلاء، الذين تصرفنا فيما أوحى اليهم تصرفاً يسيراً، والعذر من سيم الكرام.

وقد راعينا الحروف الهجائية في ترتيب قصائد حضرات الادباء ومقالاتهم، كل حسب ترتيب الحرف الاول من اسمه.

ولا بد لي من شكر الادباء الاساتذة حكمة المصري ، جلال زريق ،
راضي عبد الهادي ، قدرى طوقان ، مصباح كنعان ، يوسف طوقان
وصندوق مدرسة النجاح الثانوية الوطنية ، لانهم أبوا إلا ان يخدموا الادب
العربي ويساهموا في طبع هذا الكتاب فجزاهم الله عن العربية وابنائها خيرا
وختاماً هذا هو الكتاب بين ايدي القراء فعسى نكون قد خدمنا به
الادب والتاريخ.

محمد فوزي

شوقي

١٨٦٨ — ١٩٣٢

بقلم محمد فوزي

ليس في وسعنا ان ندرس شوقي الان دراسة علمية وافية لان مؤلفاته جميعها لم تطبع بعد، ولكن الكثير المطبوع منها، وما نشرته الصحف والمجلات من منظومه الذي لم يظهر في ديوانه بعد، يساعدنا على اصدار حكم قريب جداً الى الحقيقة. ولا بد لنا من الاعتراف بان موضوع البحث عن شوقي لا يزال بكرة وان كثيراً من الذين كتبوا عنه من معاصريه قد اصغوا الى وحي العاطفة لا الى وحي العقل، وهم بين مغرق في المدح ومسرف في الذم. اما الذين كتبوا عنه خدمة للادب والتاريخ، فعددهم قليل لا يمكن ان تتخذ آراؤهم كمرجع علمي تام، لان جوانب اجرائهم غير مستفيضة، وليس في وسعهم ان يشبعوا شعر شوقي درساً وتمحيصاً في مدة وجيزة من الزمن عقيب وفاته. وأرى ان الاحكام التي سيصدرها ادباء الاعوام المقبلة على شوقي، ستكون اقرب الى الحقيقة من احكامنا؛ لانهم سيرجعون الى ما كتبناه عن شاعرنا ومهدنا لهم به سبل البحث والتنقيب فيأخذون بما اصنأ به ويحتنبون ماضلنا فيه سواء السبيل. وكلما مرت الشهور والاعوام على وفاة العبقريين، امثال شوقي، كلما ارتفع قدرهم وظهرت للباحثين المنصفين نواح جديدة من عبقريتهم ونبوغهم. ولنا في المتنبي خير شاهد على ما نقول، اذ لم يسلم ابو الطيب من خصوم الداء حياً وميتاً، ولم يُعترف له بالامتيار على من

سبقة وعاصره من الشعراء، الا بعد ان قضى معاصروه ومنافسوه وو' كل امر
الكتابة عنه الى اناس يملئ عليهم عقلم لا عاطفتم . اناس يكتبون للتاريخ
لا للترلف الى زيد او عمرو ا كسابا لرضى او توصلا الى مغنم .

ومما يؤسف له ان كثيراً من ادبائنا لا يفهمون من النقد الادبي الا انه
التنقيب عن المثالب والعيوب ، وبعضهم يغالي فيستوحي المساوىء الادبية
من خياله ويختلقها اختلاقاً؛ وحين يودعها صفحات الطرس لا يرى مانعا من
حشوها بالسباب والشتائم . مع ان النقد الادبي يتطلب ذكر الحسنات
والسيئات، على السواء، بعبارات ادبية ولهجة لطيفة . ومتى تشوه النقد — مهما
كان كاتبه مصيبا فيه — بالعبارات البذيئة ، ضاعت قيمته والفائدة المبتغاة
منه .

النهضة الادبية

النهضة الادبية في مصر مدينة للحملة الافرنسية التي جاءتها عام ١٧٩٨. ومنذ
ذلك الحين، بدأ الشرق يحتك بالغرب وادبه وعلومه، وشرعت مصر في ارسال
البعثات العلمية الى اوربا، وبدأت اوربا ترسل وفوداً من علمائها ومستشرقها
الى مصر . وهذا كان خير دافع للازهريين — انصار المدرسة القديمة — على
احياء الادب العربي القديم فطبعوا من كتبه ما تيسر لهم ، والتقت الثقافتان،
العربية والغربية، في عقول النشء المصري . واهتمت المدرسة الحديثة بايجاد
انصار لها كما فعلت المدرسة القديمة، وكان التنافس شديداً ولكنه جعل كلا من
المدرستين تقترب من الكمال الذي تنشده . والخديوي اسماعيل شجع تلك
النهضة تشجيعاً عظيماً جداً من الوجهتين الادبية والعلمية ، وشرع المصريون،
بعد ان دب فيهم تلك الروح الادبية، في نشدان المثل الاعلى في الادب. ولا

تزال المدرستان سائرتين الى الامام ، وقد كتب اخيراً السبق للمدرسة الحديثة حسب ناموس النشوء والتطور.

ولد شوقي ، ايام نشوب تلك الحرب الادبية بين القديم والحديث ،
 يباب اسماعيل. فكان من الطبيعي ان تتأثر نفسه الحساسة - وهو الشاعر
 المطبوع - بكل ما حوله من العوامل السياسية والاجتماعية والادبية . اما
 التفصيل عن تاريخ حياة شوقي ، ففي وسعك ان تراه في غير هذا المكان من
 الكتاب ، ومنه تعرف الفضل العظيم الذي اداه الخديويان توفيق وعباس للعربية
 بتشجيعهما شوقي ، وحثهما اياه على الانصراف للنظم والتجديد فيه . وتعرف
 ايضاً ان شاعرنا استفاد كثيراً من رحلاته الى الغرب واطلاعه على
 دواوين شعرائه وكتب ادبائه ؛ ولم يفته الاطلاع على الادبين التركي والفارسي
 وفي هذا ما فيه من شخذ للنبوغ والعبقرية .

نبوغ شوقي

ان اجتماع العناصر العربية، والتركية، واليونانية، والشركية. في دم شوقي
 سبب من اهم اسباب نبوغه : لان التزاوج بين افراد مختلفون جنسية ودماً
 ينتج نسلا سليم الجسم والعقل . وحصر التزاوج بين ذكور عائلة واحدة
 باناثا، يولد نسلا ضعيفاً في جسمه وعقله ؛ لانه اذا وجدت عاهة وراثية في
 تلك العائلة ، فهي تتضخم وتزداد تمكنا وظهوراً كلما ابتعد الاحفاد عن
 الجد الاول الذي لا تكاد تظهر فيه العاهة الوراثية . ونضرب مثلاً لنا بعض
 العائلات العريقة العربية التي لا يتزوج فتيانها الا من قريباتهن . وهذه
 حقائق علمية ثابتة ، نحيل من يرغب في زيادة الاستيضاح عنها الى كتب الوراثة
 ففيها الجواب الشافي .

صفات شوقي

اشتهر شوقي بعفة اللسان، فهو لم يهجُ احداً ولم يسمع عنه انه نظم في العبت والمجون رغم الظروف الكثيرة التي احاطت به وكل ما فيها يتطلب العبت والمجون . هذا ما يرويه عنه الذين اتصلوا به؛ وربما نظم في هذين النوعين قصائد لم يطلع اصحابه عليها . او ربما اطلعهم عليها ولم يشاؤا نشرها وفاء له وابقاء على سمعته كما هو الحال مع غيره من الشعراء : واذا صح ان شوقي نزه شعره عن العبت والمجون ، فالسبب الوحيد الذي اعلل فيه هذه الظاهرة، هو تغلغل العاطفة الدينية في نفسه.

وبما عرف عنه التواضع والخلج؛ كان اذا نظم قصيدة لتلقى في حفلة عامة، اعطاها الى احد اصدقائه ليتلوها عنه . وقلما حضر لسماعها تواضعاً ، وهرباً من الخجل الذي يستحوذ عليه حين يظهر اليه الحاضرون اعجابهم بما نظم من الفرائد.

ومن ميزات شوقي احجامه عن مقارعة خصومه الذين كانوا يكيلون له من النقد الوائناً . وقد لاه به بعض الادباء على هذا السكوت وأرى في سكوته عن مناوئيه ، وإهماله امرهم ، انجع وسيلة للرد على هؤلاء : لان شوقي، اذا انحدر من عليائه الى مستوى خصومه وقارعهم مقارعة الند للند ، ينبه من شأنهم الامر الذي كانوا يرجونه من وراء تلك المناوأة : وهم لم يتعرف اليهم الناس، إلا عندما بدأوا التعرض لشوقي وهاجموه من كل جانب مسرفين في النقد والذم . ورغم سكوته، نبه ذكرهم وظل شوقي فوق عرش إمارته الذي لم يهن ولم يتزعزع . وهذا لا يعني ان ليس هنالك نقاد مخلصون

أفادوا شوقي والادب العربي بما كتبوه ؛ فشاعرنا انسان ، والانسان غير معصوم عن الخطأ .

ومن غريب التناقض في النقد والتطرف فيه ما كتبه احد المجددين في مقال ينفي فيه على ابي سعيد محمد بن احمد العبيدي ، مؤلف كتاب « الابانة عن سرقات المتنبي » قوله . ان المتنبي اخذ بيته المشهور :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله لا يظلم
من قول محمد البيدق الشيباني

الظلم طبعك والعفاف تكلف والطبع اقوى والتكلف اضعف
وهو مصيب في استنكاره تحامل ابي سعيد هذا على المتنبي ، ولكن الغرابة ان الذي يستنكر تحامل ابي سعيد هو نفسه الذي يتحامل على شوقي ويقول إنه اخذ صدر بيته :

بسيبك يعلو الحق والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن نصرب
من صدر بيت المتنبي

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
واغرب من هذا انه ينسب الى شوقي سرقة كلمة « ايتان » الواردة في
عجز البيت السابق من كلمة مثلها وردت في عجز بيت من ابيات المتنبي هو :
ويوم كليل العاشقين كمتته أراقب فيه الشمس ايان تغرب
فهل من شروط التجديد ان يتجنب الاديب استعمال كل كلمة ذكرها
بعض من جاء قبله من الشعراء والكتاب ؟ وهل لدينا مقياس نقيس به
ادب القدماء ومقياس آخر لادب المحدثين ؟ أم ترى تأصلت فينا عادة

تقديس القدماء وتنزيههم عن كل عيب بحيث يؤاخذ شوقي على شيء يجب ان لا يؤاخذ عليه المتنبي لانه المتنبي ، ولانه قديم ، ولان الادباء اعتادوا الاعجاب بكل ما ينسب الى المتنبي ؟ هنالك ايات كثيرة يكاد النقاد يقولون عنها ان شوقي سرق حرف العطف فيها من المتنبي كأن اللغة وقف على المتنبي وعلى سواه . فلا ينتظر ان يجعل الشاعر اياته جميعها مبتكرة المعنى ؛ ولا بد من توارد الخواطر بينه وبين الشعراء الذين تقدموه . وهذا في نظري ، لا يعدسرة إلا اذا اسرف الشاعر في نظم ايات تعتمد اخذ معانيها من غيره . وهذا لا يعني ان شوقي لم يحاول احيانا اخذ صياغة المتنبي كقوله في مدح الخديو السابق :

يود من الارواح ما لا توده ويفتك فيها مسرفا وهي جنده
متشبه بصياغة بيت المتنبي في كافور

اود من الايام ما لا توده واشكو اليها بيننا وهي جنده
ولكن هذا لا يحط كثيرا من قدر الشاعر . اذ ربما تكون كثرة مطالعة شوقي في ديوان المتنبي ، هي التي جعلت الصياغة متشابهة في بعض ايات الشعارين . واذا تعدد ابو علي التشبه بصياغة بيت ابي الطيب ، فلكل صارم نبوة .

وصفة اخرى واضحة في شعر شوقي هي الانانية ، تلك التي اهابت به للفخر والاعجاب بنفسه حتى في رثائه لوالدته ، ذلك الرثاء الذي نظمته بعد ساعة — كما قيل — من وصول نعي والدته اليه ، وهو في اسبانيا يعطل نفسه بالعودة الى وطنه ليرى امه المحبوبة . ففي ظروف نفسية كهذه ، ينسى الفرد كل شيء . الا الله ومصيبته بفقد اعز الناس اليه . ومع ذلك ، فشوقي لم يختتم قصيدته في

رثاء والدته الابهذين البيتين :

اتيت به لم ينظم الشعر مثله وجئت لاخلق الكرام به نظما
ولو نهضت عنه السماء ومحضت به الارض كان المزن والتبر والكرما
وانظر الانانية - او الفخر سمها كما شئت - واضحة في ذلك البيت
الذي قاله في نجله البكر « علي ، حين كان يافعاً :

وسوف يعلم بيتي انا النسل وحدي

وانا لم اعرف شاعراً بلغت به الانانية والاعجاب بالنفس ذلك المبلغ
الذي وصلت اليه انانية شوقي مع نجله وقطعة كبده . نعم لا ارى عاراً في
اتباع اقوال ما كس نوردو الكاتب النمسي الاجتماعي الشهير القائل « لا
تذكر نفسك الا بخير ولا تقف في هذا عند حد ، بل عظم نفسك ، وترنم
بالثناء عليها ، واسرد مناقبها وما أثرها ، واستعمل لذلك جهدك من الفصاحة
والخلاصة ، واضف اليها انغم الصفات ، و « اعلم ان سواد الناس لا طاقة
لهم بالتمييز والحكم فاحكم لهم انت ، و « ليكن ظهورك بينهم بجلبة يسمعونها
الاصم ويصبرها الاعمى » .

ولكن شوقي تهادى في اتباع هذا الرأي واسرف في ذلك ايما اسراف .
أما في الفخر فله ابيات جميلة نورد بعضاً منها قال :

رواة قصائدي فاعجب لشعر بكل محملة يرويه خلق

وقال : يا واحد الاسلام غير مدافع انا في زمانك واحد الاشعار

وقال مخاطباً السلطان عبد الحميد :

وما زلت حسان المقام ولم تزل تليني وتسري منك لي النفحات

ومن كان مثلي احمد الوقت لم تجز عليه ولو من مثلك الصدقات

ولي درر الاخلاق في المدح والهوى وللتني درة وحصاة
فيا حبذا لو ترك التاريخ يفضله على المتنبي اذا كان سيحكم له بالسبق في
ميدان الشعر

وبما عرف عن شوقي انه كان برأ بوالديه واولاده وذويه ومن اتصلوا
به . وكان كريماً يواسي الفقير والمعوز بما تجود به يمينه السمحة ولا عجب في
ذلك وهو المثرى الكبير الذي اغدق عليه المولى الجزيل من احسانه وكرمه .
وكان يرحم الضعفاء ويعطف على المرضى . بلا الناس فرأى غشهم وخداعهم
فآثر اجتنابهم وقلة الاختلاط بهم .

مؤلفاته في الشباب

عدد	عدد
١	رواية لادياس
١	» رواية ورقة الآس
١	» علي بك الكبير

المجموع ٥

بعد عوته من المنفى سنة ١٩١٩

عدد	عدد
١	الشوقيات الجزء الاول
١	» الثاني
١	رواية مصرع كليوباتره
١	» اميرة الاندلس
١	» مجنون ليلى
١	» كتاب اسواق الذهب
١	» قميز
٩	المجموع

تحت الطبع

عدد	عدد
١	١
٣	١
١	١
١	١
٨	٨

فيكون عدد مؤلفاته جميعها اثنين وعشرين. والسبب في كثرة انتاجه هذه ، راجع الى انصرافه الى الادب العربي مدة انافت على الاربعين عاما، وان كان جل هذا الانتاج في الخمس الاخير من حياته، بعد رجوعه من منفاه في اسبانيا . وفي هذا ما فيه من جهد ونشاط وعبقرية ،

نثر د

ان نثر شوقي عبارة عن قواف شاردة ، اذا لم شعثها كانت من ابلغ الشعر وسواء في ذلك نثره المسجوع الذي تأثر به القدماء في كتابه « اسواق الذهب » ونثره المرسل في رواية « اميرة الاندلس » التي كان النثر فيها من السهل الممتنع . واليك نموذجا من نثره المسجوع قال في البحر الابيض : « البحر الابيض المتوسط سيد الماء ، وملك الدأماء ، مهد العلية القدماء ، درجت الحكمة من لججه ، وخرجت العبقرية من ثبجه ، ونشأت بنات الشعر في جزره وخليجه . بدت الحقيقة للوجود من يبسه ومائه ، وجرب ناهض الخيال جناحيه بين ارضه

وسمائه . » ونموذجا آخر من نثره المرسل ، قال باسان المعتمد بن عباد ملك اشبيلية : « انقلوا ايها النبلاء الى الملك الفونس ما سمعتم ، وصفوا له ما رايتم ، وتحدثوا به في طول بلادكم وعرضها ان الاسد العربي لا يُشتم في عرينه . وانه لو غلب على غابته حتى لم يبق له منها إلا قاب شبر من الارض ، لما استطاعت قوى الانس والجن ان تنفذ الى كرامته من قاب هذا الشبر . »
وهو شاعر في نثره مثله في شعره

شعره

من مميزات شوقي ، ان عبقريته متعددة النواحي : فهو في شعره مؤرخ ، ووطني مصري ، وعربي ، ومسلم ، وفيلسوف ، وحكيم وطرف ، ومصلح اجتماعي ، وشاعر ، ورسام ، وروائي ، ومفن غنائي . ولا اعرف شاعراً عربياً اجتمع له من هذه النواحي ما اجتمع لشوقي الفذ .

كان يغار على الاسلام وينافح عنه ببرايعته وقوة يائه : ويكفي لتأكيد من هذا ان تقرأ قصيدته ، نهج البرده والهمزية النبوية ، اللتين تلمس فيهما روح الشاعر المسلمة ، روحا يشع منها نور الايمان والتقوى . ثم اقرأ قصيدته التي قالها في المؤتمر الشرقي الدولي المنعقد في جنيف سنة ١٨٩٤ ، وانظر ذلك التمهيد الشعري الجميل لقُدوم الرسول محمد :

وتولى على النفوس هوى الاو	ثان حتى انتهت له الاهواء
فرأى الله ان تطهر بالسيف	وأن تغسل الخطايا الدماء
وكذاك النفوس وهي مراض	بعض اعضائها لبعض فداء
واذا جلّت الذنوب وهالت	فمن العدل ان يهول الجزاء
أشرق النور في العوالم لما	بشرتها بأحمد الانبياء

وهو مع غيرته على الاسلام ، كان يحترم جميع الاديان ويرمي الى
الانسانية العامة في شعره . انظر قوله في قصيدته التي وصف بها خروج
الأتراك من مقدونية

عيسى سبيلك رحمة ومحبة في العالمين وعصمة وسلام
ما كنت سفاك الدماء ولا امرياً هان الضعاف عليه والايتام الخ .
وانظر قوله في قصيدة المؤتمر عن مولد روح الله عيسى :
وُلد الرفق يوم مولد عيسى والمرؤات والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليد وضلت بسناه من الثرى الارجاء
وسرت آية المسيح كما يسري من الفجر في الوجود الضياء الخ ،
وهذا المسلم الانساني هو نفسه المرح الطرف القائل :
أتذكرُ اذ نعطي الصباية حقها ونشرب من صرف الهوى بدنان
وحف كأسها الحبُّ فهي فضة ذهب

وفي كلا الحالين يصل شوقي الى قرارة نفسك وينال منها ما يروم .
ومن تعدد نواحي عبقرية شوقي ، إبداعه في الغزل والحكمة شاباً ،
وكهلاً ، وشيخاً . يجيد وصف اللهو كاجادته وصف التقي ؛ تجد فيه عمر بن
ابي ربيعة والمتنبي وابا نواس وأبا العتاهيه . ولشعر شوقي في نفوس كثير
من الادباء منزلة سامية لم يصل اليها أحد أمراء الشعر العربي الذين سبقوه .
نظم شوقي عدة قصائد دافع فيها عن الأتراك العثمانيين دفاعاً مجيداً
لاسباب ثلاثة ؛ اولها : اسلاميته . ثانياً : مثته الى الأتراك بصلة نسب .
ثالثاً : وفاؤه للخديوي عباس الذي كان عامل العثمانيين على مصر . والوفاء
في طليعة الصفات العربية المحمودة التي اتصف بها شوقي . أما مصر ، وطن

شوقي الذي اكثرت من التغني به ، فقد فازت بالقسط الاوفر من تمجيده وعواطفه . وربما كان اول شاعر عربي اهتم بتدوين تاريخ مصر في مثل تلك القصائد البليغة الخالدة . وقصائده في « الخديوي اسماعيل » و « وادي النيل » و « السينة الاندلسية » وسواها ، تعد ابلغ ما قيل في الحوادث التاريخية المصرية شعراً . وفي هذه القصائد الوطنية وامثالها ، نراه ايضا متعدد النواحي : فهو يظهر بمظهر المصري الفرعوني ، والمصري العربي ، والمصري المسلم ، والتركي المسلم ، والهندي المسلم ، والشرقي ، والعربي ، ورجل الانسانية العامة ، وينتقل من التكلم بلسان مصر الى التكلم بلسان الانسانية . وقد عرف ان لواء امارته يرفرف على الاقطار العربية كافة ، فلم ينس مشاطرتها اتراحها وافراحها مشاطرة الامير العادل رعيته في سراها وضرائها .

ويجمعنا اذا اختلفت بلاد بيان غير مختلف ونطق
وما زلنا اذا دعت الرزايا كارحم ما يكون البيت آلا
ونحن في الشرق والفصحى بنورحم ونحن في الجرح والالام اخوان
وقد انتقده بعضهم لعدم انتسابه الى حزب من الاحزاب الوطنية ، فكانوا جد مخطئين في هذا الانتقاد : لان لشوقي قصائد وطنية ممتازة لا يكاد شاعر من الشعراء — المتقدمين منهم والمتأخرين — يزاحمه في هذا المضمار . وانا ارى ان الشاعر المطبوع لا يستطيع حصر نفسه في دائرة حزب ضيقة . بل ان عبقريته تأبى عليه الا الانفلات من انظمة الاحزاب وقيودها ، ليخلق في سماء الخيال حراً طليقاً . واذا حتم علي وضع مقياس خاص نقيس به شاعرية النابيين من امراء الشعر ، لقررت ان اشعر الشعراء هو من

كان خياله اوسع مدى ، ونواحي شعره اكثر عدداً . اما اولئك الشعراء الذين لا يمتدخيالهم الى اكثر من دائرة الحزب الذي ينطقون باسمه . فهم اقرب الى الزعماء السياسيين منهم الى الشعراء العبقرين . فالشاعر يحب ان ينطق باسم امته جميعها اذا لم يوفق الى النطق باسم الانسانية العامة .

وفي وسعك ان تتأكد من عبقرية شوقي وانه خلق شاعراً مطبوعاً ، بمقارنة همزيتة الخالدة التي قالها وهو في السادسة والعشرين من عمره ، بأية قصيدة من قصائده البليغة التي نظمها بعد ان اعترف الجميع بنبوغه وتفوقه . فعندها سوف لا ترى فرقاً بين شعر شوقي الشاب ، وشوقي الكهل ، وشوقي الشيخ ؛ حتى الايات الحكيمة تجدها كثيرة في ايام الشباب كثرتها في ايام شيخوخة ذلك الفذ ، الذي افلت من بين يدي الدهر الغشوم فساد للفصحى مجدها الاثيل هذا .

اما غزل شوقي في شبابه ، فيعد من فرائد الشعر العربي . وغزله في كهولته وشيخوخته ظل محافظاً على سحره وافتتانه بالنهى ، رغم صدوره من شاعر اقفرت جوانب نفسه من عاطفة الحب الجامحة . ونسيبه في رواياته التمثيلية يكاد يذوب رقة وعذوبة .

والفلسفة في شعر شوقي متنوعة . فهي احياناً تبدو بمظهر الحيرة والتسليم كقوله :

حل اهتمامك ناحيه وخذ الحياة كما هي

او بمظهر الخبير الذي ينفذ ببصيرته الى آخر مدى الحياة كقوله في رثاء المغفور له الحسين بن علي :

يا ابا العلية بهاليل سل آباءك الزهر هل من الموت عاصم ؟

المنايا نوازل الشعر الابيض جارات كل اسود فاحم
ما الليالي الا قصار وما الدنيا سوى ما رأيت احلام حالم
ونرى حيرته الفلسفية واضحة حين يتساءل عن الموت في رثاء والده :

يا ابي والموت كأس مرة لا تذوق النفس منها مرتين
كيف كانت ساعة قضيتها - كل صعب قبلها او بعدهن
ويرمي في فلسفته الى التمتع بلذائذ الحياة كقوله :

رمضان ولي هاتها يا ساقى مشتاقة تسعى الى مشتاق
واحيانا نرى طبيعته الشرقية - رغم تفاؤله - تستولي عليه فيتشام
ويتذمر من الحياة، واليك قوله مخاطبا العام :

لقد كنت لي امس ما لم أريد فهل انت لي اليوم ما لا أريد
ومن صابر الدهر صبري له شكافي الثلاثين شكوى لبيد
ظمئت ومثلي بري احق كاني حسين ودهري يزيد
وفي كلمة وجيزة، كانت نفس شوقي تحوم حول الجمال وكانت فلسفته
قائمة على الوضوح والتساؤل والحيرة.

اما الحكمة في شعر شوقي، فهي ابرز نواحيه . تجدها في شعر الشباب
غالية مثلها في شعر الشيخوخة . وهو لا يتقيد بموضوع القصيدة التي ينظمها
بل تجده كثيراً ما يفلت من الفكرة التي تدور القصيدة على محورها ليضرب
الامثال والحكم الخالدة . تراه في رائيته التي نظمها مخاطبا السلطان عبد الحميد
بعد سقوطه، يضرب الحكمة حين يشاء.

ابن الروية والاناة وحكمة الشيخ الخبير؟

١ هو لبيد بن ابي ربيعة احد المعمرين .

ان القضاء اذا رمى ذك القواعد من ثير
 وفي قصيدته « بين الحجاب والسفور » يقول مخاطبا الطير :
 دنياك من عاداتها الا تكون لاعزل
 او للغي وان تعلل بالزمان المقبل
 جعلت لحر يُبتلى في ذي الحياة ويبتلى الخ ...
 وله ابيات حكيمية خالدة تعج بها دواوينه ورواياته واليك نموذجا منها :
 تدول احاديث الرجال وتنقضي ويبقى حديث الفضل والحسنات
 واذا الحي تولى بالهوى سيرة الحي بغى فيها وحاي
 واذا تناهى الحب واتفق الفدى فالروح في باب الضحية اليق
 ان ملكت النفوس فابغ رضاها فلم ثورة وفيها مضاء
 واذا اراد الله اشقاء القرى جعل الهداة بها دعاه شقاق
 يا له من يغف عقله في اذنيه
 يسكن الوحش للوثوب من الاسر فكيف الخلائق العقلاء ؟
 الى آخر ما هنالك من الحكم الغوالي . وله حكايات نظمها في شبابه عن
 الحيوانات حاذيا فيها حذو لافوتتين ، ملأها بالحكم الخالدة التي شفت عن
 عبقريته ونضوجه الفكري وهو في طور الشباب ؛ واليك جزءا يسيرا جدا منها :
 ما آفة السعي الضلال ما آفة العمر سوى الآمال
 فقلت في المقام قولا شاعا من حفظ الاعداء يوما ضاعا
 ان للظالم صدرا يشتكي من غير عله
 لكن كفاك عقوبة من خان خاتته الكرامه
 ما كلنا ينفعه لسانه في الناس من ينطقه مكانه

وفي هذا القدر كفاية . وايات شوقي الحكيمة التي يتداولها الناس الآن
سيطر دازدياد عددها باطراد البحث عن شعره ، شأنه في هذا شأن غيره من الشعراء .
وهناك ناحية اخرى في شعر شوقي حلق فيها ايما تخليق ، هي الوصف .
واحيل القارىء الى دواوينه ليرى الوصف الدقيق المبتكر في القصائد التالية :
وصف الباخرة ، والكهرباء ، والغواصة ، والطيارة ، والقطار ، والرقص . الموضوعات
التي لم توجد في عصور القدماء فيصفوها . وسأكتفي هنا بعشرة ايات وصف
فيها الرقص الشفيعي (البال) قال :

فالقُدود بان ربي	بيد انها تثب
يلعب العناق بها	وهو مشفق حذب
فهي مرة صعد	وهي مرة صلب
وهي هنا وهنا	تلتقي وتضطرب
مثلما التقت اسل	او تعانقت قضب
الرؤوس مائلة	في الصدور تحتجب
والنحور قائمة	قاعدها الوصب
والهود هامة	والخدود تلهب
والخصور واهية	بالبنان تنجذب
سالت الاكف بها	فهي اغصن نهب الخ ..

وقد اجاد شوقي في الشعر التصويري كل الاجادة . فقصيدته الخالدة في
هيكل انس الوجود صورت لي ذلك الهيكل ، قبل ان اراه ، صورة لم تختلف
عن الصورة الحقيقية التي رايتها فيها . وقصيدته مملكة النحل ، هي في الدرجة الاولى
من الشعر التصويري العالمي . وهذا لا يعني أن ليس له قصائد اخرى لم يجد فيها

كما اجاد في القصيدتين المذكورتين . راجع قصيدته « في غاب بولونيا، مثلاً .
تر فيها صورة مضطربة ، مشعثة ، بعيدة كل البعد عن الوضوح .

اما قولهم . ان شوقي لم يكن شاعر الاجتماع لانه لم يختلط بالشعب .
فهذا صحيح حين كان شوقي من رجال المعية الخديوية قبلما نبي الى الاندلس
عام ١٩١٥ . ولكنه ، بعد رجوعه الى مصر من منفاه عام ١٩١٩ ، اختلط
بالشعب واصبح بفضل وثباته الخيالية . ومعانيه المبتكرة ، شاعر الاجتماع
بلا منازع .

وعندما يسجل التاريخ اسماء رجال الوحدة العربية ، حين تتحقق هذه
الفكرة ، سيضع اسم شوقي في الطليعة لان قصائده كانت خير ممد لها .
ولما نقرأ الشعر القديم ، علينا ان نذكر اثره العظيم في شعر شوقي ؛ وحين
نرشف من معنى الشعر العربي الحديث ، فلنذكر تأثيره على شوقي وان كان
تأثير القديم فيه ابعد مدى : وفي الحقيقة هو زعيم المدرستين في آن واحد .
وهذا من اسرار عبقرية هذا الشاعر .
وحين تقرأ هذا البيت :

اين انتم من جدود خلدوا هذا التراب ؟

فاذكر انه لشوقي الذي كان يكثر من الاشادة بمجد الاجداد و اخلاقهم
وعاداتهم . واذا رايت بيتاً يحث على التحلي بمحاسن الاخلاق ، فاذكر ان
لشوقي ابياتاً عديدة حض فيها على ورود مناهل الاخلاق الكريمة بعد ان
راى ابناء امته ووطنه على شفا جرف هار من الانحطاط الاخلاقي . وقد اخطأ
من لامه على الاكثار من ذكر الاخلاق في شعره ، لان لكل بيت مناسبه
الخاصة التي قيل فيها . ولان للاخلاق نواحي عديدة يلام الشاعر اذا لم
يطرق ابوابها جميعها .

ومتى رايت لغة الضاد هائلة بما بُعث فيها من الكلمات القابعة في بطون
المعاجم ، فاذا كر فضل شوقي في احياء مئات الكلمات العربية غير المألوفة ،
بنقلها من المعاجم الى دواوينه ورواياته التي كاد يصبح اقتناؤها لازاما على كل
اديب . والناس لم يجمعوا في عصر من العصور على مبايعة شاعر بالامارة في
حياته ، اجماعهم على مبايعة شوقي ، وما عام ١٩٢٧ ، الذي اقيم فيه المهرجان
الكبير لتكريم الشاعر ومبايعته بالامارة الشعرية ، عنا يبعد . واعتقد ان
ثروة شوقي وجاهه ساعده كثيرا على انتشار اسمه وبناء مجده هذا ، وان كان
يرجع الفضل الاكبر من شهرته الى عبقريته ونبوغه . ويجب ان لا يعزب عن
بالنا ان ولع المصريين بالالقباب والنعوت ، كالأتراك العثمانيين قبل الحرب
العظمى ، والفرس في العصر العباسي ، مما جعل اسم شوقي مصحوبا بنعوت
والقباب عديدة . فهو شوقي بك ، وصاحب السعادة ، والعزة ، وامير الشعراء ،
وشاعر الامير ، وشاعر الاسلام ، وشاعر العرب الى آخر ما هنالك .
وهذا من الاسباب التي ساعدت شاعرنا المترجم على نوال قسط كبير من
الشهرة وهو في قيد الحياة . وساعده ايضا قدرته على اقناعك بما يؤمن به
من الاراء والمبادئ . ولشعره طابع خاص يميزه بسهولة - من
يتذوق الشعر - عن شعر سواه . واتي اشبه دواوينه بملفات سينمائية
(فيلما) تظهر عليها اهم الحوادث التي مرت على الشاعر في حياته واثناء
درسه تاريخ العرب والمسلمين .

وهو اكثر الشعراء شبيها بالمتنبى من حيث ضربه الامثال الحكيمة ،
ومراميه البعيدة في شعره ، ومن حيث استعمال الكلمات الجزلة غير المتداولة
كثيرا ، الامر الذي جعل بعض شعرهما لا يدرك معناه الا بعد جهد وعناء .

اغاني شوقي

بما لا شك فيه ان لاغاني شوقي فضلا كبيرا في تهذيب اذواق الناطقين بالضاد في القرن العشرين . وقد انتشرت انتشارا عظيما في الاقطار العربية جميعها . والقسم الاعظم من ابناء العربية استظروها لكثرة ما سمعها من اسطوانات المطرب المبدع الاستاذ محمد عبد الوهاب ، ولسهولة الفاظها وجمال معانيها . وليت شاعرنا لم ينظم بعض اغانيه باللغة العامية لانه شجع بذلك سواه من الشعراء على الاقتداء به . وهل النظم بالعامية الا طعنة نجلاء . في صميم الفصحى ؟ انظر المعنى الجميل والتشبيه الخلاب في البيتين التاليين :

الفجر شأشأ وفاض على سواد الخيله

لمح كلبح البياض من العيون الكحيله

الم يكن الاجدر بشوقي ان ينظمهما باللغة الفصحى ؟

رواياته

ان شوقي هو واضع الحجر الاساسي في الشعر التمثيلي ؛ ولم يسبقه في ذلك اي شاعر عربي آخر . وقد رجع الى الحوادث التاريخية القديمة فجعل محور رواياته يدور عليها . فهو غير مبتكر في خيال الرواية الرئيسي ، مع ان في المدنية الحديثة دواعي كثيرة كان يجب ان تهيب بشاعرنا ليصوغها في اسلوبه التمثيلي الطلي البليغ . وربما كان عمد الى ذلك لو فسح له في رقعة الاجل ، لان شوقي اخرج رواياته الثمان في آخر ايامه وبرهة وجيزة من الزمن .

وبما ينتقد عليه شوقي في هذه الروايات ، انه كان يجعل الشخص الواحد

فيها ينتقل فجأة من بحر الى آخر وقافية الى اخرى كقوله في رواية عنتره
بلسان عبله .

كم من فتاة كم ماذا من الغيد
يقولون عنتره لم يقف بحبي من اليد الا خطب .

وهذا اذا صح في الشعر الاوربي ، فلا يصح في الشعر العربي ؛ لان رنة
القافية فيه هي غيرها في الاوربي ، ولان التسكين الذي يكثر جداً في اواخر
الكلمات الاوربية ، يقلل من اهمية التزام قافية واحدة وبحر واحد .

وروايات شوقي — بوجه الاجمال — فتح جديد في الادب العربي يحق
لنا ان نتيه بها عجباً ونفخاراً .

مبادئ شوقي ومعتقداته

كان يرمي الى استتباب الامن والسلام بين ابناء امته ؛ وقد قال مخاطباً
القبط يوم اغتيل المغفور له بطرس غالي باشا سنة ١٩١٠

بني القبط اخوان الدهور رويدكم هبوه يسوعا في البرية ثانيا
حملتم لحكم الله صلب ابن مريم وهذا قضاء الله قد غال غاليا
وكان يحب التساهل الديني ولا يذكر اخواننا المسيحيين الا بكل خير
قال مخاطباً جبريل :

وزد « الهلال » من الكرام والصليب من الرعايه
فهما لربك راية والحرب للشيطان رايه

وكان من المعتقدين بالقضاء والقدر .

ووالله لو لم يطلق النار مطلق عليه لا ودى فجأة او تداويا
قضاء ومقدار وآجال انفس اذا هي حانت لم تؤخر ثوانيا

وبكلمة وجيزة ، كان شوقي مسلماً مؤمناً ، يحترم الديانات الاخرى ،
مخلصاً لوطنه ، ولغته ، وعروبته ، وشرقيته .

المقارنة وتحليل الشعر

لا يحق لنا ان نفضل شاعراً على آخر بمقارنة بيت او بيتين او قصيدة
او قصيدتين . بل يجب علينا في المقارنة او المفاضلة ان ندرس شعر الشاعر
جميعه درساً علمياً ، ثم نقيسه بالذي نريد مقارنته به . وهذا ايضا لا نأمن .
العثار فيه لان الادب غير العلوم الرياضية والطبيعية التي نجد نواميسها
واقستها واحدة لدى كل مؤلف . ففي الادب ، يختلف المؤلفون جدا في
احكامهم وكل يبرهن رأيه بما يفهم من العبارات . وربما تخرج انت برأي
جديد تخالف فيه آراء غيرك وتكون مصيباً فيه كل الاصابة . ولذا يجدر
بالادباء ان يرغبوا عن المفاضلة بين الشعراء لئلا يضلوا بحجة الصواب .

وأضرب لك مثلاً بسيطاً ترى فيه الخطأ في المقارنة : عرف بعض
الادباء ان المرحوم حافظ ابراهيم بطي ، جداً في النظم وانه يحسن جداً
اختيار الكلمات . ولما قارنوا بينه وبين شوقي ، الذي ينظم بسرعة ، استنتجوا
— ويا له من استنتاج مفلوج — ان شوقي ليس ضليعاً من اللغة . واعجب من
هذا ، ان تسري هذه الفكرة بين جمهور الادباء كما تسري الاشاعة بين
جمهور العامة ؛ مع ان شوقي ، لطول المدة التي انصرف فيها الى الشعر ، وقوة
ذاكرته ، وسلامة ذوقه في اختيار الالفاظ — غالباً — يعد من الادباء
اللغويين .

اما تحليل الشعر تحليلاً علمياً ، — كما يفعل الآن بعض الادباء المجددين
الذين تخرجوا في المعاهد الاوربية — فهو عين الخطأ ؛ وشأنهم في هذا كشأن

الذي يكيل الزيت بالغربال . اذ ان لكل علم او فن مقياساً خاصاً يقاس به .
وانني ، وان كنت من المبشرين بالتجديد العربي ، فلا اوافق اولئك المغالين
الذين لا يرون في التجدد الا الابتعاد عن كل قديم ، مع ان للقديم حسنة
وسيئاته . وادبنا العربي اليوم ، ان لم يكن مزاجاً من خير ما في الادبين ، القديم
والحديث معاً ، فلا يعد ادباً حياً . وان اختلافنا عن الغربيين في مادة اللغة ، والمحيط ،
والعادات ، والمناظر الطبيعية ، والمناخ . وتذوق الاشياء ، والامور
الاجتماعية والسياسية ، لما يحتم علينا ان يكون لادبنا طابعه الخاص الذي
يميزه عن آداب الامم الاخرى كل التمييز .

ولا بد لي قبل اختتام هذه العجالة من ابداء ملاحظة نزيهة على شعر
شوقي : ان اكثر شوقي وسرعته النادرة في النظم تجعله لا يأمن العثار
احياناً . وهو لو لم يكن ذلك الشاعر المطبوع الفذ ، لاستطعن ان نميز بين القصائد
التي تأتى في نظمها وتلك التي نظمها مسرعاً ؛ ولكن عبقريته تكسب شعره
روعة يستحيل علينا معها التمييز العلمي التام بين غثه وسمينه . ورغم هذا
الاكثر ، نرى شوقي قليل السقطات جداً في شعره ، ولن نجد من الآثار
الادبية لشعرائنا القدماء ما لشوقي . وقبلما نرى اقل منه هنات وماخذ .

وبما نلاحظه في شعر شوقي ان نفسه طويل في النظم . وقصائده التي
تنيف على المائة والمائتي بيت . ليست قليلة في ديوانه . وارى انه لو حذا حذو
ابي نواس واسقط جزءاً — ولو يسيراً — من منظومه ، لظل اكثر الشعراء
انتاجاً ، واصبح شعره قريباً جداً الى الكمال . ولكن معظم الشعراء
يحافظون على منظومهم كما يحافظون على اولادهم ، فلا يفرطون فيه ابداً .

وبما يؤخذ عليه الشعر العربي — وشوقي من امرائه المجلين — عدم
الارتباط التام بين ابيات القصيدة الواحدة . واذا استثنينا قصائد شوقي

التاريخية التي تتسلسل بتسلسل الحوادث ، واستثنينا قليلا من قصائده
 الاخرى ، نجد له اياتا كثيرة، في المقطع الشعري الواحد، مستقلة بنفسها
 عن سواها . وربما يكون هذا ناتجا عن النظام الفوضوي والتشعث اللذين
 يكادان يكونان من دلائل النبوغ والعبقريّة . او ربما يكون الاضطراب في
 الانظمة الاجتماعية والسياسية الذي لازم الامة العربية حقا طوالا ، هو
 الباعث لمثل هذه الفوضى والتفكك في الشعر العربي .

واخيراً هذا هو شوقي، وهذا ما عن لنا ان نكتب عن شعره الآن، ذلك
 الشعر الذي سترداد قيمته كلما بعد المدى بيننا وبين اليوم الذي قضى نحبه
 فيه والله دره اذ قال :

حسن في اوانه كل شيء . وجمال القريض بعد اوانه

محمد فوزي

سيرة امير الشعراء

سمع امير الشعراء المرحوم والده يرد اصل أسرته الى الاكراد فالعرب ويقول ان والده — اي جد الفقيد — قدم الى مصر يافعا يحمل وصاة الى محمد علي باشا والي مصر.

وكان الجد يحسن الكتابة بالعربية والتركية خطا وانشا، فادخله محمد علي باشا في معيته، ولما تولى سعيد باشا عينه امينا للجمارك المصرية فتوفي عن ثروة بددها نجله. اما جد الفقيد لوالدته فكان اسمه احمد بك حلیم وكان يعرف بالنجدلي نسبة الى نجدة احدى قرى الاناضول. وقد وفد على مصر فتيا كذلك، فاستخدمه ابراهيم باشا والي مصر من اول يوم ثم زوجه بمعتوقة اصلها من المورة وقد جلبت منها اسيرة حرب لا شراء.

وقد ولد شوقي في القاهرة سنة ١٨٦٨، فيكون قد توفي عن اربع وستين سنة.

وحدثه يوما سيد ندماء ذلك العصر المرحوم الشيخ علي الليثي فقال له: «لقيت اباك وانت حمل لم يوضع بعد فقصص علي حلما رآه في نومه فقلت وانا امازحه ليولدن لك ولد يخرق كما تقول العامة خرقا في الاسلام»

واتفق بعد ذلك ان عاد شوقي الشيخ الليثي وهو على فراش الموت وكانت في يده نسخة من جريدة الاهرام فابتدره بقوله: «هذا تأويل رؤيا اييك يا شوقي فوالله ما قالها قبل في الاسلام احد» فقال شوقي: «وما تلك يا مولاي؟» فقال: «قصيدتك في وصف البال» التي تقول في مطلعها: حنف كاسها الحب، فهي فضة ذهب. وها هي في يدي اقرأها» فاستعاذ شوقي

بأنه وقال له: « الحمد لله الذي جعل هذه هي « الحرق، ولم يضربني الاسلام قتيلا. ودخل شوقي مدرسة الشيخ صالح وله من العمر اربع سنوات ثم انتقل الى المبتديان فالتجيزية « الخديوية اليوم » وكان عمره يومئذ ١٥ سنة، وكان استاذة باللغة العربية يومئذ المرحوم الشيخ حسين المرصني.

وبما هو جدير بالذكر هنا ان الفقيد كان يتلقى علومه في المدرسة التجيزية مجانا، لا عن حاجة ولكن عن سبيل المكافأة. ثم رأى ابوه ان يدرس القوانين والشرائع فاراد ان يدخل مدرسة الحقوق فلم يقبله ناظرها فيدال باشا لصغر سنه. فتوسط له وكيلها عندئذ فقبله في آخر الامر واجرت عليه نظارة المعارف معاشا شهريا قدره ٢٠٠ قرش فدرس الحقوق سنتين ثم ارتأت الحكومة ان ينشأ بمدرسة الحقوق قسم للترجمة فيخرج فيه المترجمون الا كفاء فنصح له بدخول هذا القسم ففعل، ومكث فيه سنتين منحته وزارة المعارف في ختامها الشهادة النهائية في الترجمة.

وكان شوقي في اثناء تدرسه على مدرسة الحقوق وعلى قسم الترجمة قد نظم عدة قصائد في مدح المغفور له الخديوي توفيق باشا. فلما علم سموه انه حصل على الشهادة النهائية في الترجمة امر باستدعائه اليه فلما مثل بين يديه قال له: « قرأت يا شوقي في الجريدة الرسمية انك اعطيت الشهادة النهائية وكنت انتظر ذلك لالحقك بمعيتي لكن ليس بها الان محل خال فهل لك في الانتظار ريثما يهيء الله لك الخير؟ » فقال شوقي بعد ما قبل اذبال الخديوي. « حسبي يا مولاي انك قد ذكرتي من تلقاء نفسك الشريفة واي خير يهيء الله لعبدك خير من هذا؟ » وبعد فترة من الزمان تم التعيين غير انه لم تمض عليه سنة حتى رأى توفيق باشا ان يوفد شوقي الى اوربا تاركا له اختيار ما يريد من العلوم فاختر الحقوق لعلبه انها تكاد تكون من الادب وكان طول

اقامته في بلاد الغرب ينفق من مرتب اجراء عليه توفيق باشا.

وبعد ما قضى شاعرنا الكبير سنتين في موبيليه ، اصيب بمرض شديد كان فيه بين الحياة والموت ، ولما من الله عليه بالشفاء اشار عليه الاطباء ان يقضي اياما تحت سماء افريقيا فوق وقع اختياره على الجزائر ومكث فيها اربعين يوما ثم عاد الى باريس ليستأنف دراسة الحقوق . وفي اخر السنة الثالثة حصل على الشهادة النهائية فيها ، وبعد ما اقام في باريس ستة اشهر اخرى للتفرج على اعلامها عاد الى مصر

وفي سنة ١٨٩٦ ندب رحمه الله لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين في مدينة جنيف ثم عين رئيسا للقسم الافرنكي بمعية سمو الخديوي السابق عباس حلمي باشا وبقي في هذا المنصب حتى نشوب الحرب العظمى فاستقال منه على اثر خلع الخديوي . وكانت السلطة العسكرية تروم اعتقاله مع من اعتقلته اثناء الحرب ، فتوسط له عندها بعض اصدقائه من المتصلين بالسلطات البريطانية فسمحت له باختيار الجهة التي يريد الاقامة فيها خارج مصر فاختار اسبانيا.

ولما انتهت الحرب عاد الى مصر وانصرف الى ادارة املاكه الخاصة والى الاشتغال ، بالتأليف والنظم ، ولما انشئت الحياة البرلمانية في سنة ١٩٢٤ عين عضوا في مجلس الشيوخ.

ومن نحو سنتين اصيب رحمه الله بمرض دك جسمه دكا فلم يعد شوقي الذي عرفه الناس قبلا وظلت الاسقام تتنابه من وقت الى اخر حتى قبضه الله الى جواره .

شوقي بك البوهيمي

كثرت تحدث الناس عن البوهيمية دون ان يحددوا معناها ويشرحوا جوهرها ولبابها ، ونحن قائلون بتفسيرها ما يغني ويفيد . فنقول ان البوهيمية قلق دائم جُبِلَ عليه رجال الفنون الجميلة ، ونزوع الى الحركة ومخالفة المؤلف من العادات والخروج عن العرف . فترى الفنان يصرف في تجواله هنا وهناك ، ضالاً كمن يبحث عن شيء مفقود فلا يجده ابد الدهر ، منتقلاً من مكان الى مكان كالغريب الذي يطارده سوء الحظ . في الليل يقظان والناس نيام ، يسبح في ضوء القمر ، وفي النهار ضال بين الرياض . وحتى اذا خلا الى نفسه ، فان روحه تهيم على وجهها ويشرد خياله .

حرية العاطفة والخيال والروح وعدم تقيد العقل — هذه هي الاسباب في بوهيمية الفنان سواء اكان شاعراً ام موسيقياً ام مصوراً ام ممثلاً ام مثالا . فالبوهيمية على نحو ما شرحنا من مميزات الفنان ، بل هي اظهر مميزاته وادلها على انه مطبوع غير زائف ، على انه تحسن الاشارة الى ان البوهيمية قد تلبس بنوع من الالتواء الخلقى وشذوذ السلوك .

ان الفنان من وظيفته ان يفهم سر الحياة . فهو مضطر الى ملاسة اهلها وتذوقها من جميع وجوها ، والاطلاع على المخبوء منها والظاهر للعيان . فهو لذلك يخالط اهلها غير مكترث لمركزهم ودرجة رقيهم وانحطاطهم . يصادق العالم ولا يبخل بمودته على الجاهل ، يوزع عطفه على الناس بالتساوي ولا يفتنه ما يراه الخلق جميعاً ، لانه يعلم بالالهام والموهبة ان البواعث والحركات هي التي عليها المعول في هذه الحياة .

ولقد اصاب امير الشعراء حظاً غير يسير من صفات البوهيمية . فدل ذلك على انه فنان موهوب . وتبين فيه البوهيمية الحادة حين يشتغل بقرض الشعر . فكثيراً ما كان يحضر مع جلاسه بجسمه ، وينأى عنهم بروحه ويتبعد بخياله . هو موجود كفقود ، وفجأة يغادر المكان معتذراً بأنه على موعد قد اذف وقته المضروب ، وما ثم موعد ولكن البوهيمية استحثته الى التجوال على غير هدى ، اينما ذهب لا يستقر له بال حتى يظفر بما يرضيه من المعاني يفرغها فيما يرضيه من الاساليب والاشكال .

اعتاد امير الشعراء ان يذهب الى ادارة دائرته كل يوم في الثانية عشرة نهاراً وفي السابعة ليلاً . فاما قبل الظهر واما بعد خروجه ليلاً ، فما كان يعرف احد اين توجهه ، وما كان يعرف هو اين يلقي عصا التسيار !!

كان رحمه الله شغوفاً بالسينما ، يدخل اليها بارخص الاثمان لضعف بصره لا اقتصاداً ولا فقراً فقد كان جواداً مسرافاً وكان من الاغنياء . ولم يكن وهو الارستقراطي نشأة ومركزاً بالذي يتألم لذلك ، فلعله كان يرتاح الى الديمقراطية اكثر مما يرتاح لمظاهر البذخ والنعاء .

مرة تلقاه في « حي الظاهر » يقرع الباب على الموسيقار محمد عبد الوهاب في وقت غير منتظر ، ومرة تخطر له زيارة صديق في مصر الجديدة ، فيذهب اليه لفوره ولا يعود من هناك قبل منتصف الليل . . .

ومراراً تجده يفر من القاهرة الى شارع الهرم يمضي فيه وحيداً ، او مع معجبين ممن يلازمونه ، حتى يصل الى فندق « ميناهاوس » فيجلس فيه ساعة ثم يعود لا الى داره بالجيزة ولكن الى اصدقاء له في محل « سولت » ،

وقد تشاهده في مولد الحسين مع شبان معتمدين ومطربشين ، وقد تحفى

رجلاك طول الليل والنهار فلا تهتدي الى مكانه .

قلما كان امير الشعراء يزور صحيفة يومية او صديقا حميما في وقت معين . بل عاداته ان يفد على اصدقائه على غير ميعاد ، ويزور صحفا معينة في وقت غير محدود وتراه احيانا يكلف بهذه الجريدة يذهب اليها كل يوم ، ثم ينقطع فلا يزورها اشهرأ ولا سنوات .

ومما يستحق الذكر في هذا الباب ان هذا الشاعر الخالد ، ارتفعت بينه وبين الدكتور محبوب ثابت الكلفة ، فكان امير الشعراء يذهب الى الموسيقار عبد الوهاب فيستقدمه الى منزل الدكتور قبيل الفجر ، ويمضي عبد الوهاب يتغنى حتى مطلع الفجر .

على ان امير الشعراء مع هذا كان يحترم مواعيده ويحافظ عليها . ولم يعرف عنه انه اخل بميعاد او سها عنه او تساهى .

قال امير الشعراء مرة « ان حجرة نومه مشحونة بالكتب المبعثرة على السرير وتحتة ، وفوق المنضدة ، وعلى المخادع والشبايك ، وفي كل مكان ، وكان رحمه الله يطالع بشية طوال حياته لا يمل تحصيلا واستزادة من المعرفة ، يتبع الجديد من الافكار والمستحدث من المكتشفات والمخترعات ، والظاهر ان حجرة نومه كانت حجرة مطالعته . كذلك الحال في ما كله فكنت تشهده يشتهي من الاطعمة الوانا عجبية في اوقات غريبة فمن مطعم سوري الى الحاتي الى الحلوجي او صانع الكوار الى اكلة من الفسيخ . كان يترك لمزاجه تحديد نوع طعامه . ولا يكره شهيته على اكل طعام تعافه مهما يكن جائعا .

نحتزى بهذا المقدار من بوهيمية الشاعر الكبير ، والا استغرق استيعابها صفحات باسرها حافلة بالمتع من الحوادث والاخبار .

شوقي بك كظريف

لا يطرب الشاعر لما يضحك منه العامة ويختلف عن الخاصة لان احساساته ارقى والطف ، ولعل هذا هو السبب في تلك الضحكات المكتومة التي كان امير الشعر يرسلها عفواً ، والذين معه مشدوهين لا يفتنون الى الباعث عليها الا بعد اجهاد وقد لا يهتدون الى هذا الباعث .

كان امير الشعراء رحمه الله ضحوك المحيا ، يتلقى عارفيه وغير اصدقائه بالبشر يتسم في الشارع وتشرق اساريره حيثما حل وانى ذهب . والواقع ان هذا الشاعر العظيم كان يمزج عطفه على بلاهة الناس بسخريته منهم ، شأن الفنان الذي يحيط بالامر من نواحيه كلها . ولم أصادف ظريفاً مثله في حلاوة النادرة ولطف النكتة وسرعة البديهة . وقد كان فوق ذلك راوية لأظرف الحكايات وابرعها فكاهة وكان محفوظه منها بلا آخر ، فلو عاشته دهرأ لأدخل عليك السرور بملاحظاته الرشيقة ونوادره المضحكة . وكثيراً ما كان يحكي عن المعاصرين من مختلف الطبقات والمراكز مواقف تستثير روح الدعابة في سامعيه وتحرضهم على الابتسام المشفوع بالاعجاب .

فمن ظريف ما يروى عنه انه ذهب لمقابلة المرحوم حافظ ابراهيم بك في احدى القهوات ، فوجد معه المرحوم امام العبد — وكان زنجياً بمعناً في السواد — فاقبل مبتسماً يقول : — اتم قاعدين زي الملاحه — والملاحه كما يعرف الجميع تحتوي على ملح ابيض وفلفل اسود .

وسمعتة مرة يحكى ان رجلاً راق له ان يدعى صغرسنه ، فكان كل يوم يحذف من عمره سنة ، فاليوم عمره اربعون عاماً وفي الغد تسعة وثلاثون

وهكذا قال فسأله بعضهم : — كم سنك اليوم ؟ : فاجاب بقوله : « ان عمري هذا العام ثلاثون سنة ، وداخل في التاسعة والعشرين » ، وقد ذاعت هذه الحكاية الطريفة في اوساطنا الماجنة ولعلها من ابتكار امير الشعراء .

الظرف في الفن الروائي اعظم وادل على الموهبة منه في الكلام العادي والحوار الدارج ، وقد حذق امير الشعراء هذا اللون من الوان الادب .

نعم !! انه لم يؤلف روايات كوميدية على نمط روايات مولير ، ولكنه خلق شخصيات مضحكة في رواياته المسرحية . ففي رواية قيصر وكليوباترة اتحفنا بشخصية مضحك خفيف الظل ينطق عن دعاية ظاهرها فكه وباطنها فيه السخرية اللاذعة . وقد آن لنا في مصر ان نفقه معنى الظرف في اساليبه وارباع انواعه .

فالغرض الذي يرمي اليه الروائي المسرحي بتصويره شخصيات هازلة ليس رغبته في تسليتنا وادخال المسرة على قلوبنا ، وانما يعني ان هنزل الحياة جد ، وان ما يثير ضحكنا يكون فيه الموعظة والاعتبار .

ثم الى جانب المأساة في رواية مجنون ليلي ، اشاع امير الشعراء روح الفكاهة والسخرية ، وبالاخص سخرية الشياطين من آدم وبنيه .

اشهر ما داعب به امير الشعراء اصدقاءه ، قصيدته التي قالها في الدكتور محجوب ثابت وحصانه مكسويني . ومكسويني هذا سياسي ايرلندي اضرب عن الطعام حتى مات احتجاجا على السياسة الانكليزية قبل ان تنال ايرلندا استقلالها الداخلي . وقد احدثت هذه القصيدة ضجة في جميع الاوساط وحفظها البعض عن ظهر قلب ، وتفككها المستنيرون في مجالسهم . وعندي انها من عيون الشعر .

ونحن في هذه الدنيا الحزينة احوج ما نكون الى الدعاة ترفه عنا برح
الالم ومضاضة اليأس والحيرة والخذلان .
ولشوقي بك مداعبات غير التي ذكرنا . منها مداعبته لنفسه يوم ولد له
ابنه الاكبر علي ، قال :

صار شوقي ابا علي في الزمان الترتلي

في آخر كتاب الشوقيات ، الطبعة التي ظهرت قبل الحرب ، نشر شوقي
بك عدداً غير قليل من حكايات منظومة عن الحيوانات ، غاية في اللطف
ورقة الروح . وحبذا لو حفظها اطفالنا بدلا من تلك الاناشيد والقصائد
الغثة الميتة المحشورة في كتب المطالعة .

وبودي ان اختم هذه الكلمة بتوجيه الاذهان الى ان المبالغة في نكاتنا
و(قفشاتنا) المحلية تدل على سذاجة وضعف في الخيال وسخف في البواعث .
وليس اروع من الدعاة المنظوية على تصوير واضح لجوانب من اخلاق
الناس ومواقفهم تدعو الى الضحك . ثم ان اغلب الذين يتظرفون في وقتنا
هذا — ومن تقدمنا في السنوات الاخيرة — يقصدون الى الانتقام او
التجريح والتحقير بنكاتهم والاصل في النكتة البارة ان يطرب لها من قبلت
فيه ، ولا يجد فيها غضاضة .

على هذا الاعتبار يكون امير الشعراء في مقدمة ظرفائنا ، وفي طليعة
شعرائنا الفكاهيين . وكانت الفكاهة قبله قاصرة على الازجال والزجالين .



امير الشعراء كناثر

لما أذيع ان « شوقي » سيصدر كتاباً نثرياً يدعى « اسواق الذهب » تساءل كثيرون « هل شوقي يجيد النثر ، وهل هو يسمو به الى تلك المكانة التي سما اليها في عالم الشعر . وكان تساؤلهم يخالطه شيء من الشك والانكار لانهم اعتادوا منذ اربعين عاماً او يزيد ، ان يروا اسم شوقي مقروناً بالشعر ، وان يشاهدوه في كل مناسبة شاعراً ينظم القصيدة تلو القصيدة ، ويطلع على الناس بآياته البليغة ودرره الغالية من القصائد العصماء التي ملكت على قراء العربية مسالك الاعجاب ، ودلت على ما لناظمها من ملكة شعرية نادرة وموهبة في هذا الفن الحقته بكبار الشعراء . وجعلته — بعد ان كملت فيه هذه الموهبة — جديراً بان يحمل لواء الشعر ، وان يجلس على اريكة الزعامة بين شعراء العصر الحاضر .

نعم كان كثيرون يسألون هذا السؤال للسبب الذي ذكرناه ، ولانه لم يصدر قبل « اسواق الذهب » مؤلفاً نثرياً ، ولم يسبق له ان كتب في الجرائد مقالات او فصولاً نثرية ، ولم يروا له من الكتابات النثرية الا مقدمة ديوانه الاول الذي طبعه منذ اكثر من ثلاثين عاماً ، وتلك التحليلات النثرية التي الحقها برواياته التمثيلية . وقد كتب في المقدمة صفحات عن الشعر ومكانته في اللغة العربية ثم الحقها بترجمة حياته . اما التحليلات النثرية ، فقد ظن بعضهم ان شوقي لم يكتبها وانه كلف احد انصاره بكتابتها . على اني اظن ان هذا الظن لا يمت الى الصواب بصلة . واغلب الظن عندى ان كاتب هذه التمهيدات والتحليلات هو « شوقي » نفسه وانه على الرغم من قوله

« اختار المؤلف » او « قصد المؤلف » وما الى ذلك من التعبيرات ، اقول على الرغم من ذلك، فاني ارجح ان هذه التحليلات بقلم « شوقي »
ولست اريد من اثبات ان هذه التحليلات بقلم شوقي الا ان نضيف الى آثاره شيئاً يصح ان اعتمد عليه في بيان رأبي في نثره .

لقد قرأت ديوانه الاول منذ عشر سنوات ومررت بتلك المقدمة التي صدر بها هذا الديوان منذ نحو ٣٠ سنة ، فاعجبني منها حسن الاداء وسهولة الاسلوب وهي وان كانت خالية من التأنيق في التعبير الا انها يصح ان تكون انموذجا حسناً للكتابة المرسلة العادية الخالية من التكلف على نحو ما كانت تكتب في ذلك الوقت صحيفتا المؤيد واللواء وما جرى مجراهما .

وكذلك الحال في التمهيدات والتحليلات التي الحقها برواياته: فهي كتابات سليمة تؤدي الغرض الذي اريد منها بلا كلفة ولا تعقيد .

بقي عندنا « اسواق الذهب » وهو كتاب نحافيه منحى الزمخشري في مؤلفه « اطواق الذهب » والاصفهاني في كتابه « اطباق الذهب » ولذلك سمى هذا الكتاب بما يشابه اسميهما . وقد ضمنه عبراً وامثالا وحكما من تأليفه ، وتناول فيه عدة موضوعات مختلفة كالوطن، والجندي المجهول، والذكري، والحرية، والشمس، والحياة، والموت، واليوم والغد الى آخره .

وقد استخدم فيه، ماعدا قليلا منه، اسلوب السجع . وهو اسلوب من اساليب اللغة العربية لا نستطيع ان ننكره ، وهو ليس بالهين السهل على كل من يزاول صناعة الادب، لانه يحتاج الى مقدرة كما يحتاج الشعر الى موهبة، الا انه لا يصلح لكل زمان ولا يستسيغه كل انسان وهو اكثر شيوعا في العصور التي تسود فيها الصناعة اللفظية على البراعة المعنوية . وهو اقرب الى الاستهجان

خصوصاً اذا لم يحسنه الكاتب . ولهذا كان السجع مظهر انحطاط اللغة العربية في عصورها المتأخرة .

على ان شوقي يرى ان السجع شعر العربية الثاني ويقول في كتابه « اسواق الذهب » . السجع شعر العربية الثاني ، وقواف مرنة ريشة خصت بها الفصحى ، يستريح اليها الشاعر المطبوع ، ويرسل فيها الكاتب المتفنن خياله ويسلو فيها احياناً عما فاته من القدرة على صياغة الشعر . وكل موضع للشعر الرصين محل للسجع . وكل قرار لموسيقاه قرار كذلك للسجع . فاما موضع السجع النابغ فيما يصلح للشعر الرصين من حكمة تخترع ، او مثل يضرب ، او وصف يساق . وربما وشيت به الطوال من رسائل الادب الخالص ورصعت به القصار من فقر البيان المحض . وقد ظلم العربية قوم قبحوا السجع وعدوه عيباً فيها . . . الخ الخ . . .

ذلك ما رآه شوقي في السجع . ونحسب انه قد اراد منه ان يبرر هذا الاسلوب المسجع الذي استخدمه في معظم كتابه .

وهو يذكر ان السجع شعر العربية الثاني ، ولذلك تراه نهج في انشائه نهجاً هو بالشعر الصق ، ويكتب سجعاً لو اتنا اخذنا بعضها لصلحت لان تكون شعراً موزوناً ، ثم لو اخذنا البعض الآخر وادخلنا عليه قليلاً من الحذف والزيادة لامكن ان نصنع منه ابياتاً من الشعر ، مثال ذلك ما يقوله في الجندي المجهول :

ذلك الفضل في الرمم صار ناراً على علم

وهو بيت موزون او ما يقوله في وصف « الوطن »

مراد الرزق ومطلبه وطريق المجد ومركبه

وهو بيت موزون ايضاً . ولو انا حرفنا هاتين السجعتين بعض التحريف :
 « مجرى الصبا وملعبه ، وعروس الشباب وموكبه ، لا يمكن ان يكونا بيتاً من
 الشعر . وكذلك قل في كثير من السجعات التي وردت في هذا الكتاب ،
 مما يدل على ان شوقي كانت تغلب عليه شاعريته فتأتى سجعاته كأنها انصاف ابيات من
 الشعر . هذا عدا تعبيراته في اوائل كثير من هذه السجعات التي هي في
 الحقيقة تعبيرات شعرية محضة . وقد احسن رحمه الله حين وصفها في تعليقه
 على بعض الفصول بانها « شعر منشور » .

وللشعر المنشور معاييه ومحاسنه ، ولكنه في كثير مما كتبه شوقي في كتابه
 « اسواق الذهب » ترى انه قد سما الى غاية تشهده بالمقدرة في هذا الباب .
 اقرأ له « الوطن » ، او « الجندي المجهول » ، او « البحر المتوسط » ، او
 « الاهرام » ، او « وصف الاسد » ، تجد ان « شوقي » الشاعر الذي مضى عليه
 خمس واربعون سنة ينظم الشعر ، قد استطاع ان يبدع في السجع مثلاً ابدع
 في الشعر .

شوقي مؤلف الاغاني

اغلب الظن ان اول عهد المغفور له امير الشعراء بتأليف الاغاني ،
 يرجع الى صداقته الحيمة لعبده الحمولى . ومنشأ هذا الوداد هو ان عبده
 كان المغني « شبه الرسمي » في بلاط الخديوي اسماعيل .

الادب نفسه في ذلك الوقت كان لا يشرف صاحبه كثيراً ، لان
 البشوات المسيطرين على الدولة في ذلك العصر كانوا يدينون بالمذهب
 القائل « السيف اصدق انباء من الكتب » فاحتقارهم للادب وازدراؤهم

لا هله صدر عن ميل غريزي . ولولا تشجيع الخديوي اسماعيل للآداب والفنون لما القيت بذور النهضة في تربتها الخصبة ، ولما نبغ عبده في الغناء والموسيقى ولا انجبت مصر شاعرها الفذ شوقي .

والالفة بين الشاعر والموسيقى طبيعية ، كلاهما يشدو ويترنم — الاول يغني بصوت غير مسموع والثاني يغني بصوت مسموع ، ومثل شوقي ما كان يرتاح الى لغة الادوار والمواويل القديمة ، ومعانيها المسفة ، واغراضها الشهوانية . ومن اجل ذلك يرجع العارفون بتاريخ الغناء في مصر الى ان شوقي الف شيئاً من مواويل عبده وادواره هو « محمد عثمان » . حدثني الاستاذ خليل مطران شاعر القطرين قال : « كنت انا والمرحوم اسماعيل صبري باشا وشوقي بك نشترك في وضع الدور الواحد ، كل منا يؤلف جزءاً منه وكنّا نألف من ان تنسب الينا الاغاني ، نزولا على حكم العصر .

واذا وضعنا نصب اعيننا كراهية الشعراء لاشتهارهم بوضع الاغاني ايا كان نوعها ، جاز لنا ان نطن — دون ان نجاوز الحقيقة كثيراً — ان امير الشعراء الف او اصلح بعض قصائد وانا شيد . وكيفما كان الحال فان من الثابت ان امير الشعراء هو الذي حمل عبد الحى حلي على تلحين قصيدة المتنبي المشهورة التي يقول فيها :

اصخرة انا ؟! مالي لا تحركني تلك المدام ولا هذي الاغاريد

اذا طلبت كميت الراح صافية وجدتها وحيب القلب مفقود

بعد قدوم امير الشعراء عائداً الى وطنه من منفاه عقب انتهاء الحرب الكبرى وعقد الهدنة ، وجد ان الموسيقى تطورت تطوراً كبيراً ، الى حد أنها

صارت غذاء عاطفياً وروحياً للجماهير العديدة التي تدفقت على مسارح الكسار والريحاني ودور التمثيل العربي ، وشاهد روحاً جديدة تدب الى الطقاطيق والادوار ، ووجد ان الجماهير انصرفت عن « التخت » القديم الذي انشأه عبده الحمولى وبعد قليل سرت روح التجديد الى نادي الموسيقى الشرقية — الآن صار معهداً كبيراً تحت رعاية الملك — فلم يشأ ان يتقاعس عن القاء دلوه في الدلاء .

صنع امير الشعراء مواويل وصنع ما نسميه طقاطيق وصنع قصائد غاية في الحلاوة والسمو . لم يترفع عن اتخاذ اللغة العامية وسيلة للتعبير عن المعاني الرفيعة لان الموسيقى لا تعتمد على الكلمات والعبارات ، وانما تعتمد على النغمات وانسجامها وتوافقها وتؤثر في النفوس مباشرة .

وقد لحن الموسيقار عبد الوهاب اغاني جميلة بثها امير الشعراء في رواياته المسرحية : « انا انطونيو وانطونيو انا » ولحن الموت المعروف للجميع . فشوقي بك قد ساهم بلا ريب في تطور الاغاني المصرية وتقدم الموسيقى ببلاغته وفنه وماله ونفوذه ، وهذا وحده كاف لتخليد ذكره .

شوقي في آخر حياته

منذ سنتين أي منذ ان اصيب امير الشعراء بمرضه الذي انهك قواه ، أخذ الاستاذ احمد عبد الوهاب سكرتيره ووكيل اعماله يلزمه ملازمة الظل لطاحبه ، فكان الفقيد لا يخطو خطوة تقريباً بدونه ، ولا يسافر من جهة الى اخرى بدون ان يستصحبه معه ولا يعكف على المطالعة بدون ان يقرأ له ما يروم مطالعته .

جلس هذا السكرتير الأمين بعد وفاة شاعرنا العظيم بثلاثة أيام يحدثنا عن حياته في آخر أيامه وقد بلغ منه الانفعال أشده ، فروى لنا ان الفقيد الكريم لم يألف الاستيقاظ مبكراً حتى انه كان في ابان صحته لا ينهض قبل الساعة الحادية عشرة وبعد ما يرتدي ملابسه يتناول قدحا من اللبن مع القهوة ثم يغادر داره بالجيزة الى مكتبه في قلب العاصمة فيراجع اعمال دائرته الخاصة .

كان شوقي بارعا في ادارة مصالحه واعماله حتى ان احد اصدقائه قال له يوما : « ان الناس يا شوقي بك يتصورون الشاعر دائما محلقاً في السماء . اما انت فاحدى رجلتك في السماء واخرى على الارض ، فضحك رحمه الله لهذه الشهادة .

وبعد ما كان يفرغ من نظر اعمال دائرته كان يطلب من سكرتيه ان يقرأ له بعض الفصول من كتاب يكون قد اعدده لهذا الغرض ثم يذهب الى فندق الكنتنتال ليشرب فيجان قهوة وبعدما يستريح قليلا يخرج لزيارة بعض اصدقائه ثم يتوجه الى محل لابس البقال بشارع قصر النيل ويكلف سكرتيه شراء ما تطيب نفسه له من الفاكه ويقتل بعد ذلك راجعاً الى داره للغذاء . وكان رحمه الله يميل الى اكل « المنجة » بوجه خاص في المدة الاخيرة .

ولم يكن شوقي بك ينام بعد الغذاء ، بل كان يكتبني بالتمدد على الكرسي الطويل « شيزلونج » ويطلب الى سكرتيه ان يستأنف القراءة له وقد كان قبل وفاته يقرأ له تاريخ الحسين فكان رحمه الله يبكي اكثر من مرة أثناء القراءة .

وفي نحو الساعة الخامسة كان الفقيد يغادر داره الى مكتبه مرة اخرى

فاذا كان عنده بعض الاعمال انجزها والا كلف سكرتيره ان يقرأ له القرآن الكريم ويقول له في اثناء قراءته انه يشعر عند سماعه براحة عظيمة تنسيه تعب ومرضه . ثم كان يذهب الى الكستنتال ليشرب فنجانا آخر من القهوة ومن ثم يخرج للنزهة بسيارته و كان يتنزه في بعض الاحيان في آخر مصر الجديدة في الشارع الجديد الذي شقته شركتها ، غير ان هذا لم يمنعه احيانا من التنزه في ضاحية المعادي .

وبعد عودته من نزهته كان يزور في بعض الاحيان صديقه الحميم الاستاذ محمد عبد الوهاب المطرب الشهير ، وكان رحمه الله يقول انه يحبه جدا خاصاً لذكائه ونبوغه وضعفه وحفظه للجميل ثم يستصحبه معه اذا كان خالياً من عمل الى مطعم « سلتينو » لتناول طعام العشاء .

وكان شوقي بك يمضي سهرته اثناء تمتعه بصحته في دور السينما . اما بعد مرضه ، فكان يمضيها في دور بعض اصدقائه ولا سيما صديقه الكبير الاستاذ اسماعيل شيرين مدير المطبوعات . وكان رحمه الله يقول عن هذه الدار انها « الدار الوحيدة التي رآها دائماً مفتوحة باستمرار » . وبعد السهرة كان امير الشعراء يعود الى داره وقبل ان ينام يطلب من سكرتيره ان يقرأ له ايضا في بعض الكتب العربية النفيسة القديمة . اما اذا كان هنالك قصيدة يريد نظمها فان هذا الوقت كان احب الاوقات اليه للنظم .

شوقي والجنس اللطيف

من يتصفح آثار شوقي ير ان المرأة فيها تكاد تكون مهملة ، وانه لو لا ثلاث قصائد بل قصيدة واحدة نظمها في الحجاب والسفور ، لخلا شعر

شوقي من ذكر المرأة من الوجة الاجتماعية . فان الغزل او الفسيف او التشبب بالمرأة على عادة القدماء ، موجود بكثرة في قصائد شوقي بل ان له باباً خاصاً في الجزء الثاني من ديوانه . وهذا لا يعنينا في النظر الى المجهود الذي قام به « شوقي » نحو النهضة النسائية .

لقد بدأت النهضة النسائية في مصر منذ زمن طويل ، وسمع « شوقي » صوت زعيمها منذ ثلاثين سنة يهيب بالنفوس الى تحطيم قيود المرأة واعطائها حقها من الحرية الشريفة . فهاذا قال شوقي في تأييد هذا الزعيم ، وماذا نظمه وهو شاعر العصر والمنفرد بامارة الشعر في ذلك الزمان ؟ لقد سكنت شوقي يومئذ سكوتاً تاماً . ولعل له عذراً في ذلك ، فقد كان شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية ، وكانت الامة المصرية وقتئذ في حالة لا تسمح لها بقبول هذه الآراء الجديدة ، وقد الفت ان ترى المرأة كالطير المسجون في قفص كالكنز الذي يحاط بالحجب والستائر والاقفال . فاذا ناصر شاعر الخديوي في ذلك الوقت دعوة مثل هذه الدعوة التي جهر بها قاسم امين ، فقد عرض نفسه لغضب الخديوي وغضب الامة التي تعارض اكثريتها هذه الدعوة .

هذا ما يمكن ان نعتذر به عن سكوت شوقي في ذلك الوقت ، على ان بعضهم كان يعتقد ان سكوت شوقي عن مناصرة السفور كان من عقيدة راسخة في ذهنه ويستشهد لذلك بقصيدته التي قالها في الحجاب والسفور واهداها الى اديبة الشرق العربي باحثة البادية ومطلعها :

صداح يا ملك الكنا ر ويا امير البلبل
والقيد لو كان الجا ن منظماً لم يحمل
صبراً لما تشقى به او ما بدا لك فافعل

ابدأ مروع بالاسا ر مهدد بالمقتل
 صداح حق ما اقو ل حفلت أو لم تحفل
 ومنها بالرغم مني ما تعا لج في النحاس المقفل
 يا طير لولا ان يقو لوا جن قلت تعقل
 : انت ابن رأي للطبيع ة فيك غير مبدل
 : ان طرت عن كني وقع ت على النسر الجهل
 : جاورت اندى روضة وحلت اكرم منزل
 حرصي عليك هوى ومن يحرز ثميناً ييخل
 الى آخر هذه القصيدة ، وهي طويلة ويعني بالكنار (وهو العصفور)
 المرأة .

وقد فهم بعضهم من هذه القصيدة ان « شوقي » يؤيد الحجاب ويعتذر
 بالخوف على المرأة من تطاول السفهاء اذا هي اسفرت واشتركت في الحياة
 العامة ، فرد على شوقي في صحيفة « الجريدة » بقصيدة منها .

سميتني ملك الكنا ر وانت رب المنزل
 عللتي وسجنتني خوف اصطياد الاجدل
 فالحصن والبيداء يستو يان عند الاعزل
 وايضاً وجعلتني رهناً لآلة فصاص الحديد المقفل
 : ان لم تكن لي حارسا من كل عاد مقبل
 : لو كان حبك صادقا لفككتني من معقلي

وفهم اناس آخرون ان شوقي ينعي على حال المرأة ويستخف بشأنها ، واول
 القصيدة غيرهم تأويلات اخرى ، فانبرت باحثة البادية التي اهديت اليها

هذه القصيدة تدافع عن شوقي وتفسرها تفسيراً آخر لتمحو سوء الظن عنها وتحول بين شوقي وهذه الشبهات التي تلحقه بالرجعيين فنشرت في صحيفة «الجريدة» قصيدة طويلة جاء فيها.

رب الكفار اظنه عما زعمت بمعزل
فخنا على مشواه في قفص النحاس المقفل
اهدي القصيدة في «الجريدة» لي هدية مفضل
خال الكنانة طائراً والشعر حسن تخيل
ونعى زمان مراحه بين الربى والجدول
كمؤلف يهدي الكتاب ب الى سري امثل

فترى ان باحثة البادية تعتذر عن شوقي بانه يريد بالطائر المحبوس في القفص «مصر» ! وتؤول ما جاء في قصيدته هذا التأويل للدفاع عنه، ولكنها تعود في خلال القصيدة فتردهي نفسها على «شوقي بك» موجهة كلامها الى الفتاة المصرية : فتقول :

اما السفور فحكمه في الشرع ليس بمعضل

الى آخرها وما عدا هذه القصيدة التي اهداها «شوقي» الى باحثة البادية لا تجد في ديوانه شيئاً عن النهضة النسائية . اما القصيدتان الاخريان اللتان اشرنا اليهما في صدر هذا المقال ، فاحداهما عن «المرأة العثمانية» وليس فيها شيء ينم على ان شوقي من دعاة حرية المرأة ومساواتها بالرجال على نحو ما تدعو اليه زعيمات النهضة النسائية . بل على العكس هو يرى ان وظيفة المرأة في الحياة تكون «اماً» تلد البنات والبنين وتسخر لتربيتهم كما يقول مخاطباً المرأة العثمانية :

يا ملكا تعبدا مصليا موحدنا
 مسخرأ لأمة من حقها ان تسعدنا
 مباركا في يومه والامس ميمونا غدا

اما ثانيتهما فهي القصيدة التي القيت في جمع حافل من السيدات بمسرح
 حديقة الازبكية . وقد بدأها امير الشعراء بقوله :

قم حي هذي النيرات حي الحسان الخيرات
 زين المقاصر والحجال وزين محراب الصلاة
 واخفض جينك هية للخرد المتحفظات
 هذا مقام الامهات فهل قدرت الامهات

وهذه الايات لا تغير شيئا مما ذكرناه عن « شوقي والجنس اللطيف »
 الا انه على ما يظهر اضطر ان يجاري النهضة الحديثة وراى من الحكمة
 — بعد ما زالت قيود الماضي — ان يعدل رايه تعديلا يتلاءم مع التقاليد
 الدينية فقال :

خذ بالكتاب وبالحديث وسيرة السلف الثقات
 هذا رسول الله لم ينقص حقوق المؤمنات
 العلم كان شريعة لنساءه المتفقهات
 رضى التجارة والسياسة والشؤون الاخريات

وقد يكون في قصيدة « عبث المشيب » ما يدل على ان شوقي قد
 ساهم في الدفاع عن المرأة من بعض النواحي . فقد ناهض تعدد الزوجات
 وزواج الفتيات الصغيرات بالشيوخ الفانين ، وفيما عدا ذلك ليس لشوقي
 قصائد في الشؤون النسائية التي شغلت كثيرا من العلماء والادباء هذه الايام.

على اتنا لا يمكننا ان نغبط شوقي حقه ، فهو وان كان يرى ان وظيفة المرأة في الحياة ، الامومة ، الا انه يعود فيفسر لنا رأيه في كتاب « اسواق الذهب » من ان الامومة هي الشأن الاول للمرأة حيث يقول : « الامومة هي رسالة المرأة على هذه الارض وشأنها الاول في الحياة . او هي حجر الاساس في الاسرة ، وقواعد المجتمع واركانه منذ قام الى يوم ينفذ . وفي الامومة اجتمعت خلال البر ، ونوائب الحق ، وتبعات الواجب ، وصور البطولة وفضائل الايثار ومواطن الصبر الجميل » .

وجميل من « شوقي » ان يعترف بان الامومة هي الشأن الاول للمرأة في الحياة ، وان يخصها بهذا الوصف والثناء مما يدل على تقديره للمرأة صاحبة هذه الوظيفة .

وما لنا لا نقول انه يعظم المرأة ويقدرها وهو الذي خص كريمته وهي في المهد بما لم يخص به ولي عهده « علي » من القصائد البليغة في ديوانه الاول التي يقول في بعضها :

ولي طفلة جازت السنتين	كبعض الملائك او اطهر
بعينين في مثل لون السماء	وسنين يا حبذا الجوهر
اتنتي تسألني لعبة	لتكسرها ضمن ما تكسر
فقلت لها ايها الملاك	تحب السلام ولا انكر
ولكن قبلك خاب المسيح	وباء بمنشوره القيصر
فلا ترج سلسا من العالمين	فان السباع كما تفطر
ومن يعدم الظفر بين الذئاب	فان الذئاب به تظفر

الشعر الخالد لشوقي

«سند اسعاف الفناشبي^١

« انما الدنيا شجون تلتقي وحزين يتأسى بحزين »
 « ضحك الدنيا احتشاد للبكا واغانها معدات الانين^٢ »
 « ايتها النفس اجلي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا^٣ »
 « كان الذي خفت ان يكونا إننا الى الله راجعون^٤ »
 « امسى المرجى ابو علي موسدا في الثرى يمينا »
 « أصبت فيه وكان عندي على المصيبات ان يعينا »
 « كنت عزيزاً به ، كثيراً ، و كنت صبا به ، ضنينا »
 « آليت انساه ما تجلى صبح نهار لمصبحينا^٤ »

شاعر العرب قضى ! يا فتاة العرب . فالبسي ثوب الحداد !

وابرزي بين الملا ، حاسرة وانديه .

زحزحي هذا النقاب لنرى وجه الحزين .

اعرضي عن خفر عودته ، فعيون القوم غرقى في الدموع !

١ القاها اديب العربية الكبير في الحفلة الكبرى التي اقامتها جمعية الثبات

العربية في ثانوية النجاح الوطنية بنابلس تاييماً لامير الشعراء شوقي

٢ لشوقي

٣ لاوس بن حجر

٤ الايات الخمسة لحبيب

شيعي دمعك هذا قاتلاً بنحيب ، ونشيح ، وعويل .
 وابذلي الدمع رخيصة : ان من تبكين غال .
 واحشدي كل بنات العرب للبكاء ؛ واندييه نائمات سافرات ا
 وذري الترب يبيساً ، يرتوي من عبرات .
 أذكريه ، أندييه ، ابنيه بمرات مشجيات خالدا ت .

بلبل (الكرمة) ولى ا اين غاب البلبل ؟ اين غاب البلبل ؟
 غادر الطير ثكالى ، في حنين وانين وشجن !
 زهر (الكرمة) يبكي بدموع ظاهرات في الصباح ا
 فنن (الكرمة) آس : لا اهتزاز ، لا ارتياح ، لا طرب ا
 بهجة زالت وجاءت وحشة ؛ وعرا (الكرمة) حزن لا يريم ا

مدره العرب قضى ا يا فتاة العرب ، فالبسي ثوب الحداد .
 مدره العرب قضى !
 من يكف الخصم ، اما يجترى ، ومع الخصم ظهير ونصير !
 من لشغب قد بدا من مشغب ، يرتجي شراً لاهياء العرب !
 من يبيد البطل في الناس مشى ، ويبين الحق يهدي الحائرين !
 اين شهباً حجج ، قد درأت لدد الخصم عنيفا فخنع ؟
 اين صوال على الظلم ففحى ؛ قدع الظلم شباه فانقدع ؟
 من لغرب عاسف ، مغتصب ؛ لص حق العرب في الصبح المبين ؟
 يا حليفا والعمّ ا ما ان له ابد الآباد عهد او يمين

جيت كذا با . وجينا عربا ؛ ومشى اللؤم مع الخيم الكريم .
 خاس هذا الغرب بالعهد ولم يتثب من دنس الغدر الذميم .
 داعر ، فسق ، وشركه ؛ دعر جسم مخلوقا يهيم .
 ايها الظالم ، ارهق سادراً ؛ سيرى الظالم عقبي الظالمين !
 قد هدانا « احمد » منهاجها ، سنلي « احمد » في كل حين ،
 علم الاقوام قول بين خطة الاعتاق من رق مهين :
 « ولا يبني الممالك كالضحايا ولا يدني الحقوق ولا يحق ،
 « فني القتلى لاجيال حياة وفي الاسرى فدى لهم وعق »
 « وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق ^١ »
 « ركن رجلا ذا مرة وحصافة يلاقي العدى منه بغلظة جانب »
 « ولم تر مثل الفتك انهي لمجرم ولا سيما بالماضيات المضارب ^٢ »

عبقري الشعر ولي ، يافتاة العرب ، فالبسي ثوب الحداد !
 طرفة الدهر التي ضن بها الف حول ثم جاد .
 (احمد) عاد ، وعاد (البحري) وراى القوم (حيباً) ييدع .
 لا شكسبير ، ولا دندي ولا غوتي — قد فضلوه .
 هذه آثارهم ظاهرة ؛ هذه آياته بينة !
 عاشق الغرب اتد ، لا تفتن بغريب قد طغت فتنه
 انصف القوم ، ولكن لا تضع حق ذي حق سنت ^٣ حجه .

١ لشوقي

٢ لمنظور بن ربيع العامري

٣ اضاءات

مبدع في كل قول قاله : في نشيد ، وقصيد ، ورواية .

نور القراء ان قولاً فعلاً ، وسما صاحبه في القائلين !
انما القراء ان هدي الناطقين ؛ انما القراء ان نور العالمين !
غث قول لم يهذه « الكتاب »

عقريات تجلّت للورى ، عبقرموطنها ؛ يا لها من فائنات ساحرات !!!
فانت الحسن ، ولاحت عجباً . هل رأيت الحور في دار النعيم !
هل رأيت الحور في جنة عدن ؟
ابنة الدهر ثباتاً وخلوداً ؛ ونشيد الدهر حزناً وحبوراً ؛
« كان شعري الغناء في فرح الشرق ، وكان العزاء في احزانه »
كم من اهرام رست ثم عفت ؛ وكلام عبقري لن يبيد .

رقية ، سحر ، نعيم ولظى : جنة العرب ، جحيم الغاصبين
انه الاعجاز قسم الاحدين ! انه الابداع حظ المبدعين !
رب احقاب تقضت ، ما رأت عبقرياً في شئون او فنون .
آه من دهر خبيث ، ناقد ، باخل بالعبقرين ، ضنين !
ويكأن الدهر يخشى النابغين ؛ فقليلاً في الدجى ما يسفرون !
ويكأن الدهر يخشى الخالدين ؛ فهو لا يبدئهم في كل حين .
انما الدهر خصم العبقري !

غادة الضاد رزاها رازى، وهي في سلطانها !
 بزها اوحى بنيتها نجدة ، وفتى فتيانها !
 ما راي الرائي (كشوقي) فارسا ، جال في ميدانها !
 خافه الصنديد لما ان مشى في سنى قرءانها .
 ابسل الاقوام في يوم عُلّا؛ وحمى شجعانها .

ابو علي قد ثوى ، يا بنات العرب !
 مفخر العرب قضى ، يا بنات العرب !
 فتاة العرب واجمة ! فتاة العرب ذاهلة ! فتاة العرب والهة
 فتاة العرب باكية ! والدمع مدرار ؛ تبكي فتاها ابا علي !
 فتاة العرب ثاكلة ، يا بنات العرب !
 يا بنات العرب اين المنجدات ، بدموع في الضحى منحدرات ؟ !
 يا بنات العرب اين النادبات ، في المناحات تثير الحركات ؟ !
 يا بنات العرب اين المسعدات ، في الرزايا النائمات الثاكلات
 من لنا قد صبحتنا الكارثات ؟ ! (والدواهي في الورى مختلفات)
 هل لنا الا (اللواتي) مسعفات . من لنا في الحزن الا (فاطمات) ؟ !
 آويات للهيف راثيات ، آسيات للجراح الداميات .
 ابو علي قد ثوى ! يا بنات العرب ، يا شموسا في الليالي الداجيات .
 فبكاء، ونحيا ، وعويلا !

« ابنت الهديل ، اسعدن او عدن قليل العزاء بالاسعاد »

« ايه لله در كن فانتن اللواتي يحسن حفظ الوداد ! »
 « ما نسيتن هالكا في الاوان الخال اودي من قبل هلك اباد ،
 « بيد اني لا ارتضى ما فعلتن واطواقكن في الاجياد »
 « قتلبن واستعرن جميعاً من قيصر الدجى ثياب حداد ،
 « ثم غردن في المآتم واندبن بشجو مع الغواني الخراد ١ »

« ختتك الود : لم امت كمدا بعدك ؛ اني عليك حق جليد ! »
 « لو فدى الحي ميتا لفدت نفسك نفسي بطارفي وتليدي ! »
 « ولئن كنت لم امت من جوى الحزن عليه لا بلغن مجهودي ! »
 « لاقمين مأتما ، كنجوم الليل ، زهرا يلطن حرُ الحدود ،
 « موجعات يبكين للكبد الحرى عليه ، وللفؤاد العميد ! »
 « ولعين مطروقة ابدا ، قال لها الدهر : لا تقري وجودي ٢ »

« تذكرت نضرة ذاك الزمان لديه ؛ وعمران ذاك الفناء ! »
 « واذا علم مجلسه مورد زلال لتلك العقول الظماء ! »
 « وكنت اراه بعين الجلال وكان يراني بعين الاخاء ٣ »

« انما العالم الذي منه جئنا ملعب لا ينوع التمثيلا »
 « بطل الموت في الرواية ركن بنيت منه هيكل وفصولا »
 « كلما راح اوغدا الموت فيها سقط الستر بالدموع بليلا ٣ »

١ للعري

٢ لابن مناذر

٣ لشوقي

ذكريات

للاستاذ احمد زكى باشا

كان المرحوم استاذنا الشيخ محمد البسيوني البياني من علماء الازهر
المعدودين. رأى في تلميذه شوقي بواكير العبقرية وبوادر المواهب الربانية،
فانشأ الاستاذ يعرض قصائده على تلميذه قبل ان يرسلها الى المعية السنية .
وكان شوقي ببساطة التلميذ الناشئ ، يشير بمحو هذه الكلمة وتصحيح تلك
القافية وحذف هذا البيت وتعديل ذاك الشطر . والاستاذ يغتبط بقوله ، وينزل على
رأيه

واحسن ما اذكره لاستاذي البسيوني ، رحمة الله عليه ، انه كان يتحدث
بذلك دون أن تأخذه العزة بالاثم ، او ان تغريه الكبرياء بالملازمة للمدرس بانكار
الفضل الذي منحه الله للدارس . فهذه اول سعادة احرزها شوقي .

على ان الاستاذ البسيوني تحدث بهذا النوع الباكر الى صاحب العرش ،
وافهمه ان بين اثواب الصغير شوقي براعة نادرة وذكا رائعاً ، وانه خليق
ببراعته ليكون زهرة يتضوع شذاها في مشارق الارض ومغاربها .

فكانت هذه الشهادة من اكبر الاسباب التي حفزت الخديوي توفيق
في سنة ١٨٨٧ الى ارسال شوقي على نفقته الخاصة لاتمام الدراسة العلمية في
باريس ولتغذية مواهبه الغريزية بما يراه في الغرب من روائع البدائع .
فكانت هذه ثانية السعادات .

عاد شوقي الى مصر . فتلاقينا في مدرسة الحياة الكبرى ؛ وظهرت له في
الخديوي توفيق تلك الامداح التي سارت بها الامثال وتغنى بها الركبان .
لكن الله اختار الخديوي توفيقاً الى جواره في اواخر سنة ١٨٩١ . وخلفه

ولده البكر وولي عهده الخديوي عباس الثاني ، (٨ ايار سنة ١٨٩٢) .
وكانت نزعتة افرنكية ! لانه تلقى العلم وامضى زمان الصبا في ربوع اوروبا
فلم يكن لصاحبنا شوقي سوق رائجة عنده ، بل ادرج في سلة المهملات الذين
يصح عليهم رأي المرحوم محمد عثمان بك جلال ، حينما كتب على باب غرفة
شاعر الخديوي اسماعيل : « انما نطعمكم لوجه الله » . هكذا اخذت منزلة
شوقي في التدلي ومال نجمه الى الافول

دار الزمان . وبعثت الظروف السياسية الخديوي عباساً الى ان يتذوق
الادب العربي فعاد شوقي يتدرج الى الرجوع الى مكانه حتى وصل الى
الذروة العليا ، بل الى الغاية التي ليس وراءها غاية . واصبح من اقرب
المقربين ومن اصحاب الكلمة المسموعة والرأي النافذ .

فصار ملجأً للادباء — وخاصة رواة الشعر — ولكثير من طلاب
المراتب والرتب والالوسمة . فكان اذا قال فعل ، واذا وعد أنجز ، والامر
معروف وحاضر في الاذهان .

ا كبر سعادة نالهاشوقي ، بل سعادة السعادات التي قضاها الله عليه في
في الثروة والجاء وكل مطالب الحياة ، ان الشعراء المتعادين في كل زمان
ومكان اتفقت كلمتهم في جميع اقطار العروبة في عصرنا هذا على تمجيدشوقي
ومبايعته في حياته بالامارة عليهم .

فصار باقرارهم جميعاً (امير الشعراء) حقاً ، وهو لقب لم ينله قبله
انسان ، وهيئات ان يتجدد مثل هذا الحادث في مستقبل الايام !

فالببيعة الصحيحة في شروطها المعبرة شرعاً وسياسة ، قد انعدمت في
كل بلاد الشرق . بل رأينا الخلفاء في ثنايا التاريخ يتلقون هذا اللقب وهذا

المنصب بطريق الوراثة . يضاف اليها صيغة صورية للبيعة الى ان انعدمت هذه الصيغة الشكلية ايضاً باستيلاء السلطان العثماني على مصر وملحقاتها واغتصابه الخلافة في اوائل القرن العاشر للهجرة .

ثم تبادت السنون وتوالت القرون، الى ان اتاح الله لنا ان نرى البيعة في اعلى مظاهرها ومعانيها ، وعلى اكمل مشاهدتها ومجاليها في الحفلة النادرة المثال التي توارد الشعراء اليها من سائر الاقطار وبايعوا فيها شوقي مبايعة رسمية جهرية باعتماده اميراً لهم . وقد خاطبه حافظ عن نفسه وعنهم بقوله :
امير القوافي قد اتيت مبايعاً وهذي وفود الشرق قد بايعت معي
وهذا اللقب كان اطلقه عليه الناس قبل تلك البيعة الصحيحة بزمان
طويل ، ولا غرو ، فان « السنة الخلق اقلام الحق » .

اثر الادب العربي في شعر شوقي

للاستاذ احمد اوسكندري

لم تكن مصر وهي ولاية عربية بيثة خصبة لاخراج نوابع الشعراء . اذ لم تكن حينئذ دار ملك عظيم ولا موطناً جامعاً للفصحاء المتنافسين في الشعر . ولما صارت دار ملك عتيد للفاطميين كانت زعامة الشعر والادب ضاربة اطنابها ببغداد وعواصم الجزيرة الفراتية والشامات فنبئت في مصر نابتة اشبهت الفحول ولم تكنهم وانطبعت صناعتها بطابع مصري صبغته الرقة اللفظية والحسنات البديعية والنكته المصرية لاجزالة اللفظ ولا فخامة المعاني . وجرت هذه الصناعة ذيولها على من بعدهم من شعراء مصر والشام زمان دولة بني ايوب ودولتي المماليك . فاذا كان هذا شأن الشعر في مصر

المستقلة صاحبة الولاية على الشرق العربي فما ظننا به وهي ولاية عثمانية تتعاورها
 الاوثة وتلقفها الفتن والهزاهز . لا جرم ان يكون الشعر بفحالة الاولى
 وطرافته الثانية رقد رقدة لم يوقظه منها الا عصر اسماعيل العظيم الذي جنى
 فيه الادباء ثمرة غراس جده الكبير فكر به البارودي كرة استرجع بها
 رونقه في القرن الخامس الهجري ، واقتدى به بعد نفيه طائفة طاولت فحول
 الاوائل وانجبت شاعرنا بالامس وفقيدنا اليوم . بامور لم تجتمع لهم جميعاً
 من توقد قريحة وشرف تنشئة ، وبالة تثقيف واحاطة بعلوم ، واتقان
 للغات ، وسعة اطلاع ، وخدمة ملوك . ومداخلة ساسة ، وبلهنية عيش ،
 ونبوغ ، وكثرة اسفار ، وطول فراغ ، وفسحة اجل . وكأني بقائل يقول .
 كثر ما تاحت لسواه هذه الامور فلم تأت منذ قرون بنا بعة . مشهور قلنا
 اجل هي صمصامة عمرو فاين يمينه .

﴿ اثر الشعر القديم في شعره ﴾

ما كان شوقي بدعا من الشعراء ولا خرج بشعره ثائراً على القدماء . وانما
 تأدب بادبهم وسار على دربهم . وما زال شعره كشعرهم تتألف القصيدة منه
 من ابيات مستقلة في اللفظ والمعنى على وزن واحد وتتركب من اخيلة
 جزئية لا من خيال كلي مفصل الاجزاء شأن الشعر القصصي الاوربي ، اتبع
 شوقي هذه الطريقة العربية حتى في المقطعات الكبيرة من مسرحياته . والذي
 حدا به ان يكون عظيماً في الشعر العربي اطلاعه على شعر البارودي البليغ ،
 وسماعه اعجاب الناس به . فاقبل على درس كتب الادب ودواوين الشعراء ،
 وابتدأ كما قال عن نفسه بديوان البهاء زهير فكان موفقاً جداً موفق لانطباع
 شعر هذا الشاعر بالطابع المصري ولسهولة الممتعة على غيره في الغزل ،

وجره شعر زهير الى درس شعر اهل حلبته من امثال ابن مطروح وابن النيه والحاجري والتلعفري فتحامنحاهم وبزهم جميعاً قبل ان يتم العقد الثالث من عمره . وبالطبع لم يقف بشعره عند هذا الحد فهب ينازع فحول الدولة العباسية صولجان سلطانهم من امثال ابي نواس والبحري وابي تمام والمتنبي والمعري والشريف الرضي وامثالهم فاعجبه من ابي نواس خمرياته وغزلياته السائغة حاكها فقارب . وراقه من البحري حسن ديباجته واوصافه وتشبيهاته حتى ليظن ان اكثر ما نراه لشوقي في وصف القصور والهياكل ومواكب الملوك مستمد منه او محاكي به طريقته ولولا انه سلك في الحكمة وارسال المثل مسلك ابي تمام والمتنبي لكان خريج البحري وحده . واورثه سلوكه مسلك ابي تمام وابي الطيب ان يتخلق بخلقهما من الاعتداد بالنفس وقلة الاكتراث بمتعارف المتأدين والنقاد عندما ينظم . فكان اذا جاش خاطره وحى مرجله بمعنى، صبه في اي قالب يتسع له في نظره وان ضاق عنه في نظر غيره اما لضعف قرينة واما لحفاء كناية واما لتشابه في مراجع الضمائر فيغمض ويعسرفهمه على غير الخبراء بشعر شوقي فيختصم فيه انصاره ونقاده في الصحف والمجلات ولا يدافع صاحبنا عن نفسه باكثر من ان يتمثل بقول استاذ ابي الطيب في وصف ابياته :

انام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

ومع انه يحط في جبل المتنبي ويتعصب له، لم يستطع ان يحكم التشبه به في عامة مذهبه من وضع المعنى الكثير في اللفظ القليل، فجاء اقرب شهاب ابي تمام منه بابي الطيب . واكبر ظني ان شوقياً لم يتشقف كثيراً بشعر المعري واكتفى ان يوافقه في نقد العادات المعية والآراء الالفية وان كان المعري قد طرق في شعره ابواباً لم يطرقها عربي في فلسفة الحياة والاجتماع ومعاملة الحيوان

ونقد نظم الحكم والسياسة والاشتراخ والتدين. وصدق شوقي عن طريقة المعري في ذلك كما رغب عن تكلفه في قوافي لزومياته اذ ليس من سجايا صاحبنا التعمق في الفلسفة والتكلف الى هذا الحد. نعم انه تمرس مرة بلزوم ما لا يلزم في موشحة اندلسية فدرج في بعض اقسامها يروي مزدوج الحروف وما اطاقه في بقية الادوار والاقسمة ونعمتا فعل. والحق ان المباراة التي عقدها بين نفسه والفحول من الشعراء الآنفي الذكر انجلت عن ان السابق في الزمن ما زال سابقاً في الشعر وان ارتاض جوادنا المصري بمجاراتهم ايما ارتياض. اما الشريف الرضى وانداده في الشعر من امثال مهيار الديلمي البغدادي وابن هانيء وابن زيدون وابن خفاجة وابن حمديس من الاندلسيين والمغاربة، فهم من نسائهم بشاعرنا فقد درس دواوينهم وعارض اشهر قصائدهم فكان يصرعهم مرة ويساجهم اخرى ويتخلف عنهم تارة. فهم ان فضلوهم يسبقهم الى الشعر وتعبيدهم طريقة، راجحهم بفضل ثقافته الجديدة وشهوده تلك الحضارة الباهرة فاقى بما لم يأتوا به واكمل بجديده قديمهم فقاسمهم ملكهم ونرجوان لا يكون خاتمهم.

﴿ سلوك شوقي مسلك المتقدمين في اغراضه ﴾

قال شوقي الشعر في كل الاغراض عدا المجون والتزهيد في الدنيا فان روح العصر واستكانة الشرق يصدان عنهما. واما الهجاء فلم تطق روح شوقي السمحة ان تورد شعره في هذا المورد البشع. وقال الشعر في بقية اغراض القدماء وجمع بين براعة المتقدمين وبراعة المعاصرين، فكان غزله يسيل رقة ويتنزه عن الاخماش وكان مدحه لا يمل وان لم يعد فيه مألوف العرب. لبث فينا عمرأ من قبل الحرب العظمى يمدح بمدوحا واحداً في

مواسم مكررة فلم تزدل له قصيدة وأما دبحه في الاسلام، ورسول الاسلام، وخلفاء الاسلام، وابطال الاسلام، غرة في جبين الايام ورفلة منه الى مقيل عثرات الكرام وغافر الاثام . اما الوصف . فهو جل بضاعته ومظهر براعته ولا تخلو منه قصيدة من شعره واروعه ما أخرج مخرج العظة والاعتبار كسينيته في آثار الاندلس التي عارض بها البحري ووقفته على قبر نابليون وندبه معبد أسوان ووصفه ابا الهول . و اضاف شوقي الى الثروة التي خلفها القدماء في اغراض الشعر وابوابه ابوابا لم يحلموا بها . اوجدتها الحضارة الحديثة ونظم الاجتماع والسياسة مثل وصف سفينة البخار والغواصات والكهرباء والطائرات والطيارين والقطار البخاري والهلل الاحمر والصليب الاحمر والمراقص وابى الهول وانتحار الطلبة والاحزاب السياسية ودار الندوة العصرية المسماة بالاعجمية (البرلمان) وديانة المصريين وعبادتهم وعظمتهم وكنوزهم وعظمة النيل واعتقاد القدماء فيه والبحر الابيض المتوسط والبريد وطابعه وجسر البسفور وصيان المكتب وحرية المرأة . ولا نعرف شاعراً مسلماً يحفل بديانة قدماء المصريين ويتمجد بافعالهم مثله .

معانيه

نسب عظمة شوقي الى اجادة المعنى اكثر من نسبتها الى اجادة اللفظ، وانما تكثر معاني الشاعر وتعظم وتجلو اذا اجتمع له امران:

(١) سعة اطلاعه والمآمة بكثير من العلوم والفنون وخصائص

الديانات وتاريخ الشعوب وخرافاتهم وابطالهم .

(٢) توقد قريحته وصدق نزعاته التي تدفعه اليها غرائزه الفطرية

فالأمر الأول يكون في نفس الشاعر صورة اجتماعية مكتسبة من البيئة

والمجتمع اللذين يعيش فيهما، وهذه الصورة ينفذ الى قلوب من يعاصروهم وينال اعجابهم . والامر الثاني يطبع في نفسه صورة فردية لشخصه تطابق ما فطر عليه من النزعات والميول . والا كياس من الشعراء من يخفون من اجزاء هذه الصورة ما يتسخطه المجتمع ويظهرون منها ما تطرب اليه نفوسهم ونفوس من يضاهونهم . وشوقي جد كياس اظهر في معاني شعره كل صورته الكسبية الاجتماعية فاعجب الاديب والعالم والفيلسوف والمؤرخ والسياسي والمشرع والمسلم واليهودي والنصراني، ولم يظهر في شعره الا بعض اجزاء من صورته الفردية (الفطرية) فاعجب نفسه ومن يشاركه في الهوى . هتف بالخر فاستقصى ، وتغزل بالجميل فاستهوى الانفس، ووصف المراقص فاستمال القلوب ، فاستدل المجددون في الشعر بهذا على انه يحب الحياة وما دروا انها صورة المرء الفطرية الحيوانية يظهرها التبذل ويضمهرها التزمت والتدين . والا فمن منا لا يحب الحياة، انما نختلف في وجوه نشدها

ارى كلنا يبغى الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهماً صبار
 فحب الجبان النفس اورده التقى وحب الشجاع النفس اوردها الحربان
 ومن معرفتنا بان كل امري . يعيش طبيعة بصورة لنفسه وصورة للمجتمع .
 نعرف من يقول ان شوقياً غريب الاطوار فينا هو يشيد بالتيزع في وصف
 الخمر ، والتمتع بالذائد ، والتولع بالملاهي . اذا به يحث على التفاني في نصرة
 الاسلام والتنافس في نشر الفضيلة والا يثار على النفس ، نسي هذا القائل
 تأثير الغرائز الفطرية لكل شخص كما نسي ان المجتمع الذي يعيش فيه شوقي
 هو الغريب الاطوار ، السريع القلب . هذا وليس عجباً ان يفوق شوقي شعراء
 زمانه ومن قبلهم بعد القرن الرابع باكثره من المعاني المبتكرة فلا نكاد
 نقرأ له قصيدة الا متضمنة معنى او اكثر من معانيه المبتكرة او المولدة

توليداً بعيداً بحيث يتألف من مجموعها ثروة تضاف الى ثروة الادب فتزيده
غزارة وتمكيناً .

﴿ مسلك شعره في اللفظ والاسلوب ﴾

كان في صباه رقيقاً سهلاً ، قليل اللفظ الغريب ، ثم صار في كهولته
يرق في الغزليات والخمریات وأوصاف الملاحى ، ويفخم ويحزل ويعرب
ويغمض في الجديات ، وعندما يعارض شاعراً عظيماً او يكتب الى عالم
كبير او ملك خطير . وهذا الغريب احيا منه شوقي اكثر من الالف كلمة
زادت الادب فراهة ومجادة . وايس معنى ما قلت ان شوقيا رزق الكمال
في شعره كما رزق السعادة ، فالشاعر الكامل لم يسمح به الزمان بعد ولعل
له من العيوب الفنية والاختطاء النحوية اللغوية ما يستنفد عشرات الصحائف .
ومبلغ القول فيه انه بشر يخطئ ويصيب ، وانه مكرمة من مكارم الشرق
وحسنة من حسنات الادب العربي . وكفى شوقياً شرفاً وعظمة ان تكون
فجيعتنا بهى فجعة للعرب والمسلمين والشرق كافة وان كل قلب فيهم يستشعر
اليأس من ان يستدير الزمان فيجود لنا بنادرة الفلك وبكر عطارد . فهل
تخرج لنا الارض التي انبتته والهيئة التي انجبتة مثل شوقي ؟ ليس ذلك بعزيز
على مفيض العقول وواهب الحياة سبحانه وتعالى .

شعر شوقي

الدكتور احمد ضيف

مضى اربعون عاماً او نحو ذلك وشوقي يحمل لواء الشعر العربي وجعل

شعراء العرب يسرون وراءه في جميع الاقطار العربية، ويقرأون شعره ويغبطونه او يحسدونه على مكاتته . فكان لشوقي الفخر في الحصول على هذه الزعامة رغم ما لقي في سبيل ذلك ، وكان له الفضل في ان جعل وادي النيل منبع هذا الشعر وموطنه ، وكان لمصر ان تزهر بما اوحى اليه من اخيلة لا شك في انها هي موردها العذب : فان ما نزل بها من حوادث وما مر بها من إحزن وما بقي بها من اثر تلك الثقافة العربية المتأصلة في نفوس ادبائها وعلمائها ومن اساليب التفكير لديهم وفي نوع الادراك والتعبير ، ثم ما يتمشى فيها من اثر الدين والاخلاق في نفوس ابناءها ؛ كل ذلك ملك من نفس شوقي وهذب من خياله وكشف له عن دقائق الافتنان حتى اصبح كما رأيناه وعرفه الناس من كبار الفنانين والشعراء واكتسب هذه القريحة النادرة التي شهد له بها جلة ادباء العرب وشعراء العربية .

ربما كان الحكم على شعر شوقي الآن عسيرا او ناقصا وخاطئا لائن المعاصرين لكبار الرجال لا يكادون يحكمون عليهم حكما صحيحا خاليا من الحقد او مملوءا بالاعجاب لما يكون من اثر في النفوس بسبب الاتصال بهؤلاء الرجال بنوع من الحب البغض . وكثيرا ما يدفع الغرور بالناس في بعض العصور الى الجرأة في الحكم على المسائل الفنية الخالصة بدون علم سابق ولا دراسة صحيحة ولا ثقافة كافية ولا سيما في الحكم على الادب والادباء من شعراء وكتاب، وخاصة في اوقات الفوضى العقلية التي تكون في عصور الانتقال كما هي الحال في بلاد الشرق الآن . ولكن على الرغم من ذلك، فان للفنون شعاعا يخترق حجب الظلمات ويمزق ستور الضغائن : فان الفنون سر من اسرار الكون ، والفنيون رسل الجمال تؤمن النفوس برسالاتهم او هي كالعبير يعطر الاجواء ويتمشى في ذرات الهواء . ولا يجروا انسان مهما

علت منزلته في الادب ان ينكر ما كان ويكون لشوقي من اثر في الشعر العربي الحديث، ومنزلة في عالم الادب حتى كاد يكون ذلك إجماعاً . اما ما يلصقون به من عيوب وما يرمون به خياله من نقص فذلك مما لا يخلو منه انسان مهما سميت عبقريته او خلصت نفسه او صفا خياله، وكثيرا ما تكون هذه الآراء ناشئة من اختلاف الناس في تذوق المعاني وتفاوتهم في معرفة اوجه الافتنان.

لقد تخطى شوقي ادوارا في حياته الفنية فكان يرد في اول امره موارد القدماء فامتلاّت نفسه بصور من شعر فطاحل الشعراء الاقدمين كأبي تمام، والبحري، وابن الرومي، والمتني، وابي العلاء وغيرهم من أتى بعدهم فتبعهم في اساليبهم والفاظهم ومعانيهم واخيلتهم، وما مدحه للخديوي توفيق ونجده عباس إلا ضرب من المحاولة في محاكاة هؤلاء الشعراء وهو ظاهر في اسلوبه الغزلي. ألا ترى هذا في مدح الخديوي وهو يهنئه بقدومه من الاسكندرية :

نصبن لنا في مسرح الحدق الهدبا	وجاذبنا الالباب ياخذنها غصبا
لوا هي بالسفح انحدرن الى الضحى	شموسا وودعن الاصيل به سربا
وغادرنا لا ألسن غير أعين	تسائل عن أمر الخفي الذي دبا

الى آخر هذا الكلام الذي ترى ديباجته وقد طال عليها القدم . وقد تقيد في هذا النوع باخيلة القدماء من ذكر الوشاة والعيون وأثرها وغير ذلك مما هو معروف من اوله فقال:

ان الوشاة وان لم أحصهم عددا	تعلموا الكيد من عينيك والفندا
لا أخلف الله ظني في نواظرهم	ماذا رأيت بي مما يبعث الحسدا
لولا احتراسي من عينك قلت ألا	فانظر بعينيك هل ابقيت لي جلدا

وهكذا كان أسلوبه في بدء قصائد المدح بالغزل ، وله في ذلك بدائع على نحو ما هو معروف عند القدماء من المبالغة في الاوصاف ونسبتها الى الممدوح ، وقد دفعته الحوادث فتخطى هذا الدور الى ادوار أخرى لا يسعنا الان ذكرها جميعا .

ولكنه منذ نشأته وهو يميل الى الابتكار والابداع في أسلوبه وخياله حتى لقد تقرأ في كلامه معنى غيره فيخيل اليك انه معنى مبتكر لم يسبق اليه . ذلك لان الشاعر الغني كالمصور الماهر يرسم مناظر الطبيعة كما يرسمها سواه ، ولكنك ترى براعته تدل عليه واسلوبه يعبر عن اقتنائه وما في نفسه من اسرار الفن وتمكن الجمال عنه كما تجد المصور يرسم ما رسمه غيره ولكنه يؤلف بين اللون واللون ويبرز ما بينهما من التناسق والمشاكلة فيخيل اليك انه شيء جديد . وهل الفن الا هذا السر الذي بثه الله في نفوس الفنانين . فيبرز كل منهم ما في نفسه وما علق بها من إدراك وما قدر عليه من تنسيق ؟ والعجيب في شعر شوقي انه يمدح رجلا واحدا نحو اربعين قرن بكلام كثير وقصائد طويلة ولا يكاد يشعر القاري بالملل من قراءة هذه المعاني المتشابهة ولا بابتدال أو تكرار ! واذا كبا قلبه أو ضن عليه خياله بشيء جديد ، ستر ذلك باقتنائه حتى لقد يدفع القاري نفسه دفعا لتذوق كلامه على الرغم مما فيه احيانا من غموض وابتدال ! وكثيرا ما يكون ذلك في غزله الصناعي الذي يبدأ به قصائد مدحه ومع ذلك ففي غزله الخالص صبغة خاصة به ورقة وجزالة ، فتجد وانت تقرأه كأن عاشقا تقطعت به الاسباب فأخذ يشكو ويئن من بلواه فيقول :

علموه كيف يحفوا لحفا ظالم لا قيت منه ما كفى

مسرف في هجره ما ينتهي أترام علموه السرفا ؟ !

اما ابتكار شوقي ، فظاهر ما يكون في شعره عن أسرته واولاده وتفننه

في رسم ما كان حوله وما يحول بنفسه من شعور وحب وحنان، وهو حادث جديد في الشعر العربي الحديث واشبه ما يكون بشعر ابن عباد الاندلسي . وأصدق ما يكون في الدلالة على نفس شوقي من حيث صلته بأسرته وحبه أهله ؛ بل هو صورة من صور أسلوبه الفني في رسم الحوادث المنزلية ، وتصوير جزء من حياته بألوانه الحقيقية بأسلوب خلاب جميل (بسيط) غير متكلف . يرسم عطف الوالد ، ودلال الاولاد ، ثم حب هؤلاء لهم ، لا بكلمات عامة جوفاء بل بسرد الحوادث ورسمها ، فاذا قرأتها فكانت ترى الطفل يحبو أمامك ويدل على أبيه فيضحك لضحكك ويكي لبكائه . أرايته كيف يخاطب ابنته وهو في موقف الرجاء وكأنها أكبر أمية له ؟ الا تسمع صوته يتهدج وعبراته تكاد تسيل حنانا على ابنته ؟ اسمعه يقول :

وأسأل أن تسلي لي السنين	وان ترزقي العقل والعافيه
وان تقسمي لأبر الرجال	وأن تلدي الأنفس العاليه
ولكن سألتك بالوالدين	وناشدتك اللعب الغاليه
اتدرين ما مر من حادث	وما كان في السنة الماضيه
وكم قد خلت من ابيك الجيوب	ولست جيوبك بالحاليه
وكم قد مرضت فأسقمته	وقمت فكنت له شافيه
ويضحك ان جئته تضحكين	ويكي اذا جئته باكيه

وكل ما قاله في اولاده بديع وجميل يدل على انتحائه في الشعر ناحية واحدة لم يأخذ فيها شيئا عن غيره ، وعلى انه يميل الى رسم النفوس والحوادث وينظر نظرا صادقا فيما حوله .

وبما يمتاز به شعر شوقي ما به من ثقافة جديده تظهر في كل نواحي كلامه ، ولكن شوقي في آخر ايامه كان اعظم ما يكون شاعرا ، وابدع ما يكون مبتكرا ، بما اخرج من آيات الشعر العربي في قصصه التمثيلية . فهذا النوع جديد يحسب

شوقي من أئمتهم ومن مبتكري أساليبه مهما قيل في ذلك ، وما كان لاحد ان ينكر قدرته وافتنانه ومحاكاته أساليب كورني وراسين رغم كل نقص قبي في هذه القصص .

الا ترجع معي ايها القاري الى أوائل شعره فاذا كرك بنظم القصص على ألسن البهائم والطيور ، ولعل ذلك هو البذرة الاولى في ميله الى نظم الشعر القصصي وقد ظهر في هذا النوع ضرب من السهولة في النظم ربما لا ترضي اهل الادب المغرمين بالصناعة والرصانة.

ولقد كانت تتقاذف شوقي الحوادث التي يمر بها فتزيد من الهاماته وخياله الشعري لان نفسه كانت حائرة مضطربة طلبة كنفوس جميع الفنانين ، يريد ان يستمد الوحي والالهام من كل شيء يحيط به . لذلك كانت حوادث مصر الاخيرة منذ الحرب العالمية الى اليوم ، منبعاً من منابع شعره ، وكان هذا الاختلاف السياسي والتقلبات الاجتماعية من دواعي توليد المعاني في نفسه .
عن مجلة « ابولو »

منزلة شوقي وأثره

للسناذ اسماعيل مظهر

تجري حوادث الطبيعة والاجتماع على معايير تختلف قيمتها وآثارها باختلاف الوضع والزمان . وتحتكم هذه المعايير في الحياة الانسانية فلا تفوت للانسان من حرية الاختيار الا قدراً بينه وبين الجبر الصرف فرق ضئيل لا يكاد يرى !

اما هذه المعايير فلا ضابط لها في تصريف حظوظ الناس : فهي تضرب في ذلك عن غير قصد وتخبط خبط عشواء ، وترمي احد الناس بأشد

الكوارث وتحبو الآخر بمباهجها وتزوده بما في وسع الدنيا ان تزوده به الذوات الفانية من المجد والعظمة العالمية .

وانت ترى ان في التاريخ حوادث لا تعيد نفسها ، على الضد مما يذهب اليه البسطاء اذ يقولون ان التاريخ يعيد نفسه . فان التاريخ يتعاقب وتتشابه به اجزاؤه ، اما ان يعيد نفسه فوهم من الاوهام وتجريد للذهن لا اثر فيه من الحقيقة والانسان بطبعه محتاج للاوهام شديد الميل الى التجريد والى الاشياء الخفية المقنعة يجري ورائها ويعبدها من دون كل الاشياء التي جعلته انساناً حقيقياً بصفات الانسانية !

من الامثال التي نضربها على ذلك امثال يمكن ان تناولها من اطراف الحياة الانسانية على اختلاف وجوها وتلاحق صورها الشتية : فان غاليليو مثلاً ، قد وجد في عالم يحتاج الى فكر مثل فكره ليكشف عن سر نظامه الفلكي وعن ان الارض تدور حول الشمس . وهذا الحادث لن يتكرر في التاريخ ، مرة واحدة لا اكثر يمكن ان يوجد نظام كالنظام الشمسي يحتاج في كشف سره . ومرة واحدة تنهياً الفرصة لانسان مثل غاليليو يستعين بالرياضيات والبصريات ليعرف ذلك السر . كذلك كان الامر مع نيوتن فان النظام الذي كشف عنه غاليليو كان يحتاج الى تعليل ، ومرة واحدة يوجد نظام فلكي كنظامنا الشمسي يحتاج الى تعليل ويكون من نصيب نيوتن . ومرة واحدة يحتاج نظام النشوء العضوي الى تعليل فيكون من نصيب داروين . وهذه الحوادث وامثالها لن يعيدها التاريخ ، فانها انما تقع لأول وآخر مرة في تاريخ الدنيا وتكون من نصيب افراد خصوصاً بارقي الكفايات ، كما خُصّوا باسعد الحظوظ . ومرة واحدة ايضاً تظهر دولة كدولة

المغول لا تعرف للفن قيمة ولا للآداب وزناً ولا للدنيات حرمة تمضي في سبيلها الحربي وتنوء بقواتها على الدولة العربية فتحطمها وتبيد اثارها وفنونها وتقضي على اداها وتترك الشعر في هذه الدولة العربية — بعد ان اتت على الطارف منها والتالد — يكاد يلفظ انفاسه الاخيرة ، ومرة واحدة بعد ذلك يظهر شاعر كشوقي فيتلقى بقايا الشعر العربي الذي ابقت عليها دولة المغول فيحي منه الموات ويصبح بحكم الظرف الذي وجد فيه ، وبحكم المواهب التي مكنته من احياء الشعر العربي ، امير الشعراء ورافع علم الادب العربي في طليعة القرن العشرين . فوجد شوقي اذن يكونه عنصران لا انفصالان : عبقرية غير منكورة ، وحظ باسم أبقى عليه القدر طوال قرون ليجعله من نصيب مصر وشاعرها العظيم .

فمنزلة شوقي اذن من الشعر العربي ، منزلة الحلقة تصل بين ماضي الشعر في العربية وبين العصر الحاضر ، لا ليقف امرها عند هذا الحد ، بل لتتجلى بأمانة الشعر كما خرجت من ايدي القدماء ثم ليصب في الغالب الذي سوف يصبه فيه المجددون من ابناء القرن العشرين في العالم العربي . ومرة واحدة ايضاً تتهيأ الفرصة لعبقري موهوب يجد فيها الشعر العربي محتاجاً للتجديد ومحتاجاً لاقتحام ابواب الحياة الواسعة المستفيضة ، فيخرجه من الحيز الذي حبسه القدماء فيه حتى مات على يد المغول ، ثم نفخ فيه شوقي نسمة الحياة ، اما ذلك العبقرى السعيد الموهوب فمن ذا يكون ؟ القدر وحده كفيل بان يخرجه من الاصلاب الى البطون ثم الى الحياة ثم الى التراب ، بعد ان يبني المجد بلبينات الفنون ، ويترك للشعر العربي آثراً مخلدة .

بجانب هذه الناحية التي يهيئ فيها الزمان قليلاً من الموهوبين السعداء لظروف لن يعيدها التاريخ لبني بتلك الظروف اعظم صرح في هيكلمجدهم

تجري الطبيعة على اقدارها فتظلمهم ، ويكون ظلمها مترناً مع ما هيأتهم به في ظروف الحياة السعيدة ! فان الطبيعة تلقي في قلوب الناس أن ذلك العبقرى الموهوب يجب ان يكون مجرداً عن النقائص متحلياً بكل الكمالات الانسانية . وقد يسعده الحظ حيناً فيجري الناس على انه ذلك الرجل ، فاذا دارت عجلة الزمان دورة اخرى ، وتخطت بالناس عصر ذلك الرجل الكبير ، وجددت الحظوظ العالمية في مراقى العلم والفن ، قيس قدر الرجال دائماً بمقدار الفارق بين الزمانين وبمقدار ما دارت عجلة الزمان على الاشياء وعلى عناصر الاشياء وعلى الفنون والاداب ، فيخرجون من جماع ذلك بما نعتبره الظلم الاكبر في وزن الرجال وتقييم أعمالهم ووزن آثارهم !

غير أن شاعرنا الكبير شوقي قد يخرج عن هذه القاعدة بعض الشيء . وقد يتناوله سلطانها في اكثر الاحيان . يخرج عنها لانه احيا قديماً ولم يبدع جديداً ، ويدخل تحت سلطانها لانك لن تستطيع ان تقيم شوقي وان تزنه الا بميزان تضع في احدى كفتيه الشعر القديم ، او بالاحرى مبدعات الشعر القديم ، وفي الاخرى شعر شوقي . على انك لا تلبث ان تفعل هذا حتى تجد ان كفة شوقي قد شالت وشارفت على السماء ، وان كفة الشعر القديم رجحت وقاربت الارض ! هذا اذا انت مضيت تقارن المختار من المجموع القديم الذي أفلت من تخريب المغول ، بالمختار من شعر شوقي . وانك لو اجد بعد ذلك ان الدعوة العريضة التي يدعيها الذين اخذتهم صيحة المبالغة والعجز عن تقييم الآثار الادبية من ان شوقي قد جدد في اساليب الشعر في معانيه وتراكيبه ، دعوى لا يستطيعون ان يقيموا دليلاً واحداً عليها . فان شوقي شاعر جديد بعصره وزمانه ، قديم باساليبه ومعانيه وتراكيبه ومنازعه ، وقد يشارف في بعض هذه النواحي على افق الطبقة الثانية من القدماء . وقد ينزل

في نواح اخرى الى الطبقة التي رضيت بامثال صردر واني الشء عمق ان يكونوا شعراء ، بالمعنى الذي نفهمه من الشعر في دواوين البحري واني تمام وابن هاني والمتني .

اما الفارق الوحيد الذي يفصل بين شوقي وبين شعراء العهد القديم ، فتجديده في القوالب التي صب فيها الشعر العربي . وغالب الظن ان عبقريه شوقي مسوقة الى هذا غير محتارة . فان لروح العصر والبيئة حكما اضطر شوقي لان يصب الشعر القديم باساليبه وتراكيبه ومعانيه في قوالب يمتزج فيها روح الادب العربي الصميم بحاجات هذا العصر ومقتضيات البيئة . ولولا هذا لما استطعنا ان نقول ان شوقي قد احيا الشعر العربي ، لان احيا هذا الشعر معناه اقتباس الاساليب القديمة ، وصبها في قوالب تلائم ذوق هذا العصر . وان هذا الاثر وحده لجدير بان يجعل شوقي امير الشعراء في عصرنا هذا ؟
عن مجلة « ابولو »

الشاعر

للاستاذ ابراهيم سليم النجار

الشعر هو رسول الجمال الاسمى يحب الجمال الى الناس ويرفع النفوس اليه ، ثم يعمل على خدمته الى ان يصبح حب الجمال عقيدة تنتشر فتمتلك القلوب فيرتقي الجمال في كل فروعه ارتقاء يبلغه درجة الكمال . ومتى بلغ هذا الحد في كل ما تقع عليه العين وتوده النفس ، بفضل ما يدخله عليها الشاعر من روحه النيرة تبين الانسانية دين . العالم والشاعر كالشمس ، يدخل القصور والدور . فيلين قلوبها ويظهر عيوبها

ويهذب اخلاقها : ويحبب ذويها بالحسن حيثما وجد : في الحقل المجذب
او في الروض النضير ، في القصر الشاخص ، او في الكوخ الحقيق ، في تمثال
الحفار الناطق او في خزان المهندس المتدفق بالحياة ، بالشعر وبالزهر ، وعلى
الجملة بكل ما تخرجه الطبيعة وينتجه الفكر ، ومتى اصبح الكمال هدف
العالم باسره يبيت الشاعر معبود هذا الوجود .

اتعرفون ما هي القصيدة العصماء ؟ هي كالحسناء هذه التي ترونها
بينكم وترونها في كل صباح ومساء ، فاذا كان جمالها نعمة من الخالق اسبغها
عليها ، فتوبها الذي تلبسه وظهرها الذي تبدو به للناس ولطفها الذي تبهر به
العيون هو من صنع روحها ويديها ، والشاعر هكذا ، فاذا كانت الفكرة
الجميلة التي ترونها في شعره على الورق ، هي من تنزيل الله او وحي حوارى
الجنة ، فالبلاغة التي تلبسها قصيدته وكلماتها المنتقاة ، وصياغتها هي من
صنع روحه وكما ترون في الحجارة الكريمة : الماس واللؤلؤ والزمرد
والياقوت ، وكما ترون في الازهار : الورد والزنبق والبنفسج والياسمين ،
مثل ذلك ترون في منجم اللغة وروضها وعلى الشاعر ان يستخرجها منه
وان يجنيها من حدائقها ليصنع منها ضمته الزاهية او حليته الغالية ، مع هذا
الفرق بين الصناعتين صناعة الروح وصناعة الدين .

ولقد كان شوقي في فنه كالغادة بين أترابها ، فاذا جمال الفكر وتوقيع
الله على مخلوقاته كما يقول بنجمان كونستان ، فقد كان شوقي بما تركه وابقاه
من صنع الله وصنع يديه . ادناه منه ورضي عنه ونفخ فيه من روحه ثم
ارسله شاعرا للناس يبشر بدين جماله .

درست آداب الشعوب والامم قدما وحديثا ودرست شوقي على نورها
فرايته في دائرته ومحيطه من ارق شعرائها دياجة وارفهم مقاما ، على اني لا

ادين بدين التفاضل بين الشعراء في مختلف العصور والدهور

خذوا عن الطبيعة نفسها مثلاً ، عن هذا اليوم الذي قطعناه وطويناه فله
فجر وله ظهر ، وله اصيل وله مساء . ولكل من هذه الاوقات روعته وجماله
فن قال لكم ان مشهد طلوع الفجر بخيوطه الذهبية يرسلها الى الافق يفضل
مشهد غروب الشمس نازلة من هودجها الناري لتستحم في البحر ؟ والشعراء
كالنهار لكل منهم جمال ساعته ويومه وزمنه .

اي شوقي : لقدوفيت قسطك للشعر والادب وقضيت حق مصر والعرب
فقف اليوم الى جانب شعراء الخلود الاربعة الذين تقدموك الى جانب
هومير وس وفرجيل ودانت وشكسبير ناشرا لواءك كما نشرته عاليا في هذه
الافاق .

الوطنية والثورة في شعر شوقي

استاذ سامي السراج

شعرنا نحن الذين عشنا في مصر ان شوقي ثاني اثنين كانا للعريسة في
ذلك الجزء من وطننا العام حصنا ودرية و كانا اذا أملت ببلاد العرب ملة او
نزلت برجا من ارجائها نازلة فزعا اليها بالبيان العذب السائغ والشعر البديع
يضمدان جراحها ويخففان برحائها ويردان السهام عن شريف اغراض
الثورات الفكرية المتوثبة في انحائها . وما هما إلا سعد الزعيم العظيم وشوقي
الشاعر الخالد

نهض سعد والدم المهرق ينهمل وراء حدود الشام والنار تضطرم في
جنبات دمشق وتروع الحور في الخدور وتقوض المباني والقصور .

نهض سعد يزأر فارس لصيخته الداوية ناراً على الهادمين ورحمة للرزوين
وتلاه شوقي فبعث الى الشام الغاصة بالدموع والدم ، انه حركت مشاعر
الجزيرة من اقصاها الى اقصاها والقت على نار دمشق برداً وسلاما فكانت
رنة من صبا بردى ارق ، وفزعة من جلال رزئها ادق ، اساهها شوقي اسو
الكريم المنجاد وشاطرهما عمق الجرح واسى المصاب والله ما اروعه يوم
قال :

وبي ما رمتك به الليالي جراحات لها في القلب عمق
لحاهها الله انباء توالى على سمع الولي بما يشق
ألست دمشق للاسلام ظمراً ومرضعة الابوة لا تعق
سماؤك من حلى الماضي كتاب وارضك من حلى التاريخ رق
بنيت الدولة الكبرى وملكا غبار حضارتيه لا يشق

اي قول ابلغ من هذا القول واي وحي اسمى من هذا الوحي ينسجه
شاعر العربية من قطرات قلبه وفيض شعوره

يغضب لما نزل بالشام غضبة ويغني بما أثر القومية التي بسقت وانبسطت
على ربوع الشام الفحاء والاندلس الخضراء و كانت حليلة الدهر في ظلام
القرون ولا جرم ان شوقي شاعر الحكمة والجمال كما هو شاعر القومية وشاعر
الثورة وقد اصاب في كليهما الشأو والغاية

اسمعه وعرب برقة يحاربون العدو المغير فيقول:

ومجاهدين هناك عند معسكر ومن المهابة بين الف معسكر
موفين للاوطان بين حياضها لا يسمحون بها وبين الكوثر
عرب على دين الابوة في الوعى لا يطعنون القرن ما لم يندر
الفوا مصاحبة السيوف وعودوا اخذ المعادل بالقنا المتشجر

فبالله اي روح قومي اسمي من هذا الروح يتغنى به شوقي في كل
حين ينهض للعرب فيه ذكر ، وتثور ثائرة او تهتاجهم هاجمة . قلب صفائح
شوقي واستشرف قصائده تملأ نفسك روعة الابوة في شعر شوقي ونعتاً
للعربية التي تضم مصر والشام والحجاز والعراق واليمن وعمان وما بين
المحيط والخليج كبنين موصل الى الارومة موحدى الامومة شركاء في الانساب
ثم اسمعه ثأراً مصرياً يقول في يوم الشهداء :

في مهرجان الحق او يوم الدم مهج من الشهداء لم تتكلم
يبدو على هاتور نور دمائها كدم الحسين على هلال محرم
يوم الجهاد بها كصدر نهاره متمايل الاعطاف مبتسم الفم
لا بد للحرية الحمراء من سلوى ترقد جسمها كالبلسم
واسمعه ثأراً شامياً يقول عن الشام وثوارها:

بلاد مات فتيها لتحيى وزالوا دون قومهم ليقوا
وحررت الشعوب على قناها فكيف على قناها تسترق
وللاوطان في دم كل حر يد سلفت ودين مستحق
ولا يبني الممالك كالضحايا ولا يدني الحقوق ولا يحق
ففي القتل لأجيال حياة وفي الاسرى فدى لهمو وعق
والحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق
ارأيت هذا الشاعر الشيخ وألحان الحرية في فمه ، يغذيها بالروح الوثاب
حتى في اواخر اعوامه فيلقيا عظات غاليات في اسماع المتواكلين ثم تصبح
ألحاناً تردد حتى على افواه كبار الثائرين وفي ذلك يقول:

رواة قصائدي قدرتلوها وعنوها الاسنة والنصلا

واليك شوقي قبل سنتين من استئثار رحمة الله به يقول في المتواكلين :

دعوا في الناس مفتونا جباناً يقول الحرب قد كانت وبالا
 اطلب حقهم بالروح قوم فتسمع قائلار كبوا الضلالا ؟
 هذا شوقي في شيخوخته وفي أخريات ايامه قد بلا الدهر وحلب اشطره
 فلم يكن له ، وهو الذي ما كان له في السياسة وجهة خاصة ، سوى ان ينزع
 للحق في طلاب الحق فيوصى اقوامه بنشدته من طرائقه وابوابه ، أفليس هو
 القائل :

لا خير في منبر حتى يكون له عود من السمر او عود من القضب
 اما دمعته الحرى على شهيد ميسلون العظيم ورمز حركة التمرد على
 المغيرين . فقد تبلى الدهور ولا تبلى وإنها لمجد اي مجد لشهيد ميسلون ولقومة
 الشام الكبرى سنة ٢٠ قال شوقي :

سراج الحق في ثبج الصحارى	تهاب العاصفات له ذبالا
ترى نور العقيدة في ثراه	وتنشق من جوانبه الخلا
✓ مشى ومشت فيالق من فرنسا	✓ تجر مطارف الظفر اختيالا
✓ ملأ ن الجوا اسلحة خفافا	✓ ووجه الارض اسلحة ثقالا
✓ وأرسل الرياح عليه ناراً	✓ فما حفل الجنوب ولا الشمالا
✓ سلوه : هل ترجل في هبوب	✓ من النيران ارجلت الجبالا
✓ اقام نهاره يلقي ويلقي	✓ فلما زال قرص الشمس زالا

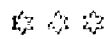
هذه لمحات خاطفة من عبقرية شاعر العبقرية وشاعر القومية . ولقد
 اضحى في شعره لسان الثورات الفكرية ومنارها وعلها وشعارها وما انطوت
 صحيفته من عالم الوجود الا ليتبوا مكانه الرفيع في عالم الخلود

ان شوقي لعمر الله حلة النبوغ في هذا العصر وأية مشرفة من اي
 الدهر حباه الله الخلد والرضوان .

شوقي او الشاعر

الاستاذ سامي الجريديني

نزل الهلال من السماء فليتها طويت وعم العالمين ظلام
وقد يودي القدر بالهلال فتزول معالمه وتضيع آثار مادته فينا ويبدلنا الله
اقماراً خيراً منه او نكتني بالشمس . واما هلالنا الروحي الذي ودع العالم
بالامس فلن ينزل عن سمائه ما دام في كتب الادب اثر للغة العربية .



وبعد ان يفسر الاستاذ الجريديني كلمة « شاعر » تفسيراً علياً دقيقاً ،
يشرع في تعريف النابغة فيقول : النابغة في عرفنا رجل يظهر في عصر من
العصور وكأنه تمثل ماضيه كله وضمه في نفسه وصور جيله الحاضر جامعاً
ضمير قومه كلهم في جسد واحد وقلب واحد . فهو المثال القومي على ارقى
درجاته يرى كل فرد اماله وشعوره وعواطفه متجلية فيه . فان حاول هو
ابرار الصورة لا يستطيع فينقاد الى المعبر عنها ويستسلم له . ويسمو النابغة
عن المستوى العادي ولكنه في الواقع مثال لكل ما في هذا المستوى من محاولة
الى فوق والسير الى الامام فهل كان شوقي هذا الرجل ؟

تعالى معي ايها القارىء الكريم اريكه

ليس الاسلام ديناً فحسب بل ملكاً فخماً وامبراطورية مترامية الاطراف
لا تغرب الشمس عنها سلطان قام — مثل كل سلطان — بالسيف وبالسياسة
وبكفاءة اعلام بارزين .

فاذا كان الروماني في ابان الامبراطورية يكتفي في حلبة الفخر بقوله
انا روماني فيجمع في نفسه كل عظمة الامبراطورية ، كذلك يحق لكل مسلم
وامبراطوريته في اوجها ان يفخر بالاسلام ويزدهي وينشد في حب الاسلام
وما كان شوقي بالشاعر النابغة لو انه — وهو المسلم — انساه وحيه مثل
هذا الفخر والحب والاخلاص في خدمة الاسلام .

ما كان يحذر بنا ان نعهده في النوابع لو لم يتجمع في قوله كل ما في ماضي
الاسلام من عز دنيوي ولو لم يتمثل الاسلام فيرث تراث الاجداد وينظر
— وهو في الثلاثين او الاربعين من عمره — دولة الاسلام لا تزال في
سطوة لا بأس بها ، تهاجمها دول اوروبا من اليمين ومن اليسار فتصمد لهم
تارة بالسيف واخرى بالسياسة حتى كانت الحرب مع اليونان وفوزها
الباهر عليهم فيجمع روح الملايين من المسلمين في قصيدته « بسيفك يعلو
الحق والحق اغلب » يخاطب امير المؤمنين .

اذ صح تعريفنا النابغة انه هو الذي يعبر عن شعور قومه فينشد لفظاً
ما يخالج اعماق نفوسهم فكراً ، فهو هو النابغة الذي يتغنى ببطش الترك
وقوة الترك وتضحية الترك في سبيل نصر الاسلام فاذا اعاب عليه بعضهم
قوله « وارمينيا ثكلي وهوران اشيب » لانه لا يليق بامبراطورية عظيمة
ان تقتل من رعاياها وتكسر من كبرياء ابنائها ، كان على خطأ مبين فشوقي
لم ينطق بلسان الرجل تملك عليه مشاعره التقوى والمحبة وفعل الخير ، بل
نطق بلسان امبراطورية تأبى ان يهاجمها العدو من الخارج ومن الداخل ،
فاذا ما جاءت حرب البلقان وخيل الى الناس ان الاسلام قد زال عن
البلقان تجلت عبقريته فعبر مرة اخرى عن ضمير الاسلام اذ صاح « يا اخت

اندلس عليك سلام » بل يقف والرأي العام الاسلامي على لسانه يغلظ القول لبسط نبي المسلمين شريف مكة اذ اضطهد حجاج البيت واساء اليهم ويستعدي عليه امير المؤمنين في استانبول ويقول له « ادبه ادب... اللشريف عليها ام لك القلم ». وهو النابغة ايضاً اذ يأخذ مثل قومه الاعلى فيصيغه حكمة قد لا تكون في ضمير كل احد منهم ولكنها ضمير الاسلام الحق فيذكر المسيحية ويقول فيها وفي سيدها ما لم يؤت باحسن منه الا في القرآن .

وكانت الحرب العظمى وتحلى الاتراك عن الخلافة وداول الله الايام بين الناس وطفى على العالم كله روح الوطنية فانكمش شوقي ثم عاد نابغة آخر يعبر عن عواطف قومه ومطمحهم ومثلهم الاعلى بشعر يتغنى فيه بالوطنية فيعود الى مصر ينقب عن ماضيها فيحييه وينشر حاضرها .

« وطني ان شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه في الخلد نفسى »

ودع عنك التمسك بالتقديم والتأخير فى تاريخ شعره فنحن نصوره صورة مستقلة عن الوقت كما اتنا نصوره كما هو فوق الاحزاب وفي معزل عنه لانه ملك الجميع فلا ينطقه الله الا بما يصح ان يقوله الجميع . بل كيف يكون النابغة الذي عرفنا وهو ان طربنا غنينا بشعره او فرحنا انشدنا شعره او رثينا رجعنا الى شعره او افتخرنا زهونا بشعره اوردنا الحكمة نتخذها مثلاً سائراً استشهدنا بشعره :

« رواة قصائدي فاعجب لشعر بكل محلة يرويه خلق »

فان كان هذا الذي تغلغل في حياتنا الادبية الى اعماقها والتصق بكل عواطفنا وجوارحنا وكان سفيراً مفوضاً مطلق الرأي من لدنا امام الالهة

الشعر اذ كان هذا ليس بالشاعر النابغة فاین هو ذلك الشاعر ؟

ان الخطأ الذي وقع فيه الذين وزنوا شوقي بالميزان فوجدوه ناقصاً لا يغتفر لمن ينصب نفسه حكماً ناقداً للشعراء . ذلك انهم لم ينظروا اليه كشاعر عربي فقايسوه بميقاس البيئة العربية قديمها وحديثها او بمقياس الشعر العربي ماهو جديد منه وماطال عليه القدم بل تأثروا بالنقد الافرنجي للشعر الافرنجي فأخذوا نظر الافرنج الى شعرائهم وطبقوا مذاهبهم على شوقي . وليس هذا من العدل في شيء .

فالشعر الافرنجي شيء والشعر العربي شيء والادب الانجليزي شيء آخر والادب الالماني شيء آخر وهكذا . فثمة رجل ذو ملامح و اخلاق و تاريخ و لغة تجعلنا ندعوه انجليزيًا وثمة رجل مثله ولكن ذو ملامح و اخلاق و لغة و تاريخ آخرين ندعوه افرنسيًا . كذلك ثمة رجل آخر مثلهما ذو تاريخ و لغة و اخلاق تجعله عربيًا . فلا يصح قياس هذا بذاك . ولا اخذ قاعدة ما عند ذاك لتطبيقها على ما عند هذا . اذا اردنا ان نحكم حكماً صحيحاً على شوقي فالواجب ان نأخذ شاعراً عربياً والشاعر العربي ليس بشاعر ان لم يؤثر فيه تاريخه و لغته و بيئته . فما له وللأوساط الاخرى واللغات الاخرى التي تنتج شاعراً ليس بينه وبين شاعرنا مشابهة .

انه اعطى للقليلين — لقليلين لا يكادون يعدون — على اصابع اليد الواحده — ان يكونوا شعراء عالميين ونحن لا نعرف الا شكسبيراً شاعراً عالمياً واما نوابغ الشعر الآخرون فمحليون . فكم من شاعر فحل انجليزي لا يعرف الا فرنسيون عنه شيئاً ولو نقل الى لغتهم لما استساغوه ولكنه

شاعر في نظر الانكليز يعبر عن ضمير امتهم وينطق بشعورها وآمالها ومطامحها .

كذلك شوقي فانا عندما نقيم انفسنا مقام الحكم الذي ترضى حكومته كان حتما علينا ان نرى هل قال بلسان قومه وهل ترجم آمالهم وشعورهم وهل احزنهم اذا رثى واطربهم اذا طرب وساق شعره مثلاً اذا نطق . هذا هو المحك على شاعر في كل آن وفي كل زمان . انه من الضلال ان نجعل شوقي شاعراً عالمياً فليس هو كذلك ولكنه شاعر العربية وشاعر الاسلام وكنى بذلك مقاما يجعله في المقام الاول بين الشعراء . وسيان عندنا بعد ذلك وافق الحكم قاعدة نقد الشعر الافرنجي ام لم يوافق ولسنا من الذين يقسمون الادب الى قديم او تقليدي وجديد او محدث حتى يحكم على شوقي لا اننا لا تؤمن بهذا المذهب فلنفسر ما نرمي اليه .

اذا قام فينا رجل اليوم واخذ الشعر مذهباً كمذهب الشعراء منذيف وخمسة قرون فليس بشاعر ، او مذهبهم في صدر الاسلام فليس بشاعر ، او مذهبهم في الجاهلية فليس بشاعر . ذلك لانه لبث ابن ذلك الزمن . ونسي حاضر عصره وما فيه من اختلاف في الشعور والعواطف والآمال والمرامي عن العصور الاولى . انه لم يرق فيتكيف بالاحوال وبالمحيط فلا يستطيع ان يكون لسان جيله وترجمان بيئته ولا يتسنى له ان يكون شاعراً وان كان في عداد كبار الناظمين .

وكذلك لو قام فينا اليوم رجل ينظم الشعر ناسياً ان هناك في صميم العربية شعراء دعوهم جاهلين ودعوهم اسلاميين وان هناك شعراء نظموا

منذ الف سنة ومنذ خمسمائة سنة وأنه غير مقيد بشيء من تقاليدهم واسلوبهم وتاريخهم فليس بشاعر .

فالشعر — مثل كل الفنون الجميلة ومثل كل شيء في الطبيعة ذو اصل يمتد الى ابعد ما للشعر من نسب فاذا انكرها فلم يعد ابنا لها .

والشاعر العربي اليوم ليس الا ابنا يرث مما سرى في دم اجداده منذ اول يوم نطق فيه بالشعر حتى الآن . فاذا لم يمثل هذا الميراث ويضمه الى بيئته الحاضرة ويمزجه بعصره الجاري فليس بأهل ان ينطق بلسانهم ويترجم عن آمالهم .

وما الادب في كل قوم وفي كل بلد الا تاريخ او ادب منذ بدء الادب الى يومنا هذا، ارأيت الى مدرسة انكليزية لا يبدأون في درس الادب فيها منذ ايام « تشوسر » نازلين الى « سبنسر » « فشكسبير » « فلتون » « فتنسون » حتى الآن ؟

ام رأيت مدرسة افرنسية لا يرجعون بك فيها الى انقسام الشعراء فئتين مختلفتين ويتدرجون خطوة خطوة حتى هذه الايام ؟ ام رأيت اخرى عربية لا يبدأون في تدريس الادب فيها منذ اوائل الجاهلية وشعراء النصرانية حتى الآن ؟ فالماضي جزء لا يفصل عنا وانما للحاضر خلق يميزه عن ذلك الماضي ولكنه لا يفصله عنه . فالشاعر الخلق بالاسم هو من جمع الماضي كله مخبوءاً في دمه ونطق بكل ما حاضره من عواطف وتصورات ولا اظن منصفاً يرى في شوقي غير هذا الشاعر .

كذلك اخطأ الذين اخذوا بيتا لشوقي من هنا وآخر من هناك فقالوا لك انه قصر في هذا عن المتنبي وأخذ المعنى عنه ولم يبلغ شأو البحري في

ذلك التركيب والتوى عليه القصد وانه في هذا البيت خالف المؤلف فبالغ وانه في ذاك خرج على المنطق وعلى اللغة فلم يوفق .

وما هكذا يكون النقد وانى ازعم ان النابغة لا يكون خليقا بهذا الاسم ان لم يخالف المؤلف ويضرب في بعض الاحايين بالاصول اللغوية عرض الحائط مبالغة في تأدية المعنى وامعانا في اتقان الصورة التي يسيرها لفظه في ذهنك وليس النابغة الا رجلا ارتفع عن المستوى ولكنه ليس بكامل ردايات فنه، انه يخطي، ولكن خطأه في قوله يزيد القول حسنا ويزيدك به اعجابا وله محبة لحفه روحه وسلامة ذوقه .

وانهم يقولون لك في كتب الادب الانكليزي انه لم يخالف القواعد اللغوية عظيم مخالفة شكسبير لها ولكنه مات فترك لغته اغنى اللغات تراثا زاد معجمها الالوف من الالفاظ ووضع شعرها في اعلى الطبقات .

بل نبالغ نحن الآخرين ونقول انه اذا لم يخطي الرجل الفذ ، فليس بحبيب الى قلبك واذا كان كله كالا في كمال حيل بينك وبين جاذبيته وبقى جافا، تيبس عروقه وتذهب في الهواء ولا تمل القول وتكراره فالنبوغ في الانسان هو الكفاءة لتمثيل جيله وعصره وترجمة ما عبرنا عنه في ضميرهما فاذا فعل ذلك فهو الزعيم المقدم مهما اخطأ وسرعان ما يغفر له موته جميع هفواته افلا ترى ان النوابغ لا تذكر لهم السيئات مهما تعددت فخلدوا والى رجال الكمال اللفظي او الكمال الجسدي جلسوا على الرف فعلاهم الصدا والكلهم العث . ذلك ان الروح يحيي اما الجسد فيميت . واننا نقرر في غير وجل انه ما اقفر ادبنا العربي شيء مثل خلوه من النقد الحقيقي . ذلك النقد الذي يتناول الروح والمعنى والصورة الجلية والاثر الباقي ويهمل القشور

فأنظر الى التاريخ العربى فى الادب انه منزل أهل بعظماء الاشخاص لو كانوا
افرنجا لرأيت المجلدات تكتب عن كل واحد منهم . بل انظر الى تاريخ
الاسلام السياسى فلن تجد فى اى امة اعجمية ما تراه فيه من كثرة الفحول
المبرزين .

فكم من كتاب نقرأه فى اللغات الافرنجية عن نابليون وعن شارلمان
وعن ولنتون وعن شكسبير وعن جوته وعن فولتير وهكذا الى ما لا
نهاية له .

ولكنك ماذا تقرأ فى العربية عن عمر بن ابي ربيعة وعن الاخطل وعن
ابى نواس وعن المتنبي وعن خالد بن الوليد وعن معاوية وعن الحجاج وعن
زياد بن ابيه وعن ابي مسلم وعن صقر قريش: ذلك اننا عندنا المادة وانما
ينقصنا الروح .

فينا الكثير من امثال غليوم الثانى ويرون وفوشه ولكن ليس فينا
« نيكلسون » و « ستراش » و اندره موروي » و « اميل لودفيج » و « ستيفان
زفاليك » .



شيء آخر يتناوله النقاد الذين يترجمون ادبيا شاعراً كان ام كاتباً
فيقولون لك هذا مبتكر وهذا ينقصه الابتكار وذاك اخذ المعنى عن ذلك
الشاعر او قلده فيه هذا الكاتب .

ان صغار المخلوقات فى الادب تنسب الى نفسها شيئاً اقتبسته من الغير
او تقلد وتنقل وتدعي الالهام .

هذا فريق لا يليق ذكره او الاهتمام بأمره فليس هو من الادب في شيء. ولكننا نغني شعراءنا وكتابنا الذين ثبتوا على الزمن فاصبحنا وهم قادة الادب فينا .

ترى هل الابتكار من مزاياهم وهل في الادب الحقيقي ابتكار - ليست دولة الادب من مملكة العلوم الطبيعية . فالاختراع والاكتشاف ملازمان العلم التجريبي او التحليلي لا ينفصلان عنه لانه شيء . أما الادب فنفسى واحكام النفس معلقة بصاحبها إما كفرد او كأمة .

وما نفسية شعب من الشعوب ، الا هذه الصورة التي يرسمها لنا الشاعر إما خلقا أو أملا أو حبا أو حزنا وما هذه النفسية الا نفسيته هو ضم فيها نفسية جيله فصفاتها واختصرها وهذبها وأرسلها قولاً مأثوراً .

لذلك كان الابتكار في الادب معدوماً . فالادب عن قدماء اليونان يكاد يكون هو الادب عند الاوروبيين الآن مع هذا الاختلاف البين في اللغات وفي طرق التعبير . الروايات التمثيلية التي تملأ الادب الاوروبي مستمدة من الروايات اليونانية مهما غير القوم من لغة ومهما بدلوا في اشخاص . لان الروح الادبية تكاد تكون واحدة - اما الاسلوب فلا يعد ولا يحصى .

فالاديب الاوروبي المتغذي بكل هذا الماضي من الادب لا يمكنه أن يتجرد عنه ويبتكر . وماذا يبتكر ؟ إنه يغير في الاسلوب وفي بيان اللغة ولكن روح الادب الاصلي هو هو .

فاذا كان الادب العربي ميراثا لكل ناطق بالضاد فكيف يكون الاديب اليوم ادبيا إن لم يتناول ميراثه فيستغله . وهل يجدر بشاعرنا اليوم

أن يتجرد عن كل الشعر العربي منذ فجر العربية حتى الآن ويتملص مماخالط قلبه وعقله من مادة تلقاها عنه وينطق أو يفكر أو يشعر بغير ما آل إليه ؟ لا . إنه إن فعل فليس بشاعر عربي .

واديبننا اليوم هو اديبننا البارحة انما تمشى مع هذا العصر وتكيف وتحول وبقي الاصل كما هو . فالقول عن نقد الشعر بان شوقي اخذ هذا المعنى عن شاعر قديم حيث قال هذا كذا وقال ذاك كذا ، فقول لا يؤيده تاريخ الادب في كل الامم وليس نقداً بالمعنى المعروف .



ولقد عرجنا على الكثير والقليل من مواطن القول ولم تتم صورة شوقي بعد .

قلنا ان النابغة في عرفنا بشر يسمو عن المستوى العادي ولكنه ليس الهاً لتساق اليه الصلوات والمدائح وينزه عن الخطأ .

فاذا احببنا ان نشبهه بشيء فلعله بآلهة اليونان اشبه — آلهة نسبوا اليها اشياء عظيمة ولكنهم جعلوا في طينتها خلقاً بشرياً ضعيفاً فكانت تعلو عن الناس في شيء وتسفل اليهم في شيء آخر ، فجعلوا لها محبة البشر وحسدهم وجميع ما فيهم من ميول ليست مجردة عن الهوى في معظم الاحيان . وشوقي — في نظرنا — لا يكون النابغة الذي نحاول ان نصف ان لم يحمل نقصاً يشاركه فيه الكثيرون من الناس ولكنهم لا يشاركونه كل شيء آخر ، ذلك تعلقه بالسلطان — نعي « الوظيفة » .

فقد كانت أمنية شوقي منذما بلغ اشده ان يكون في ركاب الحاكم — أمنية تشفع له فيه شرقيته التي لا يهنا لها عيش الا في ظل « الحكومة » ويشفع

له فيها نسبة وقد كان يمت الى اصول هبطت مصر حاكمة او في معية
الحاكمين . ولكنها منى لا تليق بعبقريته وحالة لا يطيقها النبوغ .

انا نضع الشاعر فوق العروش وعلى ظهور الحاكمين ونأبى له قفصا
ولو كان من الذهب الابريز . انا نعجب بشوقي وتأخذنا هزة الفخر والطرب
عندما نتلو آياته التى يعتز بها بالاسلام ولكننا تعافه انفسنا اذ يأتى « بعبد الحميد
الثاني » ويضربه لنا مثلاً ومعياراً لعظمة الخلافة ونغض الطرف خجلاً اذ
يثنى بتابع ذلك الخليفة « عباس الثاني » فيقيمه ثانياً في المجد والكرامة .

ليست القصور ولا دور الحكم بالمرتفع الخصب لعبقرية الشاعر ؛ انه
طير النيل ولسان العربية وروح الاسلام . فالفضاء والحرية به خليقان .

واذا فهمنا المتنبي يخلد سيف الدولة فذاك لانه كان يمثل في تلك العصور
كلما كانوا يعظمونه في الرجل من بطولة وكرم وحسب وتقدير للشعر . اما
وحال ابطال شوقي غير حال سيف الدولة فأى عذر له ؟

انا نستقل فيه ما كان يصبو اليه من لقب « شاعر الأمير » ونغفرها
له اذ يقول شاكياً لذلك الامير :

« أليس من العز الممنوع ان ترى امير القوافي في رحابك جائياً
ونفضل عليه الأخطل وایامه غير ايام شوقي وبطش بني اميه غير بطش
عباس الثاني اذ تلعب برأسه نشوة الخمر فتأخذه العزة بالاثم ويقول :
« اذا ما نديمي علي ثم علي ثلاث زجاجات هن هدير »
« خرجت أجر الذيل تيهاً كاني عليك امير المؤمنين امير »

ولكنها هفوة وقع فيها غيره من النوابغ فما جعلوا القاعدة مثلاً يصح

ان يحتذى وما اغتفرت لهم الا لما أولوه للامم التي نطقوا بلسانها من فضل
يثبت على الدهور.



وكانت الحرب العظمى فني شوقي واعتزل الاهل والوطن وابت العناية
البارة بآبائها العبقريين الا ان تكون في خدمته . فليس للرجال العظام من
مطر وحافز وملهم مثل العزلة . وما ادى نبي رسالته قبل ان يعتزل الناس
زمننا — فكأن الوحدة رفعته الى مستوى نفسه لجلس يناجيها ويستوحىها
خير ما نظم . فعاد الينا بعد الاعتزال وقد تجرد لتصوير الجمال النفسي فقال
في الاندلس العربية وفي فراعنة مصر وفي جبال لبنان واودية الشام ما يجعله
في عداد الخالدين .

وكأنه شعر بدنو ساعة الرحيل وخاطبته الهة الشعر قائلة انت ابي
الحبيب وبك قد سررت فأتم لي فرحي . انهم ينعون على الادب العربي
خلوه من الشعر التمثيلي وان شاعرنا يلتزم وزنا واحدا في قافية واحدة في
قصيدة واحدة فلا يلبث ان يتشكى كميته الجري فيسقط وماهكذا ادب الافرنج .
قم ارني انك النابغة الحق تقمصت روح عصره فيه فرأى من حوله ميدان
التمثيل قد رحب بعد ضيق واتسعت مسارحه لغير الروايات الافرنجية تنقل
ولا يحسن نقلها او تمثيلها فنهض واذا به يضيف الى الادب العربي سفراً من
أبلغ اسفاره . وعندنا ان هذا الضرب من الشعر قد فتح ابواب الادب العالمي
لابناء العرب على مصاريحه . فاليونان والرومان وابناؤهم اوريو اليوم ما
بلغوا الذروة في الادب الا من هذا الباب — فحسب شوقي انه مهد الطريق
وانارها . وعسى ان يلهم الله من يرى هذا النور فيتم ما بدأ به شاعرنا العظيم

فجمال الشاعرية بل مجال الادب الخلق بالاسم هو هنا . فالصور متوفرة وما
على الفنان الا ان يبرزها إما خلقاً — وما أكثر صور الاخلاق — او
حكمة او عاطفة او غناء يثير الشجون .



على اننا نعرف باننا لم نقرأ كل روايات شوقي التمثيلية وان نقدم مثل هذا
الفن يقتضي وقتاً طويلاً للتمحيص والموازنة حتى تعرف منزلة شوقي منه .
ولكنه — كما قدمنا — يكفيه انه دلنا على الطريق وقادنا الى حيث يمتنع
الاقدام ويكره الاحجام فمثل شوقي لا يُبكى — فانه فينا ومنا مهما بقينا
انه منار يهدي واستاذ يرشد — موضع نخر الانفس ومحط آمال العواطف .
سلام عليه يوم عاش فينا شاعراً وسلام عليه يوم هو في الخالدين شاعر .
عن « المقتطف »

الوداع يا شوقي

بقلم الدكتور سعيد مجبر

مات شوقي امير الشعراء .

والكائن الحي منه قد دفع من ضريبة الموت ما دفع من قبله وسوف
يدفع من بعده ملايين سواء وجثمانه الفاني قد اودع حفرة مظلمة لا تغنيه
عن ضيقها وظلمتها لا الدموع ، ولا الزفرات ، ولا باقات الزهور ، ولا
الوف الذكريات . أما روحه الخالد ، أما شذوه ، أما صداه ، فستبقى كلها
مبسوطة الظل على اقطار العالم العربي تلهم وتوحي وتملأ القلوب والآذان

والافواه ، وتورخ بقلم من ذهب لعصر من اندر عصور الادب واليسان ،
وتهزأ الى الابد بالموت والظلمة والنسيان .

عالجت الشعر يوما فنظمت منه قطعتين ونشرتهما في الصحف ثم ذهبت
الى شوقي وفي نفسي شبه اليقين ، ان شوقي ما يكاد يراني حتى يبارك الغرس
والغارس ويتنبأ لي — كما تنبأ له بعض الناس — بحرق اخرقه في الاسلام

نظر الى شوقي وأطال النظر ، ثم شاعت في وجهه ابتسامته التي عاشت في
وجهه قطعة منه تواسي وتعزي وتنير من وجهه الحياة ، ثم قال لي « أتريد ان
تموت في نصف عمرك ؟ » قلت وقد صدمتني بساطة السؤال « أو مات في
نصف عمره احد ؟ » قال « كذلك يموت الشعراء ! » عرفت يومئذ ان
شوقي الشاعر يقطع من كبده في كل بيت من شعره قطعة .

وان شوقي الشاعر حينما كان يمر يده على جبينه بعد كل طائفة من الشعر
يمليها علي ، انما كان يحاول بها في ان يمسح عن خياله فضول الجهد والنصب
والسهاد .

وان شوقي الشاعر حينما كان يغزو مجاهل الادب العربي بروايتيه
« مصرع كليوباتره » و « مجنون ليلي » و كنت بينه وبينهم كاتب الوحي ،
فيغالب في هذه الغزوة شيخوخة جسمه المهدم بفتوة قلبه الشاب ، ثم ينتصر
فيها في النهاية على الهرم ، على الزمن ، على ندور الفشل ، وكان البعض ينصبونها
لشوقي بحسن نية في طول الطريق ، ويبدأ في الاءدب العربي سجل تاريخ حافل
جديد ، عرفت يومئذ ان شوقي كان يسكب في كل بيت ينظمه قطرة من دمه
وكان يودع في كل موقف يتمه من مواقف الروايتين شعاعاً من روحه ،
وكان على حبه للحياة يبني للأدب العربي مجده الجديد على اطلال هذه الحياة .

أجل كان شوقي يحب الحياة ، وكان أكثر ما يحبه منها ان تمنحه الوقت والعافية ليكمل من عمله الفني ما يريد ، وكان العهد الذي بدأ فيه شوقي رواية المجنون هي اول عهده بالشكاة من المرض ، وتردده على الاطباء وتردد الاطباء عليه ، وحيرته بينهم ما يأكل وما يشرب وما يبق وما يذر من التزامات الحياة .

و كان يجمع ما يأخذه عن هذا الطبيب فيضمه الى ما اخذه عن ذلك الى ما قرأه عن مرضه في تلك المجلة الى ما عرف عنه من صديقه فلان ، فلا يزال بهذه المجموعة يسقط منها رأياً ويسخر من رأي ، ويمجد سواه ، ولكل نوبة طارئة من نوبات مرضه تغيير فيها وتبديل ، حتى يصبح وتصبح فاذا هي في أواخر شهوره ، وإيامه دستور حياته المقدس المطاع ، يمشي على نوره او يخيل له انه يفعل ذلك . ان مادة في هذا الدستور كانت تحم عليه ان يتروض ، ومادة اخرى كانت تفرض عليه ان ينام ، فكان يذهب للرياضة فلا تلبث ان تسمع منه هممة لا تخطي معناها فان أخطأته لم تلبث ان تسمع منه اياتاً من الشعر يسألك عن موقعها في نفسك وعما تظن لها من وقع في نفوس الناس . وكان ينام كما يفرض عليه الدستور ثم يصحو في الصباح ليحدثك عن شعوره بالعافية ومداه ، ويلقي عليك قصيدة « تسلي تسلية » بنظمها وهو يستدرج النعاس . التسلية التي كان شوقي يقول انها تأكل نصف اعمار الناس . وهكذا تعلم انه لم يتروض ولم ينام ، وان طاعة هذا الدستور كانت مقدسة عليه الا حيث تدركه نوبة الداء ، فيلعن دستوراه ، ويلعن الطب ويبدأ المفاضلة بين الاطباء ، والا حيث كان يختلف عليه نداء من ربة الشعر او اشارة او همسة من همساتها يحملها اليه النسيم فينسى نفسه ، وينسى حياته

وينسى الاعمار وانصافها ، وينسى اغلال هذا الدستور المقدس المطاع .
 وكذلك لم اعجب ان يموت شوقي بين قصيد ينتهي منه ، وبين بضع من
 ورق الكافور يتعلل به حتى يدركه الطبيب وما كان ينفع الطب والتطبيب
 والاجل في هذه المرة دان قريب ، والموت واقف بالباب يطالب من تراث
 شوقي الضخم بنصيبه المادي الضئيل ! اجل كان شوقي يحب حياته ، ويحب
 دنياه ، ويحب اولاده بل يعبدهم عبادة ، ولكنه صحا يوما من نوبة من هذه
 النوبات وهو يؤلف رواية المجنون — او لعل ذلك كان على اثر حادث
 السيارة الذي صادفه ونجاته في لبنان . لست اذكر ذلك جيداً فقال لي
 « اشفقت والله ان اموت ولا اتم قصة المجنون » فانظر كيف كانت قصة
 المجنون — صهارة قلبه وروحه — اعز عليه يومئذ من اولاده ودنياه ،
 وكانت ، على ذكراها وحدها حسرة العمر ولهفة الحياة . لو ان الاجل ختمها
 قبل اوانها المحتوم وما اكثر ما تحدث الناس عن شوقي ويا طول ما سوف
 يتحدثون .

استلهم شوقي ملائكة شعره وهو يؤلف رواية المجنون ، واملى علي ما
 الهم من الشعر وسألني راي فيه . وبدالي في وجهه وعينه انه بما الهم شديد
 الاعتزاز وكنت رضت نفسي منذ عرفت من ضيق صدره ما عرفت ان
 أستحسن كل ما يستحسن بلا قيد ، ثم اترفق بعد ذلك في قول ما اريد ان
 اقول . لكن الايات التي أملاها علي يومئذ ، كانت على رقعتها وحلو دياجتها
 تبعد عن سياق الرواية قليلا ، وعما اخذ المؤلف به نفسه من قيود في حياة
 الاشخاص . فتلكأت في الجواب وما ادري كيف ابدأ لا ماذا اقول فاعاد
 السؤال ، فشغلت نفسي ، فاعاد للمرة الثالثة وفي صوته ما لم اسكن اليه من صوت

النذير فلم أتمالك لساني وصدمته بالجواب .

ثار شوقي ثورة قصيرة العمر ، ثم سكت وسكت ، ثم مرت دقائق فسمعت همهمة شفّيته ، ورأيت رجرجة مقلّتيه فعلت انه نسيني ، ونسي من الرأي ما ابديت واستسلم الى وحي شعري جديد ... فحقّدت في نفسي واستأذنت منه ، وفي نفسي الا اعود . وقرأ شوقي في وجهي شيئاً : وكان يحسن قراءة الوجوه ، فضحك واغرق في الضحك ثم قال لي « سوف تظل طفلاً الى ان تموت دعنا من هذه الايات التي لم تعجبك واكتب في مكانها » . ثم أملى علي موقف قيس وليلي في الفصل الرابع من الرواية حيث يقول لها قيس :

تعالى نعش ياليل في ظل ربوة من الخلد لم تنقل بها قدمان
حتى اذا انتهى الى آخر الحوار ، مسح جبينه بعنف ، ثم قال ما تقول في هذا ؟ قلت مهلاً وقد مسحت نشوة هذا الشعر الرائع الرقيق ما بنفسي من وضر « هذا أبدع البديع » قال عودتي ان تقول ولكن .. « فاجبته وانا اعتقد ما اقول سحر او ما يشبه السحر في مثل هذا الزمن القصير ! » هذا مثل من حضور البديهة الشعرية ومن نموها المدهش اذكره لشوقي — وأقابل به الله — في مئات من مثله لا يتسع لها المجال . وسوف تنصب لشعر شوقي الموازين غدا تحصى عليه الحسنات والهفوات فارجوا ان يضع مؤرخو شوقي في مقدمة هذا الاعتبار الى جوار اعتبار آخر ، انه منذ عاد من منفاه الى ان حم فيه القضاء انتج للشعر العربي في هذه الفترة ثروة ضخمة قيمة تضع عصر شوقي بين ازهى وأزهر عصور الادب والشعر والبيان رحمه الله رحمة واسعة .

عن مجلة « روز اليوسف »

كلمة الشاعر العالمي طاغور

لما كنت لا أستطيع حضور ذلك الحفل ، فاني مرسل باجلالي الممتزج
 بالتبجيل والاعجاب بتلك الروح الخالدة التي استطاعت بعظمتها ان تنشر
 النور ، وترفع لواء المجد ، لا في مصر وحدها ، بل في اقطار الشرق عامة .
 لقد كان لي الحظ الوفير والشرف العظيم ان اسعد بلقاء الراحل الكريم
 في اثناء اقامتي القصيرة الاملد بالقاهرة منذ سنوات مضين ، تلك الاقامة التي
 ما زلت أحمل لها اجمل الذكريات . فان ما رأيته من سحر شخصيته ، وبعد
 مرماه في تطلب المثل الاعلى ، ترك في نفسي أثراً عميقاً .
 واني نائباً عن بلادي ومعبراً عما تكنه نفسي ، امزج صوتي بتلك
 الاصوات التي تنبعث من انحاء العالم المرسله اجلالها الى شاعرهم الوطني
 الذي اخذ بعد موته مكانه الخالد في قلوب بني الانسان طراً .

تأثير الشعر في كيان الامم

للدكتور عبد الرحمن الشربندر^١

يسرني ويسر كل مشتغل بالقضية العربية ان يكون لنا بلس مدينة الجنود
 الباسلة والجهود الصادقة هذا الصوت المرتفع بتأييد الأدب العربي والاهتمام
 بالراجلين من أممته ، والشعوب تحيا ليس فقط بقدر اهتمامها بسياساتها
 واقتصادياتها ، بل بقدر اهتمامها بثقافتها ايضاً والأمة التي لا تتحلى بلغة راقية

١ تكرم معالي الطبيب الزعيم وخص بخطابه القيم هذا حفلتنا التي اقناها
 بنا بلس تأييداً لا ميراً للشعراء الراحل فألقي فيها .

لا تتمتع باستقلال صحيح، ولا مرأى ان خسارة العالم العربي في مدة وجيزة بفقد زعيمين من زعماء الادب الموزون هما حافظ ابراهيم واحمد شوقي هي خسارة في صميم السياسة العربية كما هي خسارة في صميم الثقافة العربية، ذلك لان الادب اداة ماضية في افهام الشعب الطريقة الرشيدة الجذابة الفضائل التي يجب ان يتحلى بها والمشاعر التي يجب ان يزدان بها ليكون اهلاً لهم في للاستقلال واني اعترف امامكم انه لما اقترح علي بعض اخواني ان اكتب موضوع الشعر في الاونة الحاضرة وجدت صعوبة لا تطاق في تحويل مجرى افكاري من عالم الحس الى عالم الخيال، من عالم الفنون المادية المضبوطة الى عالم الفنون الجميلة الطليقة خصوصاً لاني لست شاعراً ولا عنيت بالقريض.

ولكن لا... لا... لا اريد ان احكم على نفسي هذا الحكم الجائر فاجردها من جميع هذه الميزة الروحية الرقيقة الجذابة ولئن لم يقدر لي نظم الشعر وقصرت مواهب الطبعية دون ادراكه، فانا راض كل الرضا ان اطرب للشعر كما اطرب للموسيقى وان جهلت العود والقيثارة ولم اتعلم اللعب على الأوتار. ومضى علي ربح من الزمن وانا أعزى نفسي بهذه العقيدة وهي ليس الشاعر فقط من نظم الشعر ولا الموسيقي من وقع الالحان، بل قد يكون المرء شاعراً وموسيقياً بالفهم والطرب: ذاك فنان ايجابي وهذا فنان سلبي، ذاك يحسن التعبير عما يختلج في فؤاده من المشاعر الرقيقة، وهذا يحسن الاصغاء له ويزن هذه المشاعر بالقسطاس الوجداني المستقيم. فاذا بكيت. الشكلي لفقد ابنها فكينا معها بالعطف والمؤاساة فهي شاعرة ونحن شاعرون. واذا توجعت فلسطين للحيف الذي اصابها والغدر الذي نزل بها وتوجعنا معها فهي شاعرة ونحن شاعرون. هي شاعرة لانها حية ومن اهم علامات الحياة الشعور بالعطف والمؤاساة.

ان الذي لا يتوجع للآلم والذي لا يشعر بالاهانة ولا تضيق نفسه بالاستعباد ولا تطمح الى الحرية ، هو ميت مثل الذي لا يعطف على المومنين والمهانين والمستعبدين ، كلاهما ميت من اهل القبور ، ولو اكل وشرب ونام ؛ لان اهم العلامات على الحياة الراقية هي صحة الشعور ، هي صحة تلك الانفعالات الروحية العميقة التي اجاد وصفها المرحومان احمد شوقي وحافظ ابراهيم ، وكانا متمتعين بالحياة بقدر ما كانا متأثرين بهذا الشعور .

لو كتب هذا على الانسان ان يعيش ويتدرج بطريق النظر بالعين فقط من غير اذن يسمع بها فلسان ينطق به ، فاذن تكون حالته يا ترى ؟ انه ولا شك يكون كالصم البكم الذين نشاهدهم فيما بيننا من حين الى آخر ؛ بل هو اضعف منهم وادنى مرتبة وذلك لان هؤلاء قد استفادوا عرضا من ارتقاء البشر حواليهم بما حصل عليه المجتمع من المزايا التي اكتسبها بطريق الاذن واللسان . ولا أشك في ان الصم البكم احذ نظراً وادق لمساً وذوقاً واقدر على فهم الحركات وقراءة اسرار الوجه وأحفظ للذكريات التي يرونها ، إلا انه بفقد السمع قد فقدوا استماع الالهام الذي يستوحيه الشعراء من اعماق النفس — قد فقدوا كل ميزات الثقافة الانسانية الراقية ؛ والادب شمس مشرقة على الآفاق لكن الاذن الصماء لا تشعر باشعتها الساطعة . ولم يظهر البشر على ظهر الكرة الارضية بشكل انسان حي الا حينما تزودوا بالادب فاتخذوا منه سلاحاً ماضياً شقوا به طريقهم من الظلمة الى النور ، ورفعوا حياتهم من مستوى وطيء الى مستوى راقٍ في التركيب والكمال ولئن كان آدم البشر الحقيقي — كما قال احد الادباء — هو اول من ركب آلة استعان بها نسله على مكافحة الطبيعة ، فان حواء هم الحقيقية هي اول من علمت ابناها اغنية من الشعر ايقظت بها ارواحهم الخاملة وعلمتهم ان يكونوا اهلاً للامانة التي يحملونها في اعناقهم . وكما ان خلايا اجسامنا مؤلفة من العناصر المادية

التي تحيط بنا كذلك خلايا ارواحنا مؤلفة من الادب الذي اوجده الشعراء
حوالينا ونحن تنمو في وسط هذا الادب ونستدر منه الهامنا كما يستدر الطفل
اللبن من ثدي امه .

ان « الراي العام » هو الذي يحدث الانقلابات الخطيرة ولا شيء اهن
على الباحث من اظهار العلاقة المتينة بين المواقف الشعرية والتأثير على الراي
العام ، فكم من مظلمة ناح من اجلها الادباء فاغضبت « الراي العام » واهاجته
ولم تنطق جذوة هذا الغضب الا بالصراع والجمعيات والاحزاب التي مثلت
اعظم الادوار في سياسة الامم . هي التي عرفت كيف تحرك الراي العام بما
تبثه من الدعايات الشعرية وربما استغلت الحادثة الطارئة عرضا فاحدث
بسببها الانقلاب المنشود .

ثم ما هي كلمات حرية ومساواة واخاء وغيرها من الكلمات التي قلبت وجه
اوربا واميركا ، ليست كلها احتجاجا شعريا من اعماق القلب على الاستعباد
والظلم والاذنية المفرقة ؟ هل هنالك موقف يهيج ساكن الالم اكثر من ان
يرى الانسان اخاه الانسان مكبلا بالاصفاد ومداسا بالاقدام ومساقا
للاستثمار كما تساق الغنم الى المذبح ؟ ان هذه المواقف الشعرية تفعل في
مشارك الارض ومغاربها اليوم ما كانت تفعله كلبة الحقوق الطبيعية في العالم
الغربي في القرن الثامن عشر ، ذلك لانها صادرة من اعماق القلب « وما
يفور من القلب » كما قال وردورث الشاعر « يسير الى القلب » .

كلمة شاعر الترك

عبد المحيى مامد بك

ان نعي شوقي كان بعيد الغور في نفسي مثيراً لآحزاني . لم تكن لي صلة
شخصية بالشاعر العظيم ؛ ولكن ذبوع صيته في العالم الاسلامي كان يملأ
نفسي سروراً حتى لقد كنت ولا ازال اشعر بأن سينالني نصيب من مجده
الخالد .

لقد كان بيني وبينه تلك الصلة الروحية التي آخت بين نفسيينا والفت بين
مشاعرنا ذلك لان لغته كانت لغة ديننا ولان روحه كانت روح المدينة
الحاضرة .

حقاً لقد تنزه الله تعالى عن ان يكون جسداً ولكنه مع ذلك موجود
دائم . وهكذا ان زال جسد رجل الادب العظيم ، فإن هذا الزوال لا يمكن
ان يمحو وجوده المعنوي وستظل عبقريته خالدة في وطنه أبد الدهر .

شوقي منحة أجيال

الدكتور علي المنافي

لا نكون مغالين اذا قلنا بأن شوقي امير الشعراء منحة اجيال أعني
الاجيال الغابرة منذ عهد امري القيس الى الآن واجيال آتية لا ندري عدها
وان قدرناها بعدد الاجيال التي بين عهد الريناسنس في اوربا والوقت
الحاضر .

أجل ، شوقي أمير الشعراء منحة اجيال غابرة وآتية لانه جمع بين اسمي موهبة للشعر وارق خيال فيه وبين الثقافة العامة الجامعة الحديثة التي امتاز بها من بين شعراء العربية في الماضي والحاضر . وانى لنا بمثله تجتمع فيه كل تلك الخلال ؟ ان هذا لعمرى لا يوجد ولا يتحقق الا على غير سنن طبيعي وفي استثناء غير اعتيادي . ومتى يسمح الدهر بغير سنته ويظهر باستثناء في نواحيه ؟ ربما حدث هذا في جيلنا الحاضر او بعد اجيال .

لست بحاجة الى ايراد امثلة من شعر شوقي ونثره الحكيم للدلالة على انه هو المفرد العلم في الذروة وفوق الهامة بالنسبة الى موهبة الشعر فيه وفي اعلى مكانة من التفوق ، كما انني لست في حاجة ايضا الى ان اسوق نبذا من انتاجه الشعري والنثري مستدلا بها على مدى تهذيبه العالي وثقافته العامة السامية ؛ فشعر شوقي كله عذب وكله رائع ونثره كله بديع وكله حكيم مع امتلائهما بالعلم والفن والفلسفة والتاريخ والارشاد والهداية والاحكام الصادقة والعظة والاعتبار . ولا يفقه شوقي ويبلغ مدى ما يرمي اليه شعره ونثره الا مثقف ثقافة شوقي : فهو على سهولته وعذوبة اسلوبه كنز مكنون وسر محجوب سترفع حجب البحوث العلمية العميقة المتوالية لارباب العقول الراجعة والمعارف الواسعة على توالي الايام والدهور .

نعم لسنا في حاجة الى ان نتعرض هنا لشعر شوقي ونثره للدلالة على مكانة موهبته الشعرية وثقافته العامة السامية : ولكنني أستأنس بأثرين جليئين من آثاره العظيمة وتراثه الاول الخالد؛ احدهما يرجع الى شاعريته والثاني الى ثقافته ، والى القارىء البيان بالاجمال :

نفح شوقي اللغة العربية وادبها والخيال العربي ومكانته في فن الشعر التمثيلي التي خلقت منه الآداب العربية الى عهد قريب، درراً ثمينة وغرراً وسيمة

هي رواياته :كليوباتره ومجنون ليلي وقبيز وعلي بك وعنترة ، فبرهن بهذه الروايات الادبية على سمو الخيال العربي الذي رماه بعض النقاد بتخلفه عن مكانة الخيال الآري لعدم إنتاجه فن الشعر التمثيلي الموجود في آداب الآريين .
و كتاب « اسواق الذهب » في نثر شوقي الحكيم يحتوي على كلمة غالية في وصف البحر الابيض المتوسط — الارجوحة الاولى للعقل البشري ومهد المدينة الانسانية ونقطة اتصالها من اول وجودها حتى الآن ومستقرها الطبيعي في المستقبل ما دامت القارات قارات والبحار بحار .

هذه الكلمة الحكيمة الغالية اذا أنت قرأتها ونفذ فهمك الى اغراضها وألممت بما فيها من حكمة وبيان وعلم وعرفان ادركت مقدار ثقافة شوقي وعلمه الجلم واطلاعه الواسع وحكمت معي بانه منحة اجيال ونعمة دهور .
قال شوقي : البحر الابيض المتوسط سيد الماء ، وملك الدأ ماء ، مهد العلية القداماء ، درجت الحكمة من لججه ، وخرجت العبقرية من ثبجه ، ونشأت بنات للشعر في جزره وخلجه . بدت الحقيقة للوجود من يسه ومائه وجرب ناهض الخيال جناحيه بين ارضه وسمائه !

« العلوم نزلت مهودها من ثراه ، والفنون ربيت في جمال رباه ، والفلسفة في ظله وذراه ، «بتأثر» ولد على عبره ، و «هومير» مهد بين سحره ونحره ، ونحت إلالياذة من صخره ، و «هيرودت» «دون» متونه على ظهره .
والاسكندر انتهى اليه بفتحه ونصره .

ثم قال بعد وصف ساحر خلاب على نمط ما سقناه مخاطباً ناشي الكنانة :
«لأبائك عنده — منذ ماجت امواجه ولجت لجاجه ، وهدر عجاجه ، واثنى للرياح شراعه وساجه — جوار الاكرمين ، وصحبة المحسنين ، وكنف السماح الخيرين . تلك اللجة ايها الناشي هي من اوطانك عنوان الكتاب ، ومصرع

الباب ، ووجه الخيلة ، وظاهر المدينة ، وعورة الحصن ، وان قوماً لهم على البحر ملك وليس لهم منه فلك ، لقوم دولتهم واهية السلك ، وسلطانهم وان طال المدى الى هلك .»

فلله انت يا منحة الاجيال ونفحة الدهور . ذكراك خالدة في النفوس وتراثك على الدوام نخر الادب وتاجه .

عن مجلة «ابولو»

شوقي

للسناة فكري باطمة

في صيف هذا العام ، وفي حديقة صغيرة من حدائق الاسكندرية تقابلت مع الزائل الخالد ، ثروتكم وثروة الشرق التي لا تبديد ولن تبديد ، فأنحيت على يده أحاول لثمها ، فسحبها مهتزاً سحبه الانيقة ثم ابتسم كعادته ولكن ابتسامة المتجلد المكافح . قلت في نفسي : لا ! ان البناء الشاخص يتداعى وان الجبار الفذ يوشك ان يودع الدنيا التي هزها هزاً ، واستفزها استفزازاً والتي اثار لواعج ذكرياتها القلبية ، والتاريخية ، والقومية زها نصف قرن من الزمان .

لا ! ان الرجل الذي توارى لم يكن شخصية واحدة او فرداً واحداً وانما كان دولة بل كان دولة دول الشرق جميعاً وهاهي واحسرتاه تؤذن بالزوال ...

دولة دول الشرق جميعاً أشرقت اجيالاً على شؤونها السياسية والاجتماعية

فأدت لرعاياها وشعوبها واجب الأمانة، وواجب النصيح والارشاد، وواجب
الانذار والتحذير وشاركتها في محنتها واتراحها وافراحها وذكرياتنا، فالشمس
التي توشك ان تغيب هي شمس الشرق بأسره فيا له — بعدها — من
ظلام — !

ولمح الملاح جزعي المكتوم فقال : حالي لا تسرك ...
قلت : بالعكس . اراها قد تحسنت .. قال : لا تغالط . اني أعاني ..
ومضت شهور ثلاثة فوجئنا بعدها بالنبأ المشؤوم ! ...

ان الحزن على تلك « المعجزة الربانية » التي انقطعت عنا عجائبها ومدحشاتها
وخوارقها حزن لوجه الله ، ولوجه الوطن ولوجه البشر جميعاً . حزن بريء
لا أنانية فيه !

مات « شوقي العظيم » في سن لا يفجع فيه عشاق الحياة . وفي نعمة
وارفة الظلال جديرة بالتمني . وفي سؤدد خليق بالطلب والطموح . وخلف
اولاداً ترعرعوا واشتدوا ونضجوا ومتعوا ناظرية بما يرضي الاب العقبري
الحنون . ليس الحزن من هذه النواحي وانما الحزن مصدره نضوب الكنز
في ايدي المنتفعين المكتسبين . فراغ المنجم الثمين الحر من ماسه ولآئه
وثروته الفياضة . جفاف النهر العذب وما يعقبه من ظمأ الناهلين المرتوين .
انما الحزن مصدره التاج المصري المتألق الذي نزعته القدر عن جبين رمز
هذا الوطن . ونخر هذا البلد . وذخر هذه الامة !

انما الحزن مصدره حرماننا من « استغلال » الرجل ! لا يشبع مطامعنا
القومية والوطنية والفخرية اننا استغللناه خمسين عاما طويلة وانما كنا نطمع
في المزيد ما دمنا نأخذ ولا نعطي . وما دمنا نقبض ولا نبيع . وما دمنا

نشتري ولا ندفع . وهكذا الامم تختلس عظمتها من عظمة الافذاذ وتستنزف مجدها من دماءهم وعصيراتاجهم وتأكل خيرها من ابدانهم . وتصح وتنتعش وتتقوى على حساب صحتهم وعلى حساب اعمارهم . فاذا ما سقطوا بعد طول الجهاد والكفاح والاتاج لم تحزن عليهم هم وانما حزنت على نفسها ، ولم تبكهم هم وانما بكنت على حالها ومآلها .

شخصية الوالد:

ليست مهمتنا اليوم ان نؤبن الشاعر ، او الاديب ، او رب الخيال . وانما مهمتنا ان نؤبن الوالد العظيم ، والصديق الكبير ، والناصح الامين ، والانيس الجليس العلوي النفس السماوي الروح ...

كان شقيقاً لأولاده كبيراً . بل لا أعدو الحقيقة اذا قلت انه كان صديقاً وأخاً كسائر الاخوان . ولقد كنت دقيق الملاحظة يروعي منه اللطف الجم ، والحنو الجم ، والحب الابوي الذي فوق الخيال . يجالسهم مجالسة الند للند ومثله لا يخطي " حدود الواجب ومثلهم لا يتعدون دائرة الحرية المحكمة . وكم من مرة انسحب بكياسة اللاح ليخلي لهم الجو . وكم من مرة انسحبوا ليتحرروا من مبالغة الاب الحنون . تلك العاطفة الرقيقة المتبادلة جعلت فقيدنا العزيز معبود أولاده ، وجعلت اولاده حقاً زينة في الحياة . كانت الشاعرية الوديعه اللينة ، المعقمة بالعاطفة ، الفياضة بالانس المنزلي ، هي قانون رب البيت الكريم . وهذه احدث قاعدة اقرها علماء التربية في نظام الاعداد العصري . ولهذا عاش « شوقي » سعيداً ومات سعيداً ...

شخصية الصديق الكبير :

كنت اسائل نفسي قبل ان احظى بشرف التعرف اليه : كيف اسود
مظهري واصون كلامي ، واحكم عباراتي امام الرجل العتيد . وكنت اتبيه
لا لخطر سلطته وسلطانه وانما لخطر عبقريته ووجدانه . ولما التقينا عرفت
لاول مرة كيف يختلس المبتدي مكاته من المكتمل وكيف يتغذى الناشئ على
مجد الخالدين و كيف يستفيد الابدعيون من صداقة عظماء الحقيقة لا عظماء
المظهر الكذاب !

كان غريباً هذا الرجل حقاً : لا اذكر مرة انه احتد ، او أساء او تنكر
وكان يربأ بشخصيته الضخمة الا ان تكون نسيماً عليلاً ، وماء زلالاً ،
وسحراً حللاً ..

وكم كان يعاني اذ يهبط الى مستوى تفكيرنا ويحتمل بصبر وجلد هذر
الشباب وسخافاتهم ومغالطاتهم ومكابراتهم ونزقه وغروره الذي لا يطاق . ومع
ذلك كان اكبر من ان يجرح ، او يخجل ، او يكسر الخاطر ، او ينصر
فريقاً على فريق تلك هي الرجولة الثرية الملاآة التي ترفع عما ينزل اليه
سائر الناس ...

وللشباب جو ما كان يعكره الكبير العظيم . وللعباقره العلوين فترات
استراحة كان يقطعها شوقي ، في الاستماع الى دقات قلوبنا وكان يجد
في ثرثرتنا لذة يغترف منها دعاياته وتهكماته المحبوبة فكان شاباً في روحه ، وفي
عشرته ، وفي مجلسه ، وفي حديثه وملاحظاته . حتى اذا تفرقنا نزلنا الى
مكاننا . وارتفع هو الى علاه !

لم تكن سلوكته في اوقات الراحة فقط وانما كنا الى جانب هذا في حياة
الجد كآبائنا في مرتبة الاعزاز ، وكافراد اسرته في دائرة الالتزام بالتعهد

والتشجيع والزحف بنا الى الامام . وما وقعت فراسة « شوقي » على ذي موهبة دفية او ثابتة الا بعثها وايقظها او نماها ورعاها واثمرها ، ولذلك كنا عادلين اذا اطلقنا عليه لقب « الصديق الكبير »

شخصية المترفع المتساح:

لئن كان « لشوقي » خصوم في شعره وفنه فاظنهم قد امنوا من زمن بعيد . واذا كر حادثه وقعت واظنها تشبه حالة بعض من حملوا على مجده وخلوده . عندما كان « سعد زغلول » العظيم رئيساً لمجلس النواب كنت عضواً فيه . وأبى غدري باللياقة وبالزمالة وبواجبي نحو رئيسي الا ان اطعن على سياسته وخطته طعناً مرآ خارج مجلس النواب . فلما عدت للجلسة الثانية، قيل لي ان « سعداً » العظيم ثأر علي كل الثورة غاضب كل الغضب . فافتحمت بابه في الحال في الاستراحة فما كاد يقع نظري عليه حتى بادرنى بقوله : « انت مجنون ؟ »

قلت : صحيح !

قال : ماذا تعني ؟

قلت : لا تغضب : اتم العظماء كونهم شخصيتكم الجبارة المدعمة المسلحة وزحفتم بصيتكم البعيد فاحتلتم القلوب وسحرتهم الاذهان وملكتهم الابدان وامثالنا من يعملون لتكوين شخصيتهم لا يزالون في الطريق . فان لم نركب على اكتافكم ، وان لم نختلس شهرتنا الناشئة فمتى نكبر ومتى يعرفنا الناس ؟ حينما يقال ان « فكري اباظه » طعن في « سعد زغلول » طعنا مرا ، عرف الناس « فكري اباظه » من طريق الطعن في سعد زغلول ولم يخسر « سعد » شيئاً ، ورجح « فكري اباظه » اشياء . اتم لا تهدمون فدعونا نبني مجدداً على النيل من مجدكم !

قال : احسنت ، وقد قبلت طعنك فيما تغذ على حسابي ما شئت لك
التغذية واشرب من دمي وكل من لحمي لتكون ... !
واولئك الذين طعنوا على عظمة شوقي ، ونبوغ شوقي ، وفن شوقي ،
ارادوا ان يعرفهم الناس وان يكونوا ... وادرك « الخالد » ان « الترفع »
خير رد فترفع . وان التسامح جواب مسكت وانجلت المعارك عن ان
« شوقي » لا يزال هو شوقي في الحياة وفي المات !!!

شخصيته المزدوجة

كم اذاعوا ورسخوا في الازهان ان « شوقي » من ذوي « الشخصيات
المزدوجة » : حين يخلو لشيطنه يرتفع عن طبقة البشر . وحين يجالس الناس
يصبح عاديا في تفكيره ، وتعبيره ، واسلوبه وحكمه على الاشياء ..
صحيح هذا : لان « شوقي » كان اعدى اعداء الاعلان عن النفس . وهو
فوق ذلك لم يكن في حاجة للدعاية والاعلان ! ..
ثم اذا كان من حقه ان يعيش وان يمتزج بمختلف الاوساط ليدرس
فماذا كان يختار ؟

اختار الواقع فكتم الغازه ، وحبس احاجيه ، واحتجز دره ، واخفى
سره ، وجالس الناس كما يجالس الناس الناس !

فلم يكن رحمه الله « شخصية مزدوجة » وانما كان ممثلا بارعا لبقا كيف
شخصيته حسب وسطه فاذا ما خلا بنفسه كشفها الشعر الحلال وابرزها
السحر الحلال ! ..

الاسراف المصون ! .

كان « شوقي » مسرفاً مكثراً في شعره وانتاجه . ومن منكم يجرؤ ان يقول ان « شوقي » اصاب بما اصاب به مدمنو الاسراف والاكثر ١٩ معجزة ربانيه ، وفلته من فلتات الطبيعة ، كان ذلك الرجل !

كان ينثر شعره ذات اليمين وذات اليسار في كل حادثة ، وفي كل مناسبة وكان يجيب كل طلب وكل رجاء ، ولو انه كانت قد الفت « شركة الشعراء » ما استطاعت ان تقوم بما قام به رب الشعر الواحد الا واحد !

كان شاعر « الاسلام » لا يغفل لحظة عن حوادثه واحداثه . وكان شاعر « العربية » بعثها من قبرها وغاص في بحرها والتقط . وكان شاعر « الوطن » ما بردت ناره ، ولا خف لهيبه ، ولا وهنت قواه ، ولا انطفأت جذوته . وكان شاعر « القلوب » من آخر طراز وغريب ان يفهم في سن التقاعد ما لم يفهمه الشباب في سن العاطفة . وكان شاعر « التاريخ » وشاعر « الخيال » وشاعر « الوصف » ثم كان اخيراً « القصصي الروائي » الفياض الموفق فلا غرابة ان قلت بانه كان « معجزة » وان قصائده كانت « معجزات » . هذه هي الثروة التي انقطع عنكم جديدها وان لم تفقدوا قديمها . وقديما رأس مال طائل ابدى سرمدي الانتفاع والاستغلال ! . . .

امير شعراء العربية

لورستان فارسي الفوري

كلنا يذكر اخبار تلك الحفلة التاريخية التي شهدناها منذ بضعة اعوام في مصر القاهرة نخبة مختارة من ادباء العرب وشعرائهم وعقدوا فيها لواء امارة الشعر لاحد شوقي ، وكيف تلقت الاقطار العربية هذا النبأ بالغبطة والارتياح .

واذا كانت فئة قليلة من اعلام الادب العربي في مصر والعراق والمهجر، قد انكروا هذه البيعة وزعموا ان الرجل غير اهل للنزلة العالية التي بواه اياها فريق من اصدقائه المعجبين بشعره، فان القطر الشامي كان باجماع حملة الاقلام فيه موافقاً على اقامة احمد شوقي اميراً للشعراء، ومقرراً له بالجدارة والاستحقاق لاحتلال هذا المقام الذي لم يكن بين شعراء العصر من يجرأ ان ينازعه اياه او يزاحمه عليه . كما كان المعارضون انفسهم يقفون واجمين عندما يقال لهم ايتونا بمن هو اجدد منه ان كنتم صادقين .

وكان لتلك المشاغبات الخفية والاصوات الضعيفة التي كانت تسمع بين حين وحين من الناقدين الناقمين، كان لها عند شوقي ما يكون مثلها عند اصحاب النفوس الكبيرة والاخلاق النبيلة فلم يقابلها بالجدل العقيم والنقاش الذميم ولا تصدى لنقد شعر خصومه وتفنيد مزاعمهم بشعره ولا عمد الى المشاحنات والمهاترات بل اتخذ من الشعر وسيلة ناجعة ليحجج المكابرين ويقنع غير القانعين بانه صاحب الحق البارز في امارة الشعر. فكان يطلع على الناس كل يوم برائحة جديدة من روائع قريضه ويقيم لهم حجة اصرح ودليلاً اوضح على انه امير الشعراء غير منازع ولا مدافع يريهم غباره ويدعوهم للحاق به ان كانوا يريدون النضال حتى بلغ ما جادت به قريحته الفياضة في خمسة اعوام بعد البيعة اضعاف ما انتجته في الاربعين عاماً قبلها . واخذت اصوات الانكار تخف وتلاشى .

لماذا اجمع العرب في هذا العصر على تلقيب شوقي بامير الشعراء ولماذا خصوه به دون غيره من فحول القريض ؟

انظروا الى الشعر العربي قبل هذا العصر وما كانت اهدافه واغراضه هل كان فيه غير المديح والرثاء، والنسيب والهجاء، والفخر والدعاء ؟ انه كاد يكون خالياً من غاية التعليم والارشاد وتنبيه الامة الى مواطن

الضعف في عاداتها وأخلاقيها وأحياء النعمة القومية في نفوس أبنائها. إلى أن جاء عصر شوقي وهو في طليعة حملة اللواء يبعث في العرب روح الحرية ويدعوها إلى ما هي بحاجة إليه من فك قيود ونفض غبار الجمود وأعداد العدة لهذا الكفاح العمراني الصعب المراس.

وكان الأدب العربي خالياً من الشعر القصصي خلواً ينكره علينا ناقدو الغرب إلى أن جاء شوقي وسد هذه الثلمة فوضع قصة كليوباترا ومجنون ليلي وعنترة بأسلوبه الرائع، واستن لشعراء العرب سنة حسنة رفعت الشعر العربي إلى المستوى الموفور الجانب.

فلا ريب إذن أن البيعة التي أخذت شوقي بالحق والانصاف، لا تنحصر بالامارة على الشعراء المعاصرين، بل تتعداها إلى من سبقهم في العصور الماضية. فبعد أن استقامت له هذه الامارة على شعراء القرن الرابع عشر للهجرة لا غرو في امتدادها إلى شعراء القرون السالفة إذ أن هذا العصر الذي عاش فيه شوقي قد ازدهرت فيه دولة الأدب في المنظوم والمثنون ازدهاراً لم تعهد له هذه اللغة مثيلاً في تاريخها الماضي بما اغدق عليها من شيق النثر والشعر في الاجتماعيات والأداب والصناعات وسائر ضروب معاش الناس حتى إذا دعونا عصر اللغة الذهبي لا نكون مغالين.

لا اظن أحداً يرتاب في حقيقة التفوق الذي أحرزه شعراء هذا القرن على شعراء ألف سنة قبله؛ إذ أن الشعر العربي منذ مطلع القرن الخامس للهجرة بدأ فيه عهد التراخي والانحطاط في مهبط متدارج إلى أن تولاه الجمود واذعن لعوامل الاندراست التي اجتاحتها بضعة قرون ولم يظهر فيها إلا نزر يسير من المقلدين الضعاف في أساليب التصوف والمدح والنسيب. وبعد أن انصرم عهد أبي تمام، والمتنبي، والبحري، والشريف الرضي، وأبي العلاء المعري، لا تعود

تعثر في تاريخ الادب العربي على اثر للنمو والتجدد الذي هو علامة الحياة بل تستشعر التقهقر والتدني نحو الفناء الى مطلع القرن التاسع عشر حين بدت بوادر النهضة الادبية الحديثة وكان شوقي مرافقاً لها ومستفيداً من بواعثها السياسية والاجتماعية وحاملاً لواءها في مقدمة الناهضين بها حافظاً لنفسه الزعامة فيها الى ان لبي دعوة ربه وهي في اعلى مرتبة عرفها لها مؤرخوها .

ولو ان غيره احرز هذه المرتبة ، ربما كان اكتفى بها فحطم بعدها اليراع واخذ الى الراحة والدعة ونام على الثقة التي نالها بجدارة واستحقاق . ولكن شوقي رجل الجد والطموح ومثال العزم والاقدام، يوم اقر له الناس بامارة الشعر اقر لهم بالواجب المحتوم عليه ليبقى مستحقاً لهذا اللقب وجديراً بالاحتفاظ به فكان بعد بلوغه السدة اكثر نشاطاً واجرى بياناً وافعل سحراً منه قبل ان يبلغها، واضاف الى مجموعة الشعر العربي هاتيك التحف النفيسة التي سدت فراغها وشغلت الغالي من رفوفها.

منذ عهد حسان والشعراء يزورون دمشق ينعمون باكرام اهلها وحفاوتهم وتقديرهم لاعلام الادب كما ان هذه المدينة الخالدة كانت وما زالت منبتاً طيباً للجهاذة المنظوم والمشور في كل عصر . ولكننا لا نجد شاعراً غير شوقي خصها بالقصائد الخالدة والبسها من نتاج خياله العالمي حللاً ابقى على الدهر من جنائنها وغياضها . ولو جمعنا كل ما قيل في دمشق في هذه القرون الاربعة عشر، لما وجدناه يقاس بمقطع واحد من نونية شوقي او قافيته في وصف امجادها واستعراض تاريخها وايقاظ الهاجع من ابناء سكانها ونحوه ابناًها .

يتهامس الناس فيمن يكون خلفاً لشوقي ويلقب بعده بامير الشعراء، فهل

اخلى شوقي مكانه ليحتله امير آخر ؟ ان اماره الشعر ليست منصبا اداريا يتعاقب عليه طلاب المناصب الواحد بعد الآخر، وانما هي عرش قائم في النفوس والقلوب لا يجلس عليه الا من يستحقه ولا فرق بين ان يكون هذا الجالس عليه في عداد الاحياء المعاصرين او لاحقا بالاموات الغابرين. فهو لا يخلي هذا العرش الا لشاعر اكبر منه ومتى ظهر هذا الشاعر ينزل له شوقي عن تخت الامارة. وكما جلس ابو الطيب المتنبي على هذا العرش نحو الف سنة الى ان ظهر شوقي وأزاله عنه، ربما يبقى امدا طويلا متفرداً بهذه الامارة قبل ان يظهر للعرب شاعر يزحزحه عن سدة المجد التي تبوأها.

ولعل الوثبات السريعة التي يتبعها العلم والادب في هذا العصر لن تدع عهد الدولة الشوقية طويلا، ولا بدان يأتينا هذا الجيل الناشئ بعجائب النبوغ ومعجزات الابداع ويجعل حظ الشعر لا يقل عن حظ غيره من الفنون الجميلة والصناعات النفيسة فينسخ الاتي آية الماضي.

رب قائل يقول ان الذين لقبوا شوقي امير الشعراء لم يطلقوا له هذه الامارة على شعراء العرب كافة منذ نشأة الشعر الى اليوم، بل ارادوا بهذا النعت انه اشعر معاصريه فليس له ان نجعله فوق الفحول الاولين من الشعراء ونقدمه على المتنبي وابي تمام والبحري وبشار والفرزدق وجريز والاخلطل وامريء القيس وزهير وليد وطرفة وامثالهم من الافذاذ الخالدين. غير ان الذين نعتوا شوقي بهذا النعت لم يقيدوه بعصر دون آخر بل تركوه مجردا عن قيود الاحترار، والمطلق يجري على اطلاقه. هذا فضلا عن ان اصحاب هذا الاعتراض لا يسهل عليهم ان يأتوا بشاعر واحد من الذين يعدونهم يرجح احمد شوقي في كثير من المزايا الشعرية وربما رجحه المتنبي في حكمه وامثاله، والمعري في فلسفته وغيرهما بامر آخر ولكن اين هذا من غزارة المادة وامتداد الشوط وسعة المواضيع وانطلاق الجولة في كل فن ؟ ولو

اتسع هذا الافق للتنظر بين شوقي وافذاذه الشعراء الاقدمين واحداً واحداً، لما
عدمنا الدليل على رجحانه وتفوقه على كل من سلف ولا بد ان يتصدى
جهاذة الادب لهذه المقايسة ويأتونا بما فيه الغنية والقناعة.

اما الآن فنهدي الى روح شوقي تحية قومه العرب المباهين به وهو الحي
بينهم بشعره الخالد يسامرهم في العزلة ويؤنسهم في الوحشة.

فهو الذي اوقد النار التي خمدت وسل ستر الوئى عن معشر الضاد
وايقظ الكامن المربوس من همم شدوا عليها باغلال واصفاد
واطلق الجذوة الميمون طائرهما من ريف طنجة حتى شط بغداد
لولا قصائده ما كنت متبداً غياهب السجن في اغوار ارواد
ولا طويت على الرمضاء بادية بهما تخرس فيها نامة الحادي
فلنبك شيخاً تملينا بنصرته في جارة النيل او في جارة الوادي

اثر الشعر الاوربي في شعر شوقي

للاستاذ محمد لطفي محمد

كان احمد شوقي اديبا بمولده ونشأته وتكوينه وخلقه وعواطفه وميوله
وجميع عناصر استعدادة. ولكن انظمة الحياة الشرقية ضمت بوجوب
تنمية كل مواهبه الادبية والروحية في سبيل الحصول على شهادة فنية تكفل
العمل الرسمي وتضمن الرزق وتجعل الادب ضيفاً يحل في رحاب الوظيفة.
وفي الحق ان الادب والشعر والقانون وحب الجمال والافتنان بصناعة البلاغة.
كانت عند شوقي الكل في الكل، وكانت علاقة شوقي بالقانون كعلاقة
الشاب الذي يتزوج من سيدة لا يحبها ولكن حياءً يوجب عليه ان يحاملها

في حين ان قلبه مشغول بسواها وهذه هفوة للدهر لا تغتفر لان شوقي لو
 قضى شبابه في درس الفنون التي تلائم عبقريته ، فلا يعلم الا الله مدى ما
 يصل اليه بالشعر العربي والادب المصري الحديث لان شوقي لم يعط الادب
 واللغة العربية كل ما كان مستعدا لاعطائه، ومثله كمثل المنجم الذي لم يستخرج
 كل ذهبه بل ان ناحيات من ذلك المنجم بقيت طول حياته بكرًا لم تمسها يد
 فذهب وبعضه ان لم يكن معظمه مجهول لنفسه ولعاصريه . ربما كان أفضل
 شعر شوقي لم يقله شوقي لانه كان يتطلب جهودا لم يستطع بذلها وعاقته عن
 محاولتها عوائق عرضت له في شبابه ورجولته . ومن العجب العاجب ان
 هذا الرجل الذي ارغم على درس القانون ارغاما واهملت مواهب الادب
 فيه إلا بقدر ما تطلعت اليه نفسه فبذل من الجهد الشخصي ما اظهر حكمة
 الطبيعة فيه، هو الرجل الذي انتخبته العناية ليكون لسان مصر الناطق فمناحه
 ما لم تمنح سواه، وشدت ازره بما لم يتهاى غيره ، وخلعت عليه من الاقتدار،
 والاستطاعة، ووسائل السيادة ولوازمها، ما يكفي شعبا في ظهور عبقريته
 الشعرية وما يجعل احمد شوقي خليفة بنتاؤر، والمتني، والشريف الرضي،
 والبحري، والمعري. وابي تمام، وابن الرومي. وقد اراد ان يكون في شعره من
 روح هيجو وموسيه وفيرلين وبودلير وفيني ولامارتين . وفي اواخر ايامه
 اراد ان يشابه ايشيل وسوفوكليس واوريبيد واريستوفات. لانه في السنتين
 الاخيرتين من عمره تقدم الى نظم القصة التمثيلية فأتم منها ست قطع اقربها
 الى الكمال مجنون ليلي واصدقها في الوصف كليوبطرا. ولم يقنع شوقي بهذا
 كله بل تراه احيانا ينظم المواعظ والامثال على خطة لافونتين.

سافر شوقي الى فرنسا وعاش في باريس في عصر هيجو وفيرلين وموسيه
 وعاش في ظلال السوربون والضفة اليسرى لنهر السين وهو الذي رأى
 فيرلين جالسا في قهوة فاشيت غارقا في بحار تأملاته وبحار اخرى من بنت

الكروم يمر به ثلاثة عشر ألف طالب من جامعة باريس ومدارسها العليا لدى انصرافهم فيحيونه فرداً فرداً وهو لاه عن حياتهم بما هو فيه من ذهول العبقريّة التي توشك ان تودع الدنيا.

وكان شعر هيجو وأدبه وديوان الفرد ديموسيه القديم والجديد بين ايدي الشباب والشيوخ وشعراء الديكادنس واليارناس ينظمون شعرهم وشوقي يعاصرهم ويرقب حياتهم عن كشب. وكانت المطابع في مصر تنشر دواوين الشعراء المتقدمين والمحدثين ولا سيما المصريين منهم امثال البهاء زهير وابن نباتة وابن مطروح والساعاتي وهو اول النهضة والبارودي، كأن الطبيعة اعطت شوقي كل ما يحتاج اليه العبقري في الوقت المناسب فنشرت له صحائف الشعر بكل اللغات ولم تفرط في وقته الثمين علما سابقا منها بعظم الواجب الذي ندبته اليه العناية العليا.

ترى شوقي وقد حل ارض فرنسا في عهد نهضة وطنية في سبيل الانتقام بعد حرب السبعين وفي عهد الانحلال الادبي وهو عهد ديكادنس وفيه بودلير وفيرلين، وعهد تجديد فني بظهور مذهب كتاب الطبيعة والحقيقة «ناتورالست» و«ريالست» امثال زولا وفلوير وموبسان. وقد تأثر شوقي بالنهضة الوطنية لان وطنه كان حديث العهد بحال تشبه حال فرنسا. وكان شعراء فرنسا في تلك الفترة وطنيين لذا ترى تلك النزعة ظاهرة في شعره كما ظهرت في شعره حاسة الاسف على ما فرط من الجيل السابق فتراه يقول للشباب منذ عشرين عاما.

هل يمد الله لي العيش عسى ان اراكم في الفريق السعداء
ان أسأنا لكم او لم نسي. نحن هلكى فلکم طول البقاء
واحكموا الدنيا بسلطان فما خلقت نضرتها للضعفاء
وتراه متحرقا ينظم الحقائق التي يلبسها ويعتقدانها سبب في حالة وطنه:

وطني أسفت عليك في عيد الملا وبكيت من وجد ومن اشفاق
لا عيد لي حتى اراك بأمة شماء راوية من الاخلاق
أيطل بعضهم لبعض خاذلا ويقال شعب في الحضارة رق
وإذا أراد الله إشقاء القرى جعل الهداة بها دعاة شقاق
وهذه الايات الاربعة نقلها الى الفرنسية المرحوم عثمان غالب باشا
ونشرتها جريدة الطان:

كانت مواهب شوقي طليقة غير مقيدة وأفكاره في القصيدة الواحدة قد
تتناقض وقد تختلف المقاصد كما كانت مواهب شعراء العهد الذي عاش فيه،
وكما كان اختلاف مقاصدهم. ففي هذه القصيدة نفسها التي تصف ناحية من
اخلاق اهل مصر في اواخر الجيل الماضي تراه يقول في مطلعها:
رمضان ولى هاتها يا ساقى مشتاقة تسعى الى مشتاق
وهذا الذي يتشوق الى بنت الكروم تراه يلتمس الغفران ويطمع في
عفو الله:

الله غفار الذنوب جميعها إن كان ثم من الذنوب بواق
وهذا الخيام الحديث يبدو لك خيرا بمحاسن الغيد وقد كشف عن
أوجه الشبه بينهن وبين الخمر:
حمراء او صفراء ان كريمها كالغيد كل مليحة بمذاق
وليس هذا الإعجاب بالخمرة والتدليل على انواع الملاح سوى وسيلة
ماكرة لوصف حال نفسه وشكوى الدهر من فساد الاخلاق وهو يخاطب
الساقى:

لا تسقني الا دهاقا اني أسقى بكأس في الهموم دهاق
فلعل سلطان المدامة مخرجي من عالم لم يحو غير نفاق

ولم يكن شعر بودلير في ديوان «ازهار الشر» وشعر فيرلين وارتور ريمبو سوى ترديد لهذه المعاني من الهموم والخمور والملاح ووصف الاوساط البورجوازية بالنفاق والخداع وانحطاط الاخلاق بتغير طفيف أفادوه من الرمزية «سمبو لزم».

كان شوقي ذا شخصيات متعددة أهمها تلك الشخصية التي كوتتها عيشته الاوربية وكان مستعدا لها بأصله وميراثه. فقد اجتمع له في وراثته عنصر عربي، وعنصر تركي، وعنصر يوناني، وعنصر شركسي، وجاء هو مصريا فهو اسيوي افريقي اوروبي .

وكيف كان لشاعر شاب مثل شوقي ان يعيش في هذا الوسط ويعاصر هؤلاء النابغين ويحيا حياتهم ويقرأ كتبهم ويخالط بعضهم ثم لا يتأثر بهم في شعره وحياته وآماله وقد كان من احب الاشياء الى نفسه طول حياته ان ينقل بعض شعر ديموسيه او نثره الى العربية ولا سيما اعتراف فتى العصر. هذا الكتاب الذي فتن شوقي ومؤلفه اقرب الناس خلقا ومواهب لشاعرنا المصري، هو كتاب جمال وحب وانحلال، هو صورة للحياة في آخر الزمن .

وهو الوصف الذي اتخذه نوردو علما على الحالة المرضية التي شخصها في جسم الحضارة الاوربية وهي في زعمه تحتضر.

عاد شوقي من اوربا في منتصف العقد الثالث وهو مشغول بأربع عواطف قوية وهي التي كان لها الفضل الاكبر في اظهار شاعريته:

عاطفة حب الوطن وقد لازمته طول حياته

عاطفة حب الجمال في جميع انواعه والوانه وأوضاعه.

عاطفة الحب بأوسع معانيها حب الاسرة وحب الصديق وحب الجنس وما يتبعها.

عاطفة الاصلاح القومي بتقويم اعوجاج الاخلاق.
أما العاطفة الدينية فقد تحلل منها بالتدرج وصار على مذهب سيدنا
محي الدين بن العربي : —

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي اذا لم يكن ديني الى دينه داني
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة فرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني
وان الناظر في دواوين شوقي الثلاثة التي نشرت في مدى ثلاثين عاماً
ليعثر باسماء الانبياء والرسل والالهة القديمة في مصر وغيرها كأن شوقي
يعبدها جميعاً .

كنيسة صارت الى مسجد هدية السيد للسيد
كانت لعيسى حرماً فانتهدت بنصرة الروح الى احمد

ويقول في مخاطبة الجوهر الالهي :

فحمد لك والمسيح ترجلاً وترجلت شمس النهار ليوشع
ما بال احمد عي عنك يئانه بل ما لعيسى لم يقل أو يدع
ولسان موسى انحل الا عقدة من جانبيك علاجها لم ينجع

ويقول في مكان آخر:

اين القراعة الاولى استدرى بهم عيسى ويوسف والكليم المصعق
وقال في مصر :

ملعب مثل القضاء عليه في صبا الدهر آية الصديق
واحياء الكليم (انس ناراً) والتجاء البتول في وقت ضيق

وكل معنى كعيسى في محاسنه جاءت به من بنات الشعر عذراء
وقال :

يا ابن الثواقب من رع وابن الزواهر من أمون
نسب عريق في الضحى بذ القبائل والبطون

اما الاخلاق فترى شوقي ينعاها في الشرق عامة وفي مصر خاصة وله
بيت سار مسير المثل وقد تكرر هذا البيت على صور مختلفة اختلافا طفيفاً
عشر مرات في شعر شوقي. وتراه احياناً يصف صوراً من اخلاقنا في رفق
ولين لأن الشدة لم تكن من طبعه ولم يكن رجل كفاح وكانت الفوضى
في الاخلاق والاجتماع اهم ما يلفت نظره وقد رآها في الثورة العراقية وفي
مجموعة المتناقضات التي تلت النهضة الوطنية ورأى الفوضى في بعثته يدرس
القانون الروماني وهو يدرس اللغة العربية والادب والفلسفة احق واجدر
وعاد يشغل منصب الترجمة وهو يعمل في الحقيقة في دوائر السياسة. وكان
يجب ان يعيش صريحاً طليقاً متحرراً من قيود التكلف والتصنع فاذا الدنيا
كلها حوله تأبى الصراحة وما يتبعها ويفسرها من المترادفات. كان رجل خير
فاذا العالم حوله يرزح تحت اعباء الشر والاذى والاثم. قال يخاطب شكسبير
ويصف البشر :

كانوا الذئاب وكان الجهل داءهم واليوم علمهم الراقي هو الداء
لؤم الحياة مشى في الناس قاطبة كما مشى آدم فيهم وحواء
رقم أيد الحق في الدنيا أليس له كتيبة منك تحت الارض خرساء
واين ماضية في الظلم قاضية وأين نافذة في البغي نجلاء
أيترك الارض جانوها وليس بها صحيفة منك في الجانين سوداء

ولكن شعر شوقي لم يؤثر في الاخلاق كثيراً ولا قليلاً لان آياته

كانت ترد عفواً في عرض القصائد التي لها اغراض تاريخية او شخصية .
وقد تأثر شوقي بشعر هيجو ولا سيما بديوانه الموسوم بأساطير القرون
وقد جعله شاعر فرنسا منفذا لمواهبه الفياضة . وحاول شوقي هذا النوع من
النظم وكان فيه موفقا فان فكتور هيجو الذي كان شوقي يرمي الى النسخ
على منواله في مصر استقل برياسة الشعر ثلاثين عاماً ناخفاً بروحه القوي في جسد
الرومانتزم البالي واراد ان يجعل للتاريخ الانساني نصيباً من شعره دون ان
يكون لشخصه أثر في هذا الديوان الذي جعله معرضاً لصور رمزية تمثل
الوجود الانساني. وقد ظهرت مواهب شوقي في الاقتداء به في قصيدته التي
جاء فيها على تاريخ مصر القديم وفي قصيدة انس الوجود التي قدمها الى
روزفلت الرئيس الاسبق للولايات المتحدة :

أيها المتحني بأسوان دارا كالثريا تريد ان تنقضا
اخلع النعل واخفض الطرف واخشع لا تحاول من آية الدهر غضا
وقصيدته الاخرى في النيل التي اهداها الى مرجليوث وفيها عن الآثار :

هي من بناء الظلم الا انه يبيض وجهه الظلم منه ويشرق
لم يرهق الامم الملوك بمثلها فخرأ لهم يبقى وذكرأ يعبق
ومن هذا النوع ، اساطير القرون ، قصيدة توت عنخ آمون وحضارة
عصره. والفرق بين هيجو وشوقي في هذا النوع ان هيجو كان يدرس ويجعل
الشعر غلافاً للتاريخ وكان نفسه يطول اجزاء . أما شوقي فأطول قصائده
وهي النيل لا تزيد عن مائتي بيت .

وأفاد شوقي من هيجو انه صار شاعراً عالمياً فلم يقصر نظره على وطنه بل
اضاف اليه الشرق والغرب فنظم في تاريخ تركيا وجمالها ودمشق واليابان
ووصف جمال البوسفور والتيروول وسويسرا والاندلس . وهنا يجب ان

اقرر ان شوقي تميز ببراعة الوصف في الاجمال والتفصيل على طريقة هيجو .
وهو في وصف الطبيعة وجمالها والاثار الخالدة وعناصر الكون الثابتة أقدر
منه على وصف الاشخاص والنفوس . وكان هذا من مناقب هيجو وعيوبه
فانه لم يجد وصف الاشخاص الا في النثر والقصص .

ومن صفات العبقرى الصادق ان يلهو بالادب في مقتبل العمر ثم تتم
مواهبه فيخرج من حيز نفسه الى الكون وتتضح عبقريته وتدنو ثمارها
وهكذا كان هيجو وايبسن واناطول فرانس وتوماس مان وجرهارت
هويتمن . رأى شوقي بعينه هيجو متربعا على عرش الرياسة الشعرية ورآه
محاطاً بالاجلال والاعجاب حتى العبادة وعلم ان سر الوصول الى هذه
المكانة العظيمة في ان هيجو كان لسان الوطنية الناطق وصوت فرنسا
الصارخ في بوق الحرية وسيفها المسلول على اعناق كل من ارادها بسوء .
وكانت فرنسا حديثة عهد بمحنة الامبراطورية والهزيمة والانتقاص من
اطراف دولتها . وكما هيأت الحياة ظروف هذا المجد لهيجو كذلك اجتمع لشوقي
ما لم يجتمع لسواه من النعم والفرص والمعونة وكان المقصود بما ناله شوقي
ان يعمل لاهياء روح المجد التاريخي في نفوس اهل مصر وتنوير المصريين
بعظمتهم الماضية واعادتهم للحياة الجديدة والملاحم المقبلة التي تضمن ظفرها
وتخرجها امة سعيدة بين الامم وتبوءها مكانها في ضوء الشمس . وكان شوقي
رحمه الله يعلم ما اعدته له الطبيعة وما حدث له من العوائق والموانع وعلم ان
تنفيذ الخطة قصر دون المثل الأعلى الذي جعله نصب عينيه لذا تراه في
سنة ١٩١٤ لدى وصول فدرين وبونيه طائرين من باريس الى مصر يتحرق
على شباب مصر الذين لم يبلغوا شأؤ هؤلاء الرجال ويقول في حزن وحداد:

إن أسأنا لكم او لم نسيء نحن هلكى فلکم طول البقا.
لا تقولوا حطنا الدهر فما هو الا من خيال الشعراء

هل علمت أمة في جهلها ظهرت في المجد حسناء الرواء
باطن الأمة من ظاهرها إنما السائل من لون الاناء
وتلك العاطفة الوطنية التي تتجه الى الشباب هي نفسها التي انطقته وهو
بعيد عن وادي النيل بشعره المدهش:

أحرام على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس
كل دار أحق بالاهل إلا في خبيث من المذاهب رجس
وهذه السينة الخالدة من أساطير القرون ايضاً ، لان الشاعر يتعرض
فيها للدول التي حكمت مصر ثم دالت ، ثم تطرق بعد ذلك الى النوع الذي
يمتاز فيه وهو وصف قصر الحمراء.

وان كان هيجو قد ساعده الحظ بوحدة موضوعه في احياء وطنية فرنسا
وتخليد مجدها ، فان حظ شاعرنا قد خانته في ذلك . كان هيجو يحب وطناً
واحداً وديناً واحداً ، ولغة واحدة ، ويمجد تاريخها فرداً ويؤيد نزعة فذة .
أما شوقي الذي يفاخر بانه ينتمي الى اصول اربعة ، فقد عانى من تعدد
الايوطان والاجناس والمعتقدات واختلاف منازع التاريخ ، ما ذهب بنصيب
كبير من خير شعره لو ان ظروف الشرق ومصر كانت غير ما اراده مجرى
الحوادث واخلاق الائم والافراد ؛ فقد كان نصيبه ان ارتاض بسياسة
مبدؤها الوطنية المصرية النزاعة الى الاستقلال وما يتبع ذلك من تمجيد
الماضي والتاريخ المصري القديم والاشادة بذكر الفراعنة واثارهم ، ثم مجاملة
الدولة العثمانية والمتبوع الاعظم وذكر مفاخرها ومناصرتها في حروبها
مع دول اوربا كاليونان ؛ وتمجيد العرب ومدنيتهم والاسلام وحضارته
ومحاسنة المسيحية واليهودية ليظهر بمظهر التسامح وينفي عن امته تهم التعصب
ثم استجدت فكرة الجامعة الاسلامية التي كان يدعو لها السلطان عبد الحميد ،
والخلافة العربية التي كان يدعو لها مقام كبير في مصر في اوائل هذا الجيل

دع عنك سياسة شخصية كان يجب اتباعها مع الافراد والجماعات تبعاً لرغائب الامير الذي كان يخلد ذكره بمدائحهم وقد كان هيجو في راحة من هذا العناء . ونظام الحياة الفرنسية لا يقتضي أن يخلد الشاعر اميره كما صنع ابو الطيب .

ربما كان عند شوقي شاعرية وحيوية وخيال كالتي كانت عند هيجو . وكانت عنده بلا ريب مؤثرات اقوى من التي كان يحملها دماغ هيجو . ولكنك اذا نظرت في شعر هيجو ، وجدت المعنى الشامل المتصل بالمجهول ، وقوة الاحاطة ، والتبسط ، والشمول ، والتدقيق . وترى طبيعته المؤاتية وقد مكنته من استيعاب كل صورة شعرية بخصائصها . أما الشاعر الشرقي عامة والعربي خاصة ، ما عدا شعراء الفرس الاقدمين ، فهو لا يقع الا على الخاطر العارض يأخذ من عفوه ولا يحسن ان يتغلغل فيه ، ولا يصل في الاغلب الا على نزوات ضئيلة من التفكير وروحه لا تطوف باسرار الوجود وعظائم الحياة الا مرأ سريعا كأنها في منطاد بل ان همومه ومسراته واوجاعه وأفراحه لون من الوصف لا نوع من الشعور ، والفاظ لا معاني ، وصورة جامدة من نوع الطبيعة الميتة واللوم في ذلك كله على الوسط وفقد المعين والمعجب وهما قوام حياة الشاعر . وقد تمكن شوقي بحظه السعيد من جهة وبعبقريته النادرة من جهة اخرى ، ان ينجو من معظم هذا السقوط المحزن . وفي الواقع ان سعود الدنيا وحسن حظها خدمت شوقي منذ نشأته الى وفاته بما لم تخدم به هيجو ولا شكسبير ولا يقرب منه في حسن التوفيق الاجوته ، فقد تفرغ شوقي لنظم القوافي خمسا واربعين سنة قضاه في التنقل والسفر والجري وراء كل جديد وطريف وهو في ظاهر الامر طليق الفكر ، خفيف الحركة ، موفور الرزق ، محدود في الاسرة والولد والحل والارتحال . وقد كان كل شعراء اوربا الذين احبهم ، وقرأ

شعرهم ، وترسم خطواتهم في فنونهم على نصيب وافر من الالم الحي ،
والفلاكة ، والضنك ، ولكن هذا الم يحجب عنهم مواهبهم لانهم مياؤن
بتركيب ادمغتهم واعصابهم للنوع الشعري ولو ارادوا الاعراض عن
الشعر ما استطاعوا لان الجواد الكريم لا بدان يحري والبلبل الغريد لا بدان
يغني . وكان شوقي بمأثبت في ذهنه من ضرورة ملازمة الشاعرية للفلاكة
تراه في كثير من الشؤون يعيش عيشة المفلوكين فيركب الترام في مؤخرته ،
ويلبس معطفاً يزيد عن قياسه ، ويتخذ ربطة العنق من صنف لا يكلفه عناء
عقده ، ويعتز احياناً بشباب قديمة . وكان يغشى مجالس الادباء أو دور
الصحف ليتصل بالكتاب والمنشئين اتصال صديق ودود ؛ وكان في كل هذه
الاحوال يرى بعين الخيال صورة پول فيرلين وشارل بودليروبانفيل وبولفور
(وكان هو ايضاً أمير الشعراء Prince de Poètes) وكل رجال البارناس
من هنري بورجيه فصاعداً .

واذا انتقلنا الى اثر شعراء الغزل والخمر في فن شوقي ، فأول ما يعرض
لنا فيرلين وموسيه . فان موسيه ، وإن كان لعهد شوقي قد مات وانطوت
صحيفته ، إلا أن شعره ونثره كانا على قيد الحياة . وباب النسيب من شعر
شوقي كله ملهم من شعر موسيه ، ولكنه اخفى ألامه المبرحة لأن بعض
أخلاق الشرق لا تسمح بأن يفتح الشاعر كل قلبه لجمهور قرائه .

بدأ شوقي نسيبة بقصيدته الشهيرة : خدعوها

واوقع اثر لذكرياته في باريس بقصيدته :

يا غاب بولون ولي	ذم عليك ولي عهد
زمن تقضى للهوى	ولنا بظلك ، هل يعود ؟
حلم اريد رجوعه	ورجوع احلامي بعيد
وهب الزمان اعادهها	هل للشبية من يُعيد ؟

وقد طافت بقلب شوقي نفس العواطف التي طافت بنفس موسييه .
ولكن موسييه كان يفضح معشوقه الخائن ويندب حظه . اما شوقي ،
فيكتفي بالشكوى وقد يذكر الغيرة فيقول :

غررت حتى لترى ار ضي غيري من سمائي
ويعرض له خاطر الحبيب ودواء النفس بنفس الداء :
اذا ما اعتضت عن عشق بعشق أعيد العهد وامتد الشراب
ويلجأ الى العلاج الذي وصفه فيرلين :

اذا ما الكاس لم تذهب همومي فقد تبت يد الساقى وتبا
ومن أجمل شعره في ندب الشباب وحاجة الشاعر المكتهل للحب في
جميع ادوار حياته ما قال مثله موسييه :

الرشد أجمل سيرة يا أحمد ود الغواني من شبابك أبعد
قد كان فيك لودهن بقية واليوم اوشكت البقية تنفد
لما سمعناك قلن شعراً أمرداً يا ليت قائله الطيرير الامرد
أإذا وجدت الغيد أهلك الهوى وإذا وجدت الشعر عز الأغيد
ومن عبث الدنيا وما عبثت سدى شبننا وشبنا والزمان وليد

ترى فكرة الشباب والشيب ، ومسارعة العمر بخطى واسعة وما
يتبعها من حرمان والم ، والنفس لا تزال فتية ، وعدم قناعة
الشاعر في كهولته باده ، وحاجته الماسة الى معشوق في مقتبل
العمر ، تلك الفكرة قد عذبت موسيه وأورثته الجنون : فهو تارة
ينسب مصابه الى خيانة معشوقته وطوراً الى سوء حظه ، وتراه يقنع بآلهة
الشعر التي تؤنس وحدته وتلهيه القناعة باده ، وهو ينشد باكيا ولكنه
ينظم ولا تعطل مواهبه . بل تراه يستمد منها وحيه وهو دائم الشكوى من

الفقر والوحدة وغدر المرأة ووحشة الحياة وهذه «الميز» أورية الشعر لا
تكثرث لشكواه بل تأمره ملحمة.

ايها الشاعر خذ قيثارتك اني خالدة والدهر لك
ولم تقرر ربة الشعر في الليالي الاربع عن دعوة الشاعر الى الانشاد وما
تزال به حتى يشكوها بثه فتعالجه ويشفي من دائه . وهذا رمز الجهد الذي
تبذله النفس للخلاص من مواطن الضعف حتى تتغلب عليه . وترى في شعر
شوقي لمحات من هذا المعنى :

وقلت له صبرا فكل اخي هوى على يد من يهوى غداً سيتوب
وراجعت الرشاد عساي اسلو فما بالي مع السلوان أصبي
ويلتمس لنفسه عذرا لدى الشراب :
على اني اعف من احتساها واكرم من عذارى الدير شربا
وتراه دائماً يدعي الحب الافلاطوني ويقلد البارودي في قوله :
خرجت أجر الذيل تيهاً وانما يتيه الفتى ان عف وهو قدير
حتى في قصيدة خدعوها :
وعلينا من العقاف رقيب تعبت في مراسه الاهواء
ولكن كيف يستقيم هذا الحب الافلاطوني مع قوله

ليتني كنت رداً لك او كنت ردائي
ليتني ماؤك في الغلة اوليتك مائي

وهو القائل :

واذا النفوس تطوحت في لذة كانت جنايتها على الاجساد

خطاب رئيس الجمهورية السورية

الأستاذ محمد علي العابد

أذكر لشوقي مزيتين في جملة المزايا التي تحلى بها : غرامه بصناعته باتقانها . عرفت منه هذا يوم كنا في سن الطلبة نتلقى العلم في معهد واحد في باريس وكنا على اتصال وثيق على ما يكون الترب مع تربه . وكان من رفاقنا من يعترض على شوقي لصرفه الاوقات في نظم الشعر :

ولكن الشاعر العبقرى ما كان يبالي بالاعتراض بل هو على الدوام يتقن شعره ويدرس ويمعن في درسه . وما كان يخطر بالبال ان هذا الفتى المصرى الذى كان يتلهى بالشعر في صباحه ومساءه ، يحمل بين جنبيه شاعراً ستطبق شهرته الشرق والغرب . وتبكي لنبوغه اليوم الشعوب العربية جمعاء . لانه ارواها من منهل بيانه العذب نحو خمسين سنة . وعلما من علمه ما لم تعلم وأسمعها وترا جديدا وتلحينا غريبا فكان في عمله المجد الخالد له ولا مته

كلف شوقي بالشعر وكلف بتجويده وبثقافته العالية التي تلقاها في مصر وفرنسا وبطول تجاربه وبعد نظره فشرّف فيه كل التشريف وكان كثيرون ينظرون الى الشاعر نظرم الى طالب عطاء لا شأن له الا ان يعيش من الصدقات لا من كده وجده .

ولقد كان من ظهور مثل محمود سامي باشا البارودي واسماعيل شابا صبرى اول المجددين لحياة الشعر بمصر ثم نبوغ شوقي وحافظ ، أن دخل الشعر في طور جديد حبه الى القلوب وما غزل الشعراء المحدثين وفي طليعتهم شوقي الا صورة اخرى غير الغزل الذي كنا نستظهره ايام الصبا . وكذلك مديح شوقي هو غير تلك الامادى المعهودة لانه يرمى الى غايات نبيلة ومنها بعث

الهمم الخامة ونهج طريق الخير للعاملين . وهكذا يقال في جميع اوضاع شوقي وموضوعاته .

ما اظن بيننا احد لم يطرب لقصيدة شوقي التي يقول في مطلعها

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الشاء

هذه القصيدة الفريدة التي رواها ووعاها كل من يحب الشعر والموسيقى نظمها شوقي في باريس وهو في التاسعة عشرة من عمره . فان كان في تجويده الشعر على هذا الطراز وهو فتى يافع فالى اين يا ترى بلغت به هباته السامية وماذا فتحت عليه قريحته الوقادة في دوره الاخير و كان كل يوم يتعلم ما ينبغي للشعر وهو أبدا يبالغ بالتألق في معانيه ومبانيه . وليس من المستغرب بعد ذلك ان اقبلت عليه الدنيا فعاش بجده مرفها منعما ومات عزيزاً مكرماً . ومن الغريب في سيرة شوقي ، انه ظل على الاجادة الى آخر ايامه ما غيرت السنون رواء شعره بل زادته متانة ورقة خلافا لعادة اكثر الشعراء في الدهر الغابر والحاضر . فقد رأينا الشاعر الافرنسي كورنيل يضع في شبابه اجمل رواياته التمثيلية . وبها خلد اسمه في تاريخ الآداب الفرنسية مثل رواية السيد واوراس وسينا وبوليوكت ولما شاخ شاخ شعره ، وحاول ان يضع روايات اخرى فلما اخرجها للناس لم يكن لها ذاك القبول الذي كان لقصصه في الشباب . هذه هي القاعدة المطردة في الشعراء على ما أرى اما نابغتنا فشد عنها وابدع وامتع . وفي الختام شوقي مثال مجسم من النبوغ الشرقي فكبر فيه عنايته بصناعة الشعر وجعله منه اداة للنهضة وسبيلا الى التهذيب والترية .

الفلسفة في شعر شوقي

للكنوز منصور فهمي

حرصت الفلسفة في مختلف ادوارها ونواحيها على ذلك المعنى السامي الذي اسماه شوقي عبقرية الطبيعة واراد به الجمال وقد تغلغل هذا المعنى في شعره منذ تغنى به الى ان وافى شاعرنا القضاء المحتوم .

فمنذ القديم عنيت الفلسفة بجمال الافكار ونسقتها، وعنيت بجمال العمل وخيريته، وعنيت بتذوق الجمال في الوجود الظاهر، وعنيت بدقائق الحركة النفسية ورشاقة النفس في تجمعها وتركزها وامتدادها وانبساطها لتتصل بعالمي الباطن والظاهر، ولتشرف تارة على روعة الغيب وتارة اخرى على جمال النواميس .

ومنذ القدم حرصت الفلسفة على ان تلم بأشتات العلم، وان تتلبس بمختلف المعارف لترد ذلك المجموع الى اصول تحصر وكليات تمتلك وقد يكون في ذلك الحرص دليل على ان الافهام تتطلع الى تخلص معاني الوحدة المضنية من غيوم الكثرة المتلبدة .

ولقد كان شوقي حريصا على ان يجمع في شعره الحكيم الكليات السامية التي كانت تخلص له من جزئيات العلم ، وتحقيقات التاريخ ، وعبر الحياة الاجتماعية ودقائق احوال النفس فكان يقول : إن الشعر ابن ابوين التاريخ والطبيعة . وكان يقول

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة او حكمة فهو تقطيع واوران
وعلى أساس النزعة الفلسفية من التوجه الى الكليات ، وعلى هذا النحو من تحديده الشعر ، بث شوقي في تشبيهه، ووصفه ، واجتماعياته، وزهادته ، وتدينه، وتأثره، كل الاصول التي تنكشف عن الجمال في روعته ، والحكمة

في سلطانها ، والفلسفة في روحها . والشواهد على ذلك كثيرة .



ومنذ القديم راضت الفلسفة أهلها على عادات من التواضع العلمي له أساليبه حتى أن الجزم والقطع أكره إلى أكثرهم من التردد والحيرة ، وبخاصة إذا استطالت أذهانهم إلى عقد المسائل : كالنفس ، والموت ، والحياة ، والحقيقة ، والحكم على قيم الأمور .

وقد يبدو ذلك التواضع العلمي ويلوح ذلك التحير العقلي في شعر شوقي عن هذه المسائل فيقدر مشاق البحث ويعلن العجز عن الوصول إلى إدراك تلك الأسرار . ويظهر ذلك في مخاطبته للنفس إذ يقول :

هذي المحاسن ما خلقت لبرقع	ضمي قناعك يا سعاد أو أرفعي
ستر الجلال وبعد شأو المطلع	الضاحيات الضاحكات ودونها



ذهب « ابن سينا » لم يفز بك ساعة	وتولت الحكماء لم تتمتع
هذا مقام ، كل عز دونه	شمس النهار بمثله لم تطمع
ما بال « أحمد » عي عنك بيانه	بل ما « لعيسى » لم يقل أو يدع

وإذا مست عبقريته مسألة الموت تحتضن الحيرة شعره وترضعه روعة ووداعة وتسليما فيقول :

في الموت ما أعيا وفي أسبابه	كل امريء رهن بطي كتابه
-----------------------------	------------------------

وكذا يقول :

يا صاحب العصر الخالي الأخير	عن عالم الموت يرويه الألباء
وأما الحياة فأمر قد وصفت لنا	فهل لنا بعد تمثيل وإدناء ؟

بمن امانتك قل لي كيف جمجمة غبراء في ظلمات الارض جوفاء؟
وعندما يتحدث عن سر الحياة فيما نقرأ له من نثر او شعر، يتحدث معه
الحيرة الفلسفية في قلق وصفاء فيقول في الحياة : « قل لمن اطال التفكير
وبالغ في النكير ، وكد باله ، ومدبلباله ، واحترق احتراق الذبالة » :

خل اهتمامك ناحيه وخذ الحياة كما هي
كذلك يقول : « الحق ان افشأت الفلسفة على ضنائن الله سفه . وان
علم الحياة عند الذي يهبها ويستردها . والذي يقصرها ويمدها ، والذي كل
حي سواه يموت ، وكل شيء ما خلاه يفوت » .

ويقول عندما يفكر في كنه الحقيقة : « اتينا العناصر من عنصرها ،
ورددنا الجواهر الى جوهرها ، اطرحنا فاسترحنا ، وسلمنا فسلمنا ، وآمنا
فأما ، وما الفرق بيننا وبينك الا انك قد عجزت فقلت : سر من الاسرار .
وعجزنا نحن فقلنا : الله وراء كل ستار » .

واذا نظر شوقي الى مسافة تقدير القيم وهي من اهم مسائل الفلسفة الحديثة
يبدو تحيره فيما تواضع الناس على رفع قيمته حتى ان عواطفه وتفكيره
قد تشككه أحياناً في قيمة العلم ومظاهره فيقول :

وأف على العلم الذي تدعونه اذا كان في علم النفوس رداها

ويقول : « لو طلب الى الناس ان يحذفوا اللهو وفضول القول من
كلامهم لكاد السكوت في مجالسهم يحل محل الكلام . ولو طلب اليهم ان
ينقوا مكاتبهم من تافه الكتب وعقيمها . والا يدخروا فيها الا القيم العبقري
من الاسفار . لما بقي لهم من كل الف رق الارق » .

على ان لأهل الفلسفة اكثر من اسلوب في استعراض مسائل الكون
والحياة وفهمها . فمنهم من يستخدم عقله الخالص في شدته وغفوانه لينظر
الى الامور من جهة الواقع المستقل عن العقل ووجوده . ومنهم من يستخدم

قوى نفسه جميعاً بما تشمله نفسه من حدة الحساسية ، ودقة التفكير ، ولطف الوجدان لينظر الى الامور نظرة تنطبع عليها مسحته النفسية ويربط بين ادراك الامور وبين حدة حساسيته ولطف وجدانه . وقد يبدو للناظر ان هذا الصنف من النظر موضع للتناقض . ولكن لو انصف الناظر لرأى ان للعقل الخالص الجبار اسلوبه الخالص الصالح ، وللنفس الحساسة اسلوبها المميز الكريم . فنطق العقل الخالص يتحاشى التناقض ومظاهره . واما منطق النفس والعاطفة فيسير مترنحاً طروباً ويبدو مضطرباً ولكنه بالرغم من مظاهر الاضطراب فنصيبه التوفيق والصواب . وفلاسفة هذا الاسلوب الثاني انما يدركون الحياة واثارها النفسية في صورها المتغيرة بتغير شؤونها وثقافتها وحضاراتها .



وكان شوقي كهؤلاء الفلاسفة يحس بجمال الوجود والحياة المنبث في نواح متقابلة فيخيل للرأي ان ثم تناقضا حيث لا تناقض .
فقد تسمعه يترنم بنغمة المسالم المستسلم الذي يدع الامور لتصاريف الزمان فيقول :

فدع كل طاغية للزمان فان الزمان يقيم الصعر
وقد تجد شوقي لا يترفق بمن ينكرون قديمهم فيقول :
لا تحذ حذو عصاة مفتونة يجدون كل قديم شي منكر
ولو استطاعوا في المجامع انكروا من مات من آبائهم او عمرا
ثم يقول من ناحية اخرى ليحضر بشي الاساليب على السبق الى
التجديد :

قل للشباب زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه

ويقول :

مصر تجدد مجدها بنسائها المتجددات
النافرات من الجمود كأنه شبح المات

وشوقي يجهر بلذائذ الحياة ونعيمها فيقول :

روحوا القلب بلذات الصبا فكفى الشيب مجالا للكدر
فصبا الخلد كثير دائم وصبا الدنيا عزيز مختصر
وينشد للزهادة والصد عن الدنيا فيقول :

ليت شعري الى م تقتل الناس على ذي الدنية الفتانه
عالم قلب واحلام خلق يتبارى غباوة وفطانه
ويقول على قبر نابليون :

يا كثير الصيد للصيد العلا قم تأمل كيف صادتك المنون
قم تر الدنيا كما غادرتها منزل الغدر وماء الخادعين
وشوقي يمجّد المال ويعلي شأنه فيقول :

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم لم يبن ملك على جهل واقلال
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا رأيا لرأي ومثقالا لمثقال
ثم يعارض ذلك بقوله :

ولم ار مثل جمع المال داء ولا مثل البخل به مصابا
فلا تقتلك شهوته وزنها كما تزن الطعام أو الشرابا

ينين جلياً مما قدمنا ان نفس شوقي الشاعر كانت تتوثب الى كل ما في
الوجود من متنوع المعاني وكان يستفزها معنى الجمال حيث كان ومهما
تعددت لديها سبله ، فقرارها عند الجمال ورجعها اليه .

ومثل الشاعر في ذلك مثل الفيلسوف الذي يفسح له افاق الفروض والآراء فيتسع صدره لمختلف المذاهب وهو يشخص دائما الى الحقيقة . وكلاهما يحيره نسق الجمال ونسق الحق . وكلاهما يرنو للوجود من انبل ناحيته او من ناحية واحدة . من ناحية ذلك النسق الواسع الابدى الازلي . من ناحية الله .

اذن كان شوقي يشجى من كل نعمة . يشجى اذا هو انشد الزهد ، ويشجى اذا انشد للنعمومة . يشجى اذا هو تغنى للحرب واذا هو تغنى للسلام . يشجى اذا هو حيا الغابر . ويشجى اذا هو حيا الحاضر .

على اننا اذا ذكرنا موجزين عدة نواح من شعر شوقي يبدو فيها معنى الجمال ونزعاته الفلسفية ، فمن الحق ان نشير اشارة خاصة الى شعره الذي تبدو فيه معاني الذكريات ، تلك المعاني التي تسمى عند الفلاسفة بالزمن النفسي . ولعل الاسراف اذا قلت ان ما يتجلى منها في شعر شوقي انما هو صفوة من الشعر الانساني يهتز له القلب لانه يفسح عن اخطر ما يضمّر الزمان وعن اصفى ما يمكن من التاريخ

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا مشت على الرسم احداث وازمان
هذا الاديم كتاب لا كفاء له رث الصحائف باق منه عنوان



مررت بالمسجد المحزون أسأله هل في المصلى او المحراب مروان
تغير المسجد المحزون واختلفت على المنابر احرار وعبدان
فلا الأذان اذان في منارته اذا تعالى ، ولا الأذان آذان
ففي ذمة الخلد انت ايها المتغني بالجمال وفي ذمة الله يا شاعر الطبيعة
والوصف والوجد والذكريات نذكرك وليت لنا مواهبك في احياء الذكرى .

نذكرك ذكر من قدرك وأعجب بك وتذوق ودك الجميل وكان خليقاً بأن تقابل ذلك الود بتحية صادقة . نذكرك ونحن نوقن ان ما تركت من الذخائر الادبية الخالدة ستظل متاعاً عزيزاً وانسا للاجيال ومفخرة من مفاخر الشرق العربي . فعلى روحك السلام .

شوقي

لحسنه مصطفى صادق الرافعي

هذا هو الرجل يخيل الي ان مصر اختارته دون اهلها جميعاً لتضع فيه روحها المتكلم ، فاوجدت له ما لم توجد لغيره واعانتها بما لم يتفق لسواه ووهبت من القدرة والتمكين واسباب الرياسة وخصائصها على قدرا مة تريد ان تكون شاعرة لا على قدر رجل في نفسه . وبه وحده استطاعت مصر ان تقول للتاريخ : شعري وادبي .

شوقي . هذا هو الاسم الذي كان في الادب كالشمس من الشرق متى طلعت في موضع فقد طلعت في كل موضع ، ومتى ذكر في بلد من بلاد العالم العربي اتسع معنى اسمه فدل على مصر كلها كأنما قيل النيل او الهرم او القاهرة . مترادفات لا في وضع اللغة ولكن في جلال اللغة .

رجل عاش حتى تم وذلك برهان التاريخ على اصطفاؤه لمصر ودليل العبقرية على ان فيه السر المتحرك الذي لا يقف ولا يكل ولا يقطع نظام عمله كأن فيه حاسة نحلة في حديقة . ويكبر شعره كلما كبر الزمن فلم يتخلف عن دهره ولم يقع دون ابعده غاياته ، وكأنه مع الدهر على سياق واحد وكأن شعره تاريخ من الكلام يتطور اطواره في النمو فلم يجمد ولم

يرتكس ، وبقي خيال صاحبه الى آخر عمره في تدير السماء كعراض الغمامة
سحابه كثير البرق ممتلي بمطر ينصب من ناحية ويمتلي من ناحية .

والناس يكتب عليهم الشباب والكهولة والهدم ولكن الاديبي الحق
يكتب عليه شباب وكهولة وشباب ، اذ كانت في قلبه الغايات الحية الشاعرة ما تنفك
يلد بعضها بعضا الى ما لا انقطاع له فانها ليست من حياة الشاعر التي خلقت
في قلبه ولكنها من حياة المعاني في هذا القلب .



كل شاعر مصري هو عندي جزء من جزء . ولكن شوقي جزء من كل ،
والفرق بين الجزئين ان الاخير في قوته وعظمته واتساع شعره جزء عظيم
كأنه بنفسه الكل . ولم يترك شاعر في مصر قديماً وحديثاً ما ترك شوقي
وقد اجتمع له ما لم يجتمع لسواه وذلك من الادلة عن انه هو المختار لبلاده
فساوى الممتازين من شعراء دهره وارتفع عليهم بامور كثيرة هي رزق
تاريخه من القوة المدبرة التي لا حيلة لاحد ان يأخذ منها ما لا تعطي او
يزيد ما تنقص او ينقص ما تزيد . وقد حاولوا اسقاط شوقي مرارا فإراهم
غباره ومضى متقدما ورجع من رجع منهم ليغسل عينيه ويرى بهما
ان شوقي من النفس المصرية بمنزلة المجد المكتوب لها في التاريخ بحرب
ونصر وما هو بمنزلة شاعر وشعره .

ولد شاعرنا في نعمة الخديوي اسماعيل باشا ونثر له الخديوي الذهب وهو رضيع
في قصة ذكرها شوقي في مقدمة ديوانه القديم ثم كفله الخديوي توفيق باشا
وعليه وانفق عليه من سعة وانزل نفسه منه منزلة اب غني كما يقول شوقي في
مقدمته ثم تولاه الخديوي عباس باشا وجعله شاعره وتركه يقول :

شاعر العزيز وما بالقليل ذا اللقب

واذا انت فسرت لقب شاعر الامير هذا بالامير نفسه في ذلك العهد
خرج لك من التفسير شاعر مرهف معان باسباب كثيرة ليكون اداة سياسية
في الشعب المصري تعمل لاجياء التاريخ في النفس المصرية وتبصيرها
بعظمتها واقحامها في معارك زمنها وتهيتها للدافعة ، وتصل الشعر بالسياسة
الدينية التي توجهت لها الخلافة يومئذ لتضرب فكرة اوربا في تقسيم الدول
بفكرة الجامعة الاسلامية. ولا يخرج لك شوقي من هذا التفسير على انه رجل
في قدر نفسه بل في قدر اميره ذلك وكان ممتلئا شابا يغلي غليانا ومُعَدّاً
يومئذ لمطامح بعيدة ملففة حشوها الديناميت السياسي

وهذه السياسة التي ارتاض بها شوقي ولا بسها من اول عهده واتجه شعره
في مذاهبها من الوطنية المصرية الى النزعة الفرعونية الى الجامعة الاسلامية
فكانت بهذا سبب نبوغه ومادة مجده الشعري — هي بعينها مادة نقائصه فلقد
ابتلته بحب نفسه وحب الثناء عليها وتسخير الناس في ذلك بما وسعته قوته
الى غيرة اشد من غيرة الحسناء تقشعر كل شعرة منها اذا جاءها الحسن بثانية.
وهي غيرة وان كانت مذمومة في صلته بالادباء الذين لدعوه بالجرم . . . ونحن
منهم، غير انها ممدوحة في موضعها من طبيعته هو اذ جعلته كالجواد العتيق
الكريم ينافس حتى ظله ، فعارض المتقدمين بشعره كانهم معه ونافس
المعاصرين ليجعلهم كأنهم ليسوا معه ونافس ذاته ايضا ليجعل شوقي اشعر
من شوقي . وعندي ان كل ما في هذا الرجل من المتناقضات فمرجه الى آثار
تلك السياسة الملتوية التي ردت بطبيعة القوة عن وجوها الصريحة فجعلت
تضطرب في وجوه من الحيل والاسباب مدبرة مقبلة مُتهدية في كل مجاهلها
بأبرة مغناطيسية عجيبة لا يشبها في الطبيعة الا انف الثعلب المتجه دائماً الى
رائحة الدجاج .

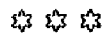
على ان شوقي لم يكن ينقصه باعتبار زمنه الا « الجمهور الشعري » وكل بلاء

الشعر العربي انه لا يجد هذا الجمهور ، فالشاعر بذلك منصرف الى معان فردية من ممدوح عظيم او سقوط عظيم حتى الطبيعة تظهر في الشعر العربي كأنها قطع مبتورة من الكون داخله في الحدود لابسة الثياب . ومن ذلك ينبغ الشاعر وليس فيه من الاحساس الا قدر نفسه لا قدر جهوده والا ملء حاجاته لا ملء الطبيعة فلا جرم يقع بعيدا عن المعنى الشامل المتصل بالمجهول ويسقط بشعره على صور فردية ضيقة الحدود فلا تجد في طبعه قوة الاحاطة والتبسط والشمول والتدقيق ولا تؤاثره طبيعته ان يستوعب كل صورة شعرية بخصائصها فاذا هو على الخاطر العارض يأخذ من عفو ولا يحسن ان يوغل فيه واذا هو على نزوات ضعيفة من التفكير لا يطول لها بحثه ولا يتقدم فيها نظره واذا نفسه تمر على الكون مرأ سريعا واذا شعره مقطع قطعاً واذا آلامه وافراحه اوصاف لا شعور وكلمات لا حقائق وظل طامس ملق على الارض اذا قابلته بتفاصيل الجسم الحي السائر على الارض .

واجتمع لشوقي في ميراث دمه ومجاري اعراقه عنصر عربي وآخر تركي وثالث يوناني ورابع شركسي وهذه كثرة انسانية لا يأتي منها شاعر الا كان خليقاً ان يكون دولة من دول الشعر . والى هذا ولد شاعرنا باختلاله العصبي في عينيه كأن هذا دليل طبيعي على ان وراءهما عيني للعاني نزاحمان عيني البصر . وما لم يكن التركيب العصبي في الشاعر مهياً للنبوغ فاعلم انه وقع من تقاسيم الدنيا في غير الشعر وليس في الطبيعة ولا في الصناعة قوة تجعل حنجرة البلبل في غير البلبل . ومع كل ما تقدم فقد أعين شوقي على الشعر بفراغه له اربعا واربعين سنة غير مشترك العمل ولا متقسم الخاطر على سعة في الرزق وبسطة في الجاه وعلو في المنزلة، ويسر يديه دواوين الشعر العربي والاوروبي والتركي والفارسي . وان تنس فلا تنس

ان شاعرنا هذا خص بنشاط الحياة وهو روح الشعر لا روح للشعر بدونه
فسافر ورحل وتقلب في الارض وخالط الشعوب واستعرض الطبيعة
يتخللها ببصره ما بين الاندلس والآستانة وظهيره على ذلك ماله وفراغه،
وانما قوة الشعر في مساقط الجو في كل جو جديد روح للشاعر جديدة،
والطبيعة كالناس هي في مكان ييضا وفي مكان سوداء وهي في موضع نائمة
تحلم وفي موضع قائمة تعمل وفي بلد هي كالانثى الجميلة وفي بلد هي كالرجل
المصارع ولن يجتمع لك روح الجهاد العصبي على اقواه واشده الا اذا
اطعمته مع صنوف الاطعمة اللذيذة المفيدة الوان الهواء اللذيذ المفيد .

وعندي انه لا امل ان ينشأ لمصر شاعر عظيم في طبقة الفحول من
شعراء العالم الا اذا اعيد تاريخ شوقي مهبذا منقحافي رجل وهبه الله مواهبه
ثم تهبه الحكومة مواهبها .



والكتاب الاول الذي راض خيال شوقي وصقل طبعه وصحح نشأته
الادبية هو بعينه الذي كانت منه بصيرة حافظ اي كتاب الوسيلة الادبية
للمرصني. وليس السر في هذا الكتاب ما فيه من فنون البلاغة ومختارات الشعر
والكتابة فهذا كله كان في مصر قديما ولم يغن شيئا ولم يخرج لها شاعرا
كشوقي. ولكن السر ما في الكتاب من شعر البارودي لانه معاصر
والمعاصرة اقتداء ومتابعة على صواب ان كان الصواب وعلى خطأ ان
كان الخطأ . وقد تصرمت القرون الكثيرة والشعراء يتناقلون ديوان المتنبي
وغيره ثم لا يجيئون الا بشعر الصناعة والتكلف ولا يخلد الجيل
منهم الا لما رأى في عصره ولا يستفتح غير الباب الذي فتح له . الى ان
كان البارودي وكان جاهلا بفنون العربية وعلوم البلاغة لا يحسن منها

شيئا، وجهله هذا هو كل العلم الذي حول الشعر من بعد فيا لها عجيبة من الحكمة وهي دليل على ان اعمال الناس ليست الا خضوعا لقوانين نافذة على الناس . واكتب البارودي على ما اطاقه وهو الحفظ من شعر الفحول اذ لا يحتاج لحفظ الى غير القراءة ثم المعاناة والمزاولة ، وكانت فيه سليقة فخرت مخرج مثلها في شعراء الجاهلية والصدر الاول من الحفظ والرواية وجاءت بذلك الشعر الجزل الذي نقله المرصني بالهام من الله تعالى ليخرج به العربي حافظ وشوقي وغيرهما . فكل ما في الكتاب انه ينقل روح المعاصرة الى روح الاديب الناشئ فتبعته هذه الروح على التمييز وصحة الاقتداء فاذا هو على ميزة وبصيرة واذا هو على الطريق التي تنتهي به الى ما في قوة نفسه ما دام فيه ذكاء وطبع . وبهذا ابتداء شوقي وحافظ من موضع واحد وانتهى كلاهما الى طريقة غير طريقة الآخر والطريقتا معا غير طريقة البارودي .

تحول شوقي بهذا الشعر لا الى طريقة البارودي فانه لا يطبقها ولا تنهيا في اسبابه وخاصة في اول عهده و كأن لغة البارودي فيها من لقيه اي فيها البارود ولكن تحولنا كان عن طريقة معاصريه من امثال الليثي وابي النصر وغيرهما فترك الاحياء وانطلق وراء الموتى في دواوينهم التي كان من سعادته ان طبع الكثير منها في ذلك العهد كالمثني ، وابي تمام ، والبحري ، والمعري ، ثم اهل الرقة اصحاب الطريقة الغرامية كابن الاحنف ، والبهاء زهير ، والشاب الظريف ، والتلعفري ، والحاجري . ثم مشاهير المتأخرين كابن النحاس ، والامير منجك ، والشرقاوي . وقد حاول شوقي في اول امره ان يجمع بين هذا كله فظهر في شعره تقليده وعمله في محاولة الابتكار والابداع واحكام التوليد مع السهولة والرقّة وتكلف الغزل بالطبع المتدفق لا بالحلب الصحيح . وانا حين اكتب عن شاعر لا يكون اكبر همي الا البحث في طريقة ابتداعه لمعانيه وكيف الم وكيف لحظ وكيف

كان المعنى منبهة له وهل ابداع ام قلد وهل هو شعر بالمعنى شعورا فخالط نفسه وجاء منها ام نقله نقلا فجاء من الكتب ؟ وهل يتسع في الفكرة الفلسفية لمعانيه ويدقق النظرة في اسرار الاشياء ويحسن ان يستشف هذه الغيوم التي يسبح فيها المجهول الشعري ويتصل بها ويستصحب للناس من وحيها ، ام فكره استرسال وترجم في الخيال واخذ للوجود كما هو موجود في الواقع ؟ وبالجملة هل هو ذاتية تمر فيها مخلوقات معانيه لتخلق فتكون لها مع الحياة في نفسها حياة من نفسه ام هو تبعية كالسمسار بين طرفين يكون بينهما وليس منهما ولا من احدهما ؟ في هذه الطريقة من البحث تاريخ موهبة الشاعر ولا يؤدبك الى هذا التاريخ الا ذاك المذهب اليه ان اطقته اما تاريخ الشاعر نفسه فما أسهله اذ هو صورة ايامه وصلته بعصره وليس في تاريخ ما كان الا نقله كما كان .

واذا عرضنا شوقي بتلك الطريقة رأينا نابغة من اول امره ففيه تلك الموهبة التي اسميها حاسة الجو اذ يتلمح بها النوابع معاني ما وراء المنظور ويستنزلون بها من كل معنى معنى غيره .

انظر اياته التي نظمها في اول شبابه وسنه يومئذ ٢٣ سنة على ما اظن وهي من شعره السائر:

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الشاء
ما تراها تناست اسمي لما كثرت في غرامها الاسماء
ان رأيتني تميل غني كأن لم تك بيني وبينها اشياء
نظرة فابتسامة فسلام فكلام فهو عد فلقاء

ولكن كيف استخرج معانيه ، وانا كنت دائما وما ازال معجبا
بالبيتين الثاني والرابع لا اكباراً لمعناهما فهما لا شيء عندي ولكن اعجاباً

بموهبة شوقي في التوليد فانه اخذ البيت الثاني من قول ابى تمام

اتيت فؤادها اشكو اليه فلم اخلص اليه من الزحام

فمر المعنى في ذهن شوقي كما يمر الهواء في روضة وجاء نسيماً يترقب بعد
ما كان كالريح السافية يترابها لان الزحام في بيت ابى تمام حقيق بسوق
قائمة للبيع والشراء لا بقلب امرأة يحبها ، بل هو يجعل قلب المرأة شيئاً غريباً
كأنه ليس عضواً في جسمها بل غرفة في بيتها... وقد سبق شاعرنا ابا تمام
بمراحل في ابداعه وذوقه ورقته.

والبيت الرابع من قول الشاب الظريف:

قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا فمات في حبه لم يبلغ الغرض
راى فحب فرام الوصل فامتنعوا فرام صبرا فأعيا نيله فقضى

وهذه «فأيات» تجر الى القبر ونعوذ بالله منها... ومما كنت اعنيه على
شوقي ضعفه في فنون الادب فان المويلحي الكاتب الشهير انتقد في جريدته
مصباح الشرق ابيات «خدعوها» عند ظهور الشوقيات في سنة ١٨٩٩ فارتاع
شوقي وتحمل عليه ليمسك عن التقديم ان كلام المويلحي لا يسقط ذبابة من
ارتفاع نصف متر... ومن مصيبة الادب عندنا بل من اكبر اسرار
ضعفه ان شعرائنا لا طاقة لهم بالنقد وانهم يفرون منه فراراً ويعملون على
تفاديه وانهم لا يحسنون غير الشعر فلا البارودي ولا صبري ولا حافظ ولا
شوقي كان يحسن واحد منهم ان يدفع عن نفسه او يكتب فصلاً في النقد الادبي
او يحقق مسألة في تاريخ الادب. ومن معاني شوقي السائرة :

- لك نصحي وما عليك جدالي آفة النصح ان يكون جدالا

وكرره في قصيدة اخرى فقال:

- آفة النصح ان يكون جدالا وأذى النصح ان يكون جهارا

والبيتان من شعر صباه ايضا وهما من قول ابن الرومي:
وفي النصيح خير من نصيح موادع ولا خير فيه من نصيح موائب
فصحح شوقي المعنى وابدل المواثبة بالجدال وذلك هو الذي عجز عنه ابن
الرومي . ومن ابداعه في قصيدته (صدى الحرب) يصف هزيمة اليونان :
يكادون من دعر تفر ديارهم وتنجو الرواسي لو حواهن مشعب
يكاد الثرى من تحتهم يلج الثرى ويقضم بعض الارض بعضا ويقضب
وهذا خيال بديع في الغاية جعل هزيمتهم كأنها ليست من هول الترك
بل من هول القيامة وهو مع ذلك مولد من قول ابي تمام في وصف كرم
مدوحه ابي دلف :

تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق الى كل راكب
فقاس شاعرنا على ذلك واذا كادت الدار تركب الى الراكب اليها من
فرحها فهي تكاد تفر مع المنهزم من دعرها ولكن شوقي بنى فاحكم وسما
على ابي تمام بالزيادة التي جاء بها في البيت الثاني : ومن احسن شعره في الغزل:
حوت الجمال فلو ذهبت تزيدها في الوهم حسنا ما استطعت مزيدا
وهو من قول القائل :

ذات حسن لو استزادت من الحسن اليها لما أصابت مزيدا
غير ان شوقي قال لو ذهبت تزيدها في الوهم والشاعر قال لو استزادت
هي فلو خلا بيت شوقي من كلمة (في الوهم) لما كان شيئا ولكن هذه الكلمة
حققت فيه المعنى الذي تقوم عليه كل فلسفة الجمال فان جمال الحبيب ليس
شيئا الا المعاني التي هي في وهم محبه فالزيادة تكون من الوهم وهو بطبيعته لا
ينتهي فاذا لم تبق فيه زيادة في الحسن . فما بعد ذلك حسن . ومما يتم ذلك البيت
قول شوقي في قصيدة النفس :

يأدمية لا يستزاد جمالها زبديه حسن المحسن المتبرع
وهذا المعنى يقع من نفسي موقعا وله من اعجابي محل فهذه الزيادة التي فيه
كزيادة العمر لو امكنت وهي في موضعها كما ينقطع الحظ ثم يتصل وكما
يستحيل الامل ثم يتفق ويسهل . وقد علمت مأخذ الشطر الاول أما الثاني
فهو من قول ابن الرومي:

يا حسن الوجه لقد شنته فاضمم الى حسنك احسانا
وفي القصيدة التي رثا بها ثروة باشا وهي من احسن شعره نجد من
اياتها هذا البيت النادر:

وقد يموت كثير لا تحسهمو كأنهم من هو ان الخطب ما وجدوا
وشوقي يعارض بهذه القصيدة ابا خالد بن محمد المهلب في داليتة التي رثى
بها المتوكل وكان المهلب حاضرا فقتله هو والبحري فرثاه كل منهما بقصيدة
قالوا انها من اجود ما قيل في معناها وبيت شوقي مأخوذ من قول المهلب:
انا فقدناك حتى لا اضطبار لنا ومات قبلك اقوام فما فقدوا
اي لم يحس بموتهم احد ولكن البيت غير مستقيم لان الذي يموت
فلا يفقد هو الخالد الذي كانه لم يميت فاستخرج شوقي المعنى الصحيح وجعل
العدم الذي هو آخر الوجود في الناس اول الوجود ووسطه وآخره في
هؤلاء الذين هانوا على الحياه فوجدوا وماتوا كأنهم وما وجدوا.

وإلى ما علمت من قوة هذه الشاعرية ودقتها فيما تنأتى له ومجئها بالمعاني
النادرة مستخرجة استخراج الذهب مصقولة صقل الجوهر معدلة بالفكر
موزونة بالمنطق — تجدها تهافتا كتهافت الضعفاء، وغرة كغرة الاحداث

حتى لتحسب ان طفولة شوقي كثيرا ما تنبعت في شعره لاجبة هازلة او كأن
للرجل شخصيتين كما يقول الاطباء فهما تتعاوران شعره كما لا ونقصا وعلوا ونزولا
او قل هي العربية واليونانية في ناحية من نفسه والتركية والشركية في
ناحية اخرى. لتلك الابتكار والبلاغة والمنطق، ولهذا التهويل والمبالغة والخلط.
وشوقي هو بهما جميعا تفتنه القوية منها فيعجب بها اعجاب القوة وتخدعه
الضعيفة فيعجب بها اعجاب الرقة.

ان في شوقي عيين يذهبان بكثير من حسناته احدهما المبالغات التركية
الفارسية مما تنزعه اليه تركيته ولا مبالغة في الدنيا تقاربها كقول بعض شعرائهم
ان النملة بزفرتها جففت الابحر السبعة . . . وهو اغراق سخيف لا يأتي بخيال
عجيب كما يتوهمون بل يأتي هذيان عجيب . واذا كان الصدق يأنف من الكذب
فان الكذب نفسه يأنف من هذا الاغراق .

ويدخل في جنايات هذه التركية على شعره تكراره الاسماء المقدسة
والاعلام التاريخية كيوشع وعيسى وموسى وخالد وبدر وسيناء وحاتم
وكعب وغيرها مما هو شائع في نظمه ولا تجده اكثر ما تجده الا ثقيلًا مملولًا
ولهذه الالفاظ عندنا فلسفة لا محل لها الآن فهي احيانا تكون السحر كله
والبلاغة كلها على شرط ان يكون القلب هو الذي وضعها في موضعها وان
لا يضعها الا على هيئة قلبية فيكون كأنه وضع نفسه في الشعر لينحقق
خفقانه الحي في بضعه الفاظ وهذا ما لم يحسنه شوقي . والعيب الثاني ان الفاظ
شاعرنا لا يثبت اكثرها على النقد لضعفه في الصناعة البيانية ثم لضعف
الموهبة الفلسفية فيه واعتباره التهويل شعرا والمبالغة بلاغة وان فسدت بهما
البلاغة والشعر . انظر الى قوله من قصيدته الشهيرة (٢٨ فبراير)

قالوا الحماية زالت قلت لا عجب قد كان باطلها فيكم هو العجبا
رأس الحماية مقطوع فلا عدمت كنانة الله حزما يقطع الذنبا

قلنا فاذا قطع (رأس الحماية) وبقيت منها بقية ما ذنب او يد او رجل
فان هذه البقية في لغة السياسة التي تنقد الالفاظ وحروفها ونقط حروفها .
لن تكون ذنبا ولا يدا ولا رجلا بل هي رأس الحماية بعينه . . . على ان
شوقي انما عكس قول الشاعر :

لا تقطعن ذنب الافي وترسلها ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا
وهذا كلام على سياقه من العقل فما غناء قطع ذنب الافي اذا بقي رأسها
وانما الافي كلها هي هذه الرأس .

ولقد ظهر لي من درس شوقي في ديوانه امر عجبت له فاني رأيته يأخذ
من ابي تمام والبحري والمعري وابن الرومي وغيرهم فرمساواهم وربما زاد
عليهم حتى اذا جاء الى المتنبي وقم في البحر وادركه الفرق لانه نشأ على رهبة منه كما
تشير اليه عباراته في مقدمة ديوانه الاول . وقد وصف خيل الترك في قصيدة
انقرة بقوله :

والصبر فيها وفي فرسانها خلق توارثوه ابا في الروع بعداب
كما ولدتم على اعرافها ولدت في ساحة الحرب لا في باحة الرحب
وشعره هذا كانه يرتعد امام قول المتنبي :

اقبلتها غرر الجياد كأنما ايدي بني عمران في جبهاتها
الثابتين فروسة بجلودها في ظهرها ، والطعن في لياتها
فكانها تتجت قياما تحتهم وكانهم ولدوا على صهواتها
فانظر اين صناعة من صناعة واين شعر من شعر . وقال في « صدى الحرب »
يصف مدافع الدردنيل :

قذائف تخشى مهجة الشمس كلما علت مصعداتها انها لا تصوب
اذا هب حاميا على السفن اثنت وغانمها الناجي فكيف الخيب

وهذا الاستفهام (كيف الخيب) استفهام مضحك لانه اذا كان الناجي غانماً فالخيب خاسر بلا سؤال ولا فلسفة . والكلمة الشعرية في هذا كله هي قوله (وغانمها الناجي) وهي كالهاربة تتوارى خوفاً من بيت ابي الطيب اغر اعداؤه اذا سلموا بالهرب استكبروا الذي فعلوا

فهذا هو الشعر لا ذاك . على اني اشهد على ان في قصيدة (صدى الحرب) ابياتاً هي من اسمى الشعر وكأن شوقي رحمه الله كان ينظم هذه القصيدة من ايمانه ومن دمه ومن كل مطامع دنياه وآخريته . يتغنى بها الشهرة الخالدة في الناس والمنزلة السامية عند الخديوي ونباهة الشأن عند الخليفة والثواب عند الله تعالى . ولو هو في اثناء عملها اسقط نصفها او اكثر لجاءت فريدة في الشعر العربي غير ان الحرص كان يغتره وكان طول عمره مفتوناً بشعره فجاء في هذا الشعر بالطم والرمل كما يقولون . وله كثير من الكلام الرذل الساقط بضعفه وتهافته ولو لا تلك التركية الفارسية وضعفه البياني لما رضي ان يكون ذلك في شعره . وليت شعري كيف غاب عن مثله ان التهويل والاغراق والاحالة مما يهجن الشعر ويذهب بأثره في النفس ويحيله الى صناعة هي شر من الصناعة البديعية لان هذه تكون في الالفاظ والالفاظ تحتل العبث البديعي ويخرج بها الامر الى ان تكون ضرباً من الرياضة كعبانة بعض المسائل في الجبر والهندسة تركيباً وحلاً . ولكن المعاني لا تتحمل ذلك اذ هي تفكير لا يلتوي الا فسد والمعاني التي يأتي بها الشاعر يجب ان تكون فيها مزية بخاصتها من الجمال والبيان وان تكون أختلتها هي الحقائق التي اول مواضعها فوق حقائق البشر . ان الخيال الشعري يزيغ بالحقيقة في منطق الشاعر لا ليقبلها عن وضعها ويحيى بها ممسوخة مشوهة ولكن ليعتدل بها في افهام الناس ويجعلها تامة في تأثيرها وتلك من معجزاته اذ كانت فيه قوة فوق القوة عملها ان تزيد الموجود وجوداً بوضوحه مرة وبغموضه اخرى .

ولعلنا. الادب العربي كلمة ما اراهم فهموها على حقها ولا نفذوا الى سرها. قالوا اعذب الشعر أكذبه؛ يعنون ان قوام الشعر المبالغة والخيال ولا ينفذون الى ما وراء ذلك وما وراءه الا الحقيقة رائعة بصدقها وجلالها وفلسفة ذلك ان الطبيعة كلها كذب على الحواس الانسانية وان ابصارنا واسماعنا وحواسنا هي عمل شعري في الحقيقة اذ تنقل الشيء على غير ما هو في نفسه ليكون شيئاً في نفوسنا فيؤثر فيها اثره جمالا وقبحا وما بينهما. وما هي خمرة الشعر مثلاً؟ هي رضاب الحبيبة. ولكن العاشق لو رأى هذا الرضاب تحت المجهر لرأى... مستنقعا صغيراً... ولو كان هذا المجهر اضعاف الاضعاف مما يجهر به لرأيت ذلك الرضاب يعج عجيجا بالهوام والحشرات التي لا تخفى بنفسها ولكن اخفاها التدبير الالهي بان جعل رتبته في الوجود وراء النظر الانساني رحمة من الله بالناس. فاعذب الشعر ما عمل في تجميل الطبيعة كما تعمل الحواس الحية بسر الحياة. ولهذا المعنى كان الشعراء النوابع في كل مجتمع هم كالحواس لهذا المجتمع.

ومن سخيـف الاغراق في شعر شوقي قوله في رثاء مصطفى كامل باشا وهي ايات يظن هو انه اوقع كلامه فيها موقعاً بديعاً من الاغراب :

قلو ان اوطاناً تصور هيكلها دفنوك بين جوانح الاوطان
- او كان يحمل في الجوارح ميت حملوك في الاسماع والاجفان
او كان للذكر الحكيم بقية لم تأت بعد رثيت في القرآن

فهذه فروض فوق المستحيلات باربع درجات.... وتصور انت ميتا يحمل في الجوارح فيترمم فيها ويبلل.... وما زال الشاعر في اياته يخرج من طامة الى طامة. حتى قال رثيت في القرآن. ولو سئلت أنا اعراب (لو) في هذه الايات لقلت انها حرف نقص وتلفيق وعجز وكيف يسوغ في الفرض ان تكون للقرآن بقية لم تنزل والله تعالى يقول فيه «اليوم اكملت لكم دينكم»

والامر أمر دين قد تم و كتاب مقدس ختم ونبوة انقضت والشاعر ماض
في غفلته لم ينتبه لشيء ولم يدرك انه يفرض فرضا يهدم الاسلام كله بل حسب
انه جاء بخيال وبلاغة فارسية وشوقي في الحقيقة كامل كناقص وان من
معجزات هذا الشاعر ان يكون ناقصا هذا النقص كله ويكمل .

وفي الشوقيات صفحات تكاد تغرد تغريداً وفيها صفحات اخرى تنق
نقيق الضفادع . وفي هذا الديوان عيوب لا نريد ان نقتصها فان ذلك يحتاج
الى كتاب برأسه اذا ذهبنا نأتي بها ونشرح العلة فيها ونخرج الشواهد عليها .
ولكن من عيوبه في التكرار ان له بيتاً يدور في قصائده دوران الخمار في
الساقية وهو هذا البيت :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا
بل هذا البيت:

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان تولت مضوا على آثارها قدما
بل هو هذا:

كذا الناس بالاخلاق يبقى صلاحهم ويذهب عنهم امرهم حين تذهب
بل هو هذا البيت:

ولا المصائب اذ يرمى الرجال بها بقاتلات اذا الاخلاق لم تصب
وقد تكرر فيما قرأته من ديوانه ثلاث عشرة مرة فعاد المعنى كطيلسان
ابن حرب الذي جعل الشاعر يرقعه ثم يرقعه حتى ذهب الطيلسان وبقيت
الرقع . . . والبيت الاول من العين النادر ولكن افسده في الباقي سوء
ملكة الحرص في شوقي او ضعف الحس البياني او ابتداله الشعر في موضعه ،
او وهن فكرته الفلسفية من جوانب كثيرة . وهذه الاربعة هي الابواب
التي يقتحم منها النقد على صاحبنا ولو هو كان قد حصنها باضدادها لكان
شاعر العربية من الجاهلية الى اليوم ولكان عسى ان ينقل الشعر الى طور

جديد في التاريخ. ولكن الفوضى وقعت في شوقي من اول امره فارسل الى اوربا لدرس الحقوق وكان الوجه ان يرسل لدرس الآداب والفلسفة ، وغامر في سياسة الارض وكان الحق ان يشتغل بسياسة السماء وتهالك في مادة الدنيا وكان الصواب ان يتهاك في معانيها . ان الفوضى ذاهبة بنامذاهبها في الادب والشعر فكل شاعر عندنا كمؤلف يضع رواية ثم يمثلها وحده وعليه ان يمثلها وحده فهو يخرج على النظارة في ثياب الملك فيلتي كلاما ملكيا ثم ينقتل فيجبي في ثوب القائد فيلتي كلاما سوقيا ثم يروغ فيرجع في مبادل الخادم ثم ... ثم ... ثم يتوارى فيظهر في جلدة بربري ... وهذه الفوضى التي اهملتها الحكومة واهملها الامراء والكبراء هي حقيقة مؤلمة ولكن هي الحقيقة.



وشوقي على كل هذا هو شوقي اول من احتفى بتاريخ مصر من الشعراء واول من توسع في نظم الرواية الشعرية فوضع منها ست روايات وهو صاحب الآيات البديعة في الوصف وهذه الناحية هي اقوى نواحيه . ولقد ألهمني قراءة البارع من شعره في اغراضه وفنونه المختلفة ان الله تعالى ينعم على الآداب الجميلة بافراد ممتازين في جمال ارواحهم وقوتها تجدد الآداب لذتها فيهم وسموها بهم ، كأن الامر قياس على ما يقع من عشق الناس لبعض المعاني فيكون في المعاني ما يعشق بعض الناس . ومتى بلغ عشق المعنى لانسان مبلغ الاختصاص والوجد ظهر الفن ابداع ما يرى كان المعنى الادبي يتجمل ويتحبب ليستميل هذا الانسان الحاكم عليه حكم الحب . فيامصر لقد مات شاعر ك الذي كان يحاول ان يخرج بالجيل الحاضر الى الزمن الذي لم يأت بعد . فاذا جاء هذا الزمن الزاخر بفنونه وآدابه العالية وذكرت مجد شعرك الماضي فليقل اساتذتك يومئذ : كان هذا الماضي شاعرا اسمه شوقي .

« عن المقتطف »

حياة احمد شوقي

للسناذ محمد كرد علي

رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

حدثني امير الشعراء احمد شوقي بك ان اصل جده لايه ، وجد العلامة احمد تيمور باشا من اكراد الجزيرة هبطا مصر في سن الصبا يحملان وصاة من احمد باشا الجزائر والي عكا الى محمد علي باشا والي مصر فضمهما الى حملته وأبانا عن ذكاء ومضاء وأمانة فنبلا ونسلا . وجد والدته شوقي تركي الجنس اسمه احمد بك النجدهلى (ولعله النكيدلى) جاء من الاناضول فاستعمله والي مصر ابراهيم باشا في حكومته ثم زوجه بمعتوقته تمرار وهي يونانية أسرتها الحملة المصرية في بلاد الموره وكانت في العاشرة من عمرها ونشأت في القصر العلوي . تمرار هي التي كفلت شوقي فأحسنّت كفائه وكان لها اثر في تخرجه ولما مضت لسبيلها في التسعين من عمرها رثاها شوقي وندها .

لم يخرج شوقي على أساليب العرب وقوالهم في شعره بل رعاها كلها وحرص على إحيائها وزاد في موضوعات الشعر بابتداع المعاني الجديدة في قصائد مديحه وفي تشبيه يطالع الناس بظريف من القول ويلبس الشعر حلة العصر وقد نقل لأول أمره قصصاً مشورة ما علت كثيراً عن مستوى القصص المتعارفة بأسلوبها وبلاغتها . ثم الف واحتذى حكايات للاطفال واستجادها الناس واستظهرها فتيان المدارس .

واعتذر عن معالجة نظم المديح فقال انه لم يجد أمامه لأول نشأته غير

دواوين للموتى لا مظهر فيها للشعر وقصائد للآحياء يحذرون فيه حذو القدماء والقوم في مصر لا يعرفون من الشعر الا ما كان مدحا في مقام عال ولا يرون غير شاعر الخديوي صاحب المقام الاسمى في البلاد فما زال يتمنى هذه المنزلة ويسمو اليها مخلصا في حب صناعته صائناً لها عن الابتذال حتى وفق الى ما أراد . ولذلك أنفق معظم مديحه في الخديوي عباس ووفى له وهو صاحب الشأن الاول في مصر فكان يوالي من والاه ويعادي من عاداه وكذلك كان على الوفاء له بعد ان اعتزل الحكم .

وفي الحق ان امادىح الشاعر انطوت كعمامة موضوعاته على حكم وأغراض اجتماعية واخلاق وتربية واشارات تاريخية وفلسفية وادبية . اما المسائل الوطنية الكبرى التي تستهوي قلوب الناس فما كان يخوض عباها الا بالقدر الذي يخرجها عن الرسميات لانه كان مضطراً بحكم عملة ان لا يخرج مقام مولاه مع المحتلين ولا يقول الا ما يروقه من عامة نواحيه وكان محيطه وهو من عمال البلاط الخديوي مشبعا بروح الرسميات وهو على اتصال دائم بالأجانب من رجال السياسة والمال والادب والفن فحذق بذلك مداخل السياسة ومخارجها وامرها ونواهيها . وغريب في شاعر هو أسير خياله وإلهامه في ليله ونهاره ان يخضع مختاراً لهذه القيود والتقاليد ولكنه لولا ذل الخدمة اعواماً طويلة ما ذهب الشاعر بهذا العز والعز في الشرق ينبعث عن طريق صاحب السلطان والناس لا يرون فوق ذلك مظهراً .

ثم ان اتصال مصر بالصلة الرسمية مع السلطنة العثمانية ، وغرام المصريين يومئذ بالعثمانيين والخلافة ، دعا الى الشاعر ان ينظم عدة قصائد في مدح السلطان عبد المجيد الثاني كما مدح بعض الاعيان ممن كانت لهم صلة به او منزلة في المجتمع امثال مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول وعبد الخالق

و ثروت وان لم يشاركهم في دعاياتهم واحزابهم ، بل كانت مشاركتهم لهم في
 مصريتهم وقوميتهم فقط وكان من الدواعي التنوية بهم ومجاراته الرأي
 العام قد يجيش صدره في موضوع ويرده عن ورود حوضه مقامه في الدولة .
 ولقد صان شعره عن الهجر والهجو فعد ذلك من مفاخره . وذكر مظالم
 الشريف عون امير مكة لان المسلمين ضجوا من ادارته وعدد سيئات حكم
 اللورد كرومر بعد ما غادر مصر وذكر حادثة دنشواي وما حاول محاربة
 الظلم مباشرة ولا جابه اعداء المجتمع مجابهة ولو صحت نيته على الضرب بسهم
 في هذا الضرب من القريض لما اعدم كل يوم عن يمينه وشماله أمثلة يطيش لها
 حلم الحليم ويضيق بالامها صدر الحكيم .

من اوائل قصائده التي خرج بها عن مألوف الشعراء ملحمة التي القاها
 في المؤتمر الشرقي في جنيف عام ١٨٩٤ وكان مندوبا فيه عن الحكومة
 المصرية اتى فيها على تاريخ وادي النيل منذ عرف الى اليوم وضمنها حكما
 وعبرا سياسية ومنها قصيدته الكبيرة في نهج البردة مدح بها الرسول على
 طريقة البوصيري وعرض فيها لما صح من معجزاته وآياته بأسلوب عصري
 خال من الشوائب . ومن قصائده ملحمة في وصف الحرب العثمانية اليونانية
 ومن بدائع سينيته في الاندلس التي عارض فيها سينية البحري في وصف
 ديوان كسرى . ومنها قصيدته في معارضة قصيدة ابن زيدون المشهورة الى
 ولادة وموشحته في صقر قریش نسج فيها على منوال الموشحات الاندلسية .
 وكثيرا ما كان يعتمد معارضة الاقدمين من الشعراء ويذمهم ، وله عشرات
 من القصائد في موضوعات اقتصادية وادبية وغزلية واجتماعية مختلفة ، مثل
 الهجرة النبوية وتوت عنخ آمون وذكرى كارنافون وفي هذه القصيدة
 الابداع كله . ومنها مسجد ايا صوفيا وعلى سفح الاهرام والبرلمان ومشروع

ملنر (٢٨) فبراير ، جسر البسفور ، كلاب الاستانة ، انس الوجود ، طوكيو ، جنيف ، رومة ، باريز ، الكونكوردي ، استقبال روزفلت ، مصرع كتشنر ، على قبر نابليون ، الاندلس الجديدة ، ارسطاطاليس ، شكسبير ، ابن زيدون وغيرها مما دون به كبريات حوادث مصر وما له من اساس بنفوس اهلها . وعني عناية خاصة بذكر الثورات التركية ومدح مصطفى كمال باشا بثورته فلما قضى على الخلافة تأثرت نفسه فعاتبه وهناً انقرة ان اصبحت عاصمة وكان معجبا بفروق ولطالما ردد آيات جمالها . كل اولئك تغنى به وندبه بنفس طويل وابداع غير قليل ، وتراه على الغالب يعالج الصور الجميلة ويترك لغيره ما وراءها علماً منه بان الشعر شعر مهمل حمل من الحقائق ويغتنر للشاعر ما لا يغتنر للناقد المؤرخ ولو تم لشعره النقل الى احدى لغات العلم الحديث نقلاً صحيحاً لسقط فيه الغرييون على ابتكارات وغرائب قد تروقه كما راقهم ديوان عمر الخيام لخروجه على المألوف واتيانه بالجديد احياناً .

قال بعض من ترجموا الشوقي أنه تحاشى الدخول في بعض المسائل الاجتماعية الكبرى من مثل مسألة المرأة ، فلم يرسل عنان فكره في اصلاحها ولم يمعن في نصيحها وارشادها ، بل أشفق عليها لما رأى بعض اغنياء مصر يتزوجون في سن عالية بنات الاستانة يطمعونهن بالمال على غير كفاءة بين الزوجين ويترك المصري زوجته واولاده . ولعله اراد ان لا ينغص على المرأة عيشها وحافظ على عادات لا يرى الاقتراب من نوعها وابقى هذا الموضوع للزمن يتخمر في رأس غيره يواجه وحده صعبه وليس من المحتم على كل شاعر ان يعاني كل شيء من شؤون العالم على ان جريدة اعماله في الشعر طويلة ربما كان يحسن اختصارها ايضاً ويضاف الى هذا ان المعروف من خلقه التلطف مع كل احد فلا يرى ازعاج غيره ولا نفسه بل يكتفي

بان يعظ وينصح ويسلي ويطرب . لا جرم ان الشعر انقاد بأعنته لشوقي
واسلس له قياده اي اسلاس وما كان يعجز عن الباس كل معنى اللباس الذي
يحاول ان يكسوه به وهو نسيج وحده غير مدافع ولا منازع وقد سهلت
عليه منافذ النظم بقدر ما نقف من ادب القدماء وجنى من تراكيهم وأحيى
من الفاظهم . ومن اهم ما عناه شوقي بعد عودته من الاندلس وقد تحرر من
رق عمله ونامت فيه النزعة السياسية قليلا ، تأليف روايات مسرحية صنف
بعضا منها بشعره المرقص واسلوبه الرقيق ليكون في العرب بمثابة شكسبير
عند البريطانيين . ونظم مقاطيع في الغزل مؤثرة ومذكرة وجرى تلحينها
نخدم بها الموسيقى وادخلت في اسطوانات الحاكي فسمعها ووعاها ابن القاصية
والدانية . وهذا ما لم يكتب لشاعر عربي قبله واثبت بقصصه ومقاطيعه
وملاحمه ان اللسان العربي بل الشعر العربي لا يضيق ذرعا بكل المعاني والصور
القديمة والحديثة وانه يصلح لأكبر الملاحم صلاحه للابداع والتبيين والثلاثة
على شرط ان يكون الشاعر متمكنا من لغته ويتسع له افق النظر بما تلقفه
من المعارف اللازمة . ولقد خدم برواياته المسرحية فن التمثيل وبمقاطعه
الملحنة خدم الموسيقى وبجمال خياله واشراق ديباجته وانتقاء الفاظه برز على
كثير من المشار اليهم بالبنان من القدماء . .

هو يرتجل الشعر اذا اراد ولكن يؤثر ان يجوده قبل ان يخرجه للعالم
ويختار للنظم في العادة الهزيع الثاني من الليل وقد رقدت العيون وعم
السكوت والسكون ، كأن الزهرة ربة الجمال لا تتجلى له فتُملي عليه الا في
تلك الساعات الهادئة ويقول فيه صديقه وعشيرته شاعر القطرين خليل بك
مطران انه ينظم بين اصحابه فيكون معهم وليس معهم وينظم في المركبة وفي
السكة الحديدية وفي المجتمع الرسمي وحين يشاء وحيث يشاء ولا يعرف
جليسه انه ينظم الا اذا سمع منه بادء بدء غمغمة تشبه النظم الصادر من غور

بعيد ثم رأى ناظريه وقد برقاً وتواترت فيهما حركة المحجرين ثم يضربه وقد رفع يده الى جبينه وامرأها عليه امراراً خفيفاً هنيهة بعد هنيهة فاذا قوطع في خلال النظم انتقل الى اي حديث يباحث فيه حاضر الذهن صافيه جميل البادرة كعادته في الحديث ثم استأنف ذلك المنظوم ولو بعد ايام طوال وعاد اليه كأنه لم ينقطع عنه مستظراً ما تم منه حافظاً لبقية المعنى الذي يضمه . يكتب القصيده بعد تمامها وربما نسيها شهراً ثم ذكرها فكتبها في جلسة واحدة .

وقال انه يكلف احيانا بمعارضة المتقدمين ولا يندر عليه ان يبذم ، لا يجهد فكره ولا يكده في معنى او مبنى فيجيئه على مرامه او على ابعد من مرامه ولا ينضب معينه لانه يستخلصه من عقل فوار الذكاء ومعارف جامعة الى أفانين الاداب في لغات الافرنج والعرب فلسفة حقوق حقائق التاريخ وغرائب السير التي يحفظ منها غير يسير الى المشاركات العلمية وتنبيهات فنية استقاها من مطالعته صنوف الكتب واتخذها من ملحوظاته ومسموعاته في جولاته بين بلاد الشرق والغرب . واما المبنى فله فيه اذواق متعددة بتعدد مقامات القول . ترى فيه من نسج البحري ومن صياغة ابي تمام ومن وثبات المتنبي ومن مفاجآت الشريف الرضي ومن مسلسلات ميار وفي المجموع تجد صفة عامة للنظم وهي انه من نظم شوقي ! ذلك شعر العبقريه والتفوق .

ومن جميل بديته المطواعة ما شهدته منه ليلة تكريمه في المجمع العلمي العربي فقد نظم قصيدة ثم ابطالها لانه ما ارتضاها ونظم في الحال غيرها بمحضر من اصحابه في دار نخري بك البارودي واجمع العارفون بالشعر انه لم تمدح دمشق بمثل هذا اللسان ذلك لان الشاعر مدحها بل رثاها متأثراً بغايرها

وحاضر هافبكي واستبكي . وقصيدته في الثورة التي خاطب بها دمشق وقصائده في لبنان تذوب كلها عذوبة وسلاسة سارت في البلدان على كل لسان ومن أمعن في شعره المنشور المتداول يوقن ان شوقي كان يحب الشام كما يحب مصر ويعشق الترك كما يعشق العرب ويعطف على المسيحيين كما يعطف على المسلمين ويعجب بالمدينة العربية ويحنو على الانسان والانسانية ويدعو باعتدال الى الكمال . وعلى معظم قصائده تتجلى مسحة جميلة من هذا المعنى تستهوي افئدة الخاصة والعامة.

وهناك ظاهرة غريبة في معاناة شوقي الشعر وهو انه بقي يحجده ايام الهرم على نحو ما كان يبدع هذا النادر في كهولته وصباه . ومن النادر ان لا ينقطع الشاعر في الشيخوخة عن قول الشعر ، اما نابغة الشعر العربي فكان على مثل بعض المعمرين من شعراء الافرنج امثال جيتي وهوغو من بلغوا سناً عاليا وظلوا ينتجون اجمل انتاج وما عاقبتهم مراحل الاعوام التي قطعوها عن سبق في مضمار الاجادة بل كأن الشيخوخة فتحت امامهم كل مغلق من ابواب القريض فصار نظمه طبيعة ثانية فيهم ! وكلما اسنوا عرفوا كيف يصلون به الى مراتب الاحكام والاطراب.

لاحظت عيون السعادة شوقي منذ صغره الى ان شب وشاب فما اهتم منذ وعي على نفسه بشيء من هموم الدنيا . اضاع والده ثروة جده فعاش شوقي مع هذا موسعاً عليه تفتح امامه الطرق الصعبة بذكائه ولطيف حيلته . وقد بسمت له الدنيا فارتاش واثرى . وقل ان كتب لشاعر عربي في المحدثين والاقدمين مثل غناه ورفاهيته اللهم ما يروى عن بعض شعراء الانكليز وكتابهم اليوم وعن طاغور شاعر الهند . وفي القصر الفخم الذي بناه في الجزيرة ودعاه كرمه ابن هاني مثال من هذه النعمة السابغة . قال المنصور لمن

استمنحه (البلاغة والغنى اذا اجتماعا لامريء ابطراه) بيد ان شاعرنا لم تبطره وعرف كيف ينفقها .

وكان على نفسه صاحب ترتيب في كسبه وعطائه يحاسب غريمه حساباً مدققا وينزل عن مال كثير ينفق على الادباء والشعراء وارباب البؤس وقد رأيناه مع شدة حرصه على خدمة الفن حبا بالفن لم تسمح نفسه ان يتساهل مع مديري الجوقات فأعلى ثمن رواياته المسرحية وتقاضاهم اكثر ما يكون من اجر ليعلمهم كما قال لي بصراحة — احترام الادب فيؤدوا لاهله بعض قيم قرائحهم وكانوا من قبل يعيشون بهضم حقوق المؤلفين ومن شدة كلفه بالبلاط احب ان يستأثر بهذه الخدمة لا يشاركه فيها احد ولذلك حاول ان يحول بين البلاط وبين من اراده او اراد التقرب منه .

تمتع شوقي بطيب العيش طول عمره وتنهأ بالنعيم فلم يفلت منه شيئا، وتذوق مباهج الحياة تذوق شاعر عملي قدر له ان يحقق الخيالات ويجعلها قيد حسه دانية من نظره واحسن الارتفاع بشعره ونهج السبيل للعرب ليعجبوا بما يقول ويتداولوه ويتدارسوه . واكثر نقاد الشعر ورجال العلم باللغة والادب وفي مقدمتهم العلامة الشيخ طاهر الجزائري مجمعون على أنه لم يقم بين ابناء العربية منذ عهد المتنبي والبحري وأبي تمام اسلم دياجة وامتن لغة وأرق عاطفة واجمل خيالا واشرف منزعا من شاعري مصر في هذا العصر شوقي وحافظ اجزل الله ثوابهما .



ذكريات

للامير مصطفى الشهابي

كنا في اواخر ايام السلطان عبد الحميد عصبة تلامذة في فروق تنداعي
 خلصة ويعقد بعضنا على بعض وعود الاجتماع في غسق الليل تدارس
 الادب العربي والتركي والفرنسي ونقرأ الصحف المصرية مما حرم علينا
 السلطان مطالعته . وكنا جميعاً دعاة للعربية وسعاة لاستقلال الشرق العربي
 وقد هلك معظمنا في هذه الغاية فيما بعد وراحوا شهداء حرية بلادهم . ففي
 تلك الايام السود الحوالك ، وفي حذر المجرم الخائف المتماسك ، كان يهمس
 احدها في اذن اخيه قائلاً . اترى يتاح للامة العربية شاعر قومي يوقظ منها
 النيام المسبتين والكسالى الخادرين ، شاعر اذا تغنى فبالليل وبردى والفرات
 ودجلة ، واذا حن فالى مهد عيسى واحمد والى فراديس القاهرة وجنانها
 الغناء والى الربوة والغوطتين والى لبنان وبلاد الرافدين ! واذا استعز على
 الناس واستكبر فبالملوك الحلاحل من بني غسان وبالفخر الميامين من عبد
 شمس وبالحلائف الصيد من بني هاشم وبالابطال الاشاوس من بني حمدان
 وبني ايوب وبني الاحمر وبني مريـن وبني فاطمة الزهراء وكل قرين لهم عربي
 او مستعرب ممن طواهم الدهر في طياته لكنه عجز عن طمس اعمالهم الخالدة
 واجادهم التالدة .

وكانت تأتينا من مصر فيما يأتي قصائد شوقي وفرائده فكنا نقرأها بل
 نستظهرها معجبين بجمال حوكها ومثانة لغتها ودقة التصوير والتحليل بها .
 لكنها ما كانت لتشفي منا غليلاً ولا لتطفي في نفوسنا نيران الشباب المتأججة
 بل كنا نتردد الاستنكار قائلين ما لشوقي ورياض البسفور يمدحها في

قصيدته «البسفور كانك تراه» وماذا يعنيه من جسر غلظه ومن نهر كوك
صو ومن كلاب الاستانة وحدائقها وقصورها ونحن قد تشبعنا بوصفها حتى
التخمة في شعر ادباء الترك ونثرهم امثال توفيق فكرت وخالد ضيا وعبد
الحق حامد وجناب شهاب الدين ومن على غرارهم من الفحول الذين ذاع
صيتهم واستفاضت شهرتهم لدى الشعب التركي .

ثم اخذنا نقرأ اماريحه في السلطان عبد الحميد وثنائه على العثمانيين
وبسالتهم فكنا نتهمس بانه مسلم لاح له ان يطري خلافة فروق الغاشمة لكنه
سهاعن باله اننا في عصر النور والقومية ! يثني عليهم بلسان عربي لا يفهمه
المخاطبون ولا يريدون ان يفهموه . وكنا والله اعلم نأسف لتلك الجهود
الضائعة يبذلها شاعر عربي فخل ما انجبت الكنانة مثله منذ قرون ويوجهها
الى قوم لا يكثرثون لها لانهم لا يفهمونها . اما شباب العرب الذين
يدركون تلك الروائع فلقد كانوا عنها في شغل شاغل وكيف تشجيمهم هذه
الاناشيد وهي ما صيغت لهم ولا لبلادهم ولا لقومهم .

وكنا في اسمارنا نقول اترى لو كان فكتور هوجو كتب بلغة غير لغة
الفرنسيس قصائده الحماسية الهائلة التي دونها في كتاب المشاهدات، افكان
يكون لها تأثير يذكر في ابناء جلده ؟ ولو ظل شوقي يحمس ضباط الترك
وشبابهم عشرات السنين بقصائد عربية حماسية تحاكي فرائد المتنبي أفيتمكن
ان يكون لجهده المضني تأثير كبير يذكر في اناس يجهلون لسانه . ولكم عبنا
على الايام التي جعلت مثل هذا الاديب العربي الكبير يكبد لغير قضيتنا
ويشيد بغير بلادنا .

ثم دار دولاب الدهر فثارت الحرب الكبرى فطحننا فيمن طحنته
واهلكت عددا من رفاقنا لكنها ما انقشعت غمامها السود حتى فصلت

البلاد العربية عن البلاد التركية وحتى طلع علينا شوقي بسينيته المشهورة في
الاندلس وما ان قرأنا فيها قوله:

وعظ البحري ايوان كسرى وشفتي القصور من عبد شمس
وقوله :

وعلى الجمعة الجلالة والنار صر نور الخيس تحت الدرفس
ثم قوله:

صنعة الداخل المبارك في الغرب و آل له ميامين شمس

قلت: ما ان قرأنا له هذه الايات واشباهها حتى هللنا وكبرنا وقلنا الآن بدأ
امير الشعراء يكون شاعر النزعة العربية الكبرى . وقلنا لعل انفصال بلادنا
عن بلاد الترك هو ما ولد فيه هذه النزعة أو هو ما حدا به الى اذاعة
ما استسر منها في قرارة نفسه دون محاذرة دولة الخلافة او مغاضبة ضميره في
حبه الخالص للترك ودفاعه المجيد عن الدولة العثمانية ثم اختلفنا اليه في لبنان
منذ سبع سنين . وإنا في ذات يوم لنسرح الطرف في آكام الجبل وحراجه
الملتفة ونتنادر ونرسلها افكوهة تتلوها أملوحة واذا بأحدرفا قنايتدره قائلا
يا ابا علي يا امير الشعراء انت شاعر مصر الاكبر وشاعر الاسلام وشاعر
الملوك من آل محمد علي وشاعر الخلفاء العثمانيين والترك الكمالين وانت
الفياض الذي جمع بين وصف الدنيا باجمل ما فيها ووصف الآخرة بأروع
ما في الدين من ايمان وتقوى ، هلا اضفت الى كل هذه النواحي التي
سالت فيها مراصف اقلامك ومقاطرها ناحية هي لدينا بكل تلك . فقال رحمه
الله وقد تبهم لنا وانتصب على كرسيه اي ناحية هذه ؟ كانه يستغرب ان
يكون ثمة نواح لم تتناولها عبقريته ولم يبد الناس فيها ببيانته . فقلت هي التي
ذر قرن شمسها ولاح نور هلالها في اندلسيتك السينية . هي وصف روائع

الطبيعة في بلاد الشرق العربي كافة هي تذكيرنا بالشموس السواطع من
اجدادنا هي حثنا على عظيم الاعمال وجليل الشؤون حتى نصبح احراراً في
بلادنا .

والخلاصة هي ان لا تقصر نفسك في فرائدك على مصر أو على من لا
يفهمونك من الترك بل تطمح بها الى البلاد العربية اللسان كلها فتكون
شاعر العرب الاكبر وشاعر المنازع العربية السامية ونحن بعد هذا
موقنون بان شباب العرب في الشرق والغرب سينكبون على قصائدك
يستظفرونها ويروونها في كل مكان ويمزجونها بدمهم حتى انه لو امكن
انتقال العلوم والاداب بالوراثة لولد اطفالنا وهم حفاظ لاشعارك مذايع
لأخبارها. ثم اضفت قائلاً نحن ما تقاعس شعراؤنا عن القيام بواجبهم
نحو مصر وهالك مطران والرافعي وغيرهما دليل ساطع على ذلك كما ان النزعة
العربية ما عدت شعراءها كالزركلي وجبري ومردم والخطيب في الشام
والرصافي والزهاوي والشبيبي والكاظمي في العراق ولكن النفس تواقه الى
ايمانك بهذه النزعة حتى تكون اميرها وامير شعرائها على التخصيص كما انت
امير الشعراء على التعميم.

ولقد رأيت بعد ذلك وجهه المربد يبش لنا . ولحت الخير في سرائره .
واذا به يجيب قائلاً ايها الصحاب كاني بكم تأتمرون بي لكنكم ما تجاوزتم
المكنون في نفسي فانطلقنا نتباشر بالامر واذا بشوقي يطلع علينا بعد قليل
اي عندما اجتمعنا لتكريمه في مجمعا العلمي العربي الدمشقي في ١٠ آب
(اغسطس) سنة ١٩٢٥ يتيمة نونية ما مدح الأنس ولا الجن دمشق واهلها
بمثلها منذ كانت هذه المدينة الخالدة حتى ايام الناس هذه وقد تناولت تلك
الدرة وصف دمشق وجناتها والاشادة بالامويين وملكهم العظيم وذكرت
اهل الشام بأنهم احفاد بني غسان وعبد شمس وحثهم على اعادة الملك

واوضحت لهم السبل التي تؤدي بهم الى هذه الغاية ولو لم يكن للفقيد سوى هذه القصيدة في منازعنا القومية ، لكانت وحدها منة له في اعناقنا تدوم ما دام في بلاد الشام ناطق بالضاد . لكن الراحل الكريم لم يكتف بها بل ما كادت تنكب دمشق في ثورة بلاد الشام الاخيرة حتى نسج لها قصيدة قافية مهلهلة تحرك الصخر الاصم وتعيد الحياة الى الميت في ترابه . وقد ضرب بها على الوتر العربي الذي نحن بصددده وهو الوتر الشرقي كما يسميه كثيرون منا يشيرون بلفظة الشرق الى البلاد التي يتكلم ابناؤها العربية قال :

ويجمعنا اذا اختلفت بلاد يان غير مختلف ونطق

ثم لم ينس النزعة نفسها في آيته التي القيت في حفلة تكريمه بدار الاوبرا المصرية فقال :

رب جار تلفتت مصر توليه سؤال الكريم عن جيرانه
كلا أن بالعراق جريح لمس الشرق جنبه في عمانه

ثم اتحفنا بلامية عصماء في ذكرى استقلال الشام وذكرى شهدائه جاء فيها :

بني البلد الشقيق عزاء جار أهاب بدمعه شجن فسالنا
قضى بالامس للابطال حقاً واضحى اليوم بالشهداء غالى
وما زلنا اذا دعت الرزايا كأرحم ما يكون البيت آلا

وقد مدح لبنان وتغنى بجماله ونظم موشحاً في عبد الرحمن الداخل والف رواية مجنون ليلي ورواية اميرة الاندلس ورواية عنتره كل ذلك في السنين الاخيرة من حياته بعد ان آمن بالنزعة العربية الكبرى ووطد النفس على ان يكون شاعر العرب الأكبر اي شاعر البلاد التي يتكلم اهلها باللسان

العربي كما اسلفت أيا كانت اصولهم وايا كان الدين الذي يدينون به وقد جلى في هذا المضمار وعلا وحلق وقام فينا برسائلته . ولو مد الله حياته الغالية لاتظمت فرائده بلاد الشرق العربي باسرها ولتناولت بعض الاقطار التي ما اتاحت له الاقدار زيارتها كالعراق وغيره.

فوالهف نفسي على بلبلنا الغريد وناينا الحزين وربابنا الطروب وحكيما النصوح ومدرهنا الاروع في مدلهات الشئون ، اثابه الله عن الوطن العربي الاكبر خير يتمناه له شبابنا الاحامس كلما رتلوا آياته البينات وتغنوا فيها .



شعر شوقي

«استاذ عبد الكريم الكرمي "ابي سلمى"»

الاسلامية — الحياة — الطبيعة — المرأة

يا لها من ذكرى مرة على عذوبتها ، جارحة على رقتها ، فقد كنت وصديقي الفارغ المشغول الشاعر ابراهيم طوقان في احدى زوايا القدس مرة نناجي ليلي ومجنونها باشعار شوقي واذا بابراهيم يقول فجأة : من الوفاء للعهد والحق

للادب ان نذهب الى مصر فنجتلي طلعة شوقي وتتفياً ظلاله قبل الفراق . واذا
النجم يغيب والامل يخيب واذا بهذا النور المنتشر في سماء البلاد العربية
ينقلب الى ظلام والابتسامة في فم الزمان تحول الى دمة .

مات شوقي بعد ما ملأ الدنيا وشغل الناس ، وان قصر عابدين لم يستطع
طوال هذه السنين ان يطغى على احساس شوقي وعاطفته وان يقوى على
اتخاذ شعوره وشاعريته فما ان انطلق من ذلك العقال الحريري بعد ما طوى
برد الشباب حتى انفجر البركان وجمع الجنان واتى بالعجب العجاب فعملت
الشيخوخة المباركة ما عجزت عنه الفتوة .

وشوقي في شعره موضوع مترامي الاطراف موزع النواحي لانه
حريص ان يكون شاعر كل ناحية ولكننا سنجمل من هذه النواحي ما
يهفو القلب اليها حتى تبين ونحدها حتى تضحى حاسرة .

الاسلامية في شعر شوقي

لعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان الاسلامية هي التي اخذت بيد شوقي وكانت له
اكبر عون على تبوء هذا المركز الضخم ولا اعني بقولي هذا ان الروح
الاسلامية وحده هو الذي ناوله اللواء بل ان الادب الاسلامي الذي يشرق
في شعره فتن القلوب وسحر الالباب وانجده وايده .

فلا عجب اذا في التفاته الى خالق العرب محمد بن عبدالله قائلاً :

اشرق النور في العوالم لما بشرتها باحمد الانبياء

ومردداً :

بك بشر الله السماء فزينت وتضوعت مسكا بك الغبراء

واذا اراد احد زيادة في معرفة الاسلام قال :

ولا ازيدك بالاسلام معرفة كل المروءة في الاسلام والحسب

وشوقي لا يكتفي بالموضوعات الاسلامية فقط ، بل تستهوي نفسك هذه اللحات والحوادث الاسلامية المنبثقة في ارجاء شعره تكلمك من بين السطور والملك الاسلامي يكاد يسارك فتلس جلاله وترى جماله .
هذه العاطفة المنبثقة هي العلاقة القوية بين شوقي والاقطار الاسلامية والعربية :

يؤلف ايلام الحوادث بيننا ويجمعنا في الله دين ومذهب
ولما كانت قوة الاسلام ممثلة في الترك كان يعبر عن شعورهم ويرسم
وينقل اخبارهم الى المشرقين وزادت لحة القربى في هذا الميل فاصبح شغفاً
ودفعه ان يقول الى زينب احدى طباء الترك :
وزينب ان تاهت وان هي فاخرت فما قومها الا العشير المحب
وحتى جعل قومها اشرف الامم وادخلنا نحن العرب الى الحظيرة وقال :
يا آل عثمان من ترك ومن عرب .

« وعلى ضفاف البوسفور نبت ريشه واستطال جناحه فهاجه الحنين الى
ملاعبه في ملاوة الشباب . ومن هذه الثلاثة : الاشياء الاسلامية ، والنسب ، والحنين
الى ملاعب الشباب ، تكون هوى الترك والتغني بافعالهم واجادهم » .

ولما الغيت الخلافة وهي رمز القوة الاسلامية ، جن جنونه وعاتب
عشيرته المحب عتاباً مرّاً وخاف ان تصبح الخلافة رمز الضعف والوهن .
ولو كان صاحبها من الشرف في القمة فصاح :

لا تبدلوا برد النبي لعاجز عزل يدافع دونه بالراح
ثم انفجر هذا المعين والتهب الاحساس وشعر مع كل بلد عربي مسلم معذب
ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم
ونحن في الجرح والآلام اخوان

وكانت القصيدة الحمراء تلعب فتخطفها الابصار وتظهر فيسير بها
الركبان فينطبع على جنبات افق الغوطتين قوله :

مررت بالمسجد المحزون اسأله
هل في المصلى او المحراب مروان
تغير المسجد المحزون واختلفت
على المنابر احرار وعبدان
فلا الأذان أذان في منارته
اذا تعالى ولا الآذان آذان

وينير ماضي الحمراء قوله :

لهف نفسي على ترى قرطبي لمست فيه عبرة الدهرة خمسي
مشت الحادثات في غرف الحمراء مشي النعي في يوم عرس
وتعطر نجواه ذكرى الاندلس ويالهني على ذكرى الاندلس :

رسم وقفنا على رسم الوفاء له نجيش بالدمع والاجلال يثنينا
لفتية لا تنال الارض ادمعهم ولا مفارقهم الا مصلينا
لولم يسودوا بدين فيه منبهة للناس كانت لهم اخلاقهم دينا
« الحياة في شعر شوقي »

اقبلت الحياة على شوقي بوجه ضاحك القسمات فلقبها ضاحكا جذلا
وتلك فطرته كما قال :

فطرتي لا آخذ القلب بها خلق الشاعر سمحاً طرباً
وكانت تناديه الحياة بصوت صاحب مرثان والايام تندى شبيبة
فيجيب خوفاً من زمن لا تجيب الشيخوخة فيه .

وكانت العاطفة الانسانية وهي ما يهبه الله للشاعر تسود في نفسه :
 ان الحياة نهار او سحابة فغش نهارك من دنياك انسانا
 وحتى يسعد في حياته القصيرة يتطلب ان يعيش مرتاح الضمير :
 فان السعادة غير الظهور وغير الثراء وغير الترف
 ولكنها في نواحي الضمير اذا هي باللؤم لم تكتنف
 تنقل من نعيم الى نعيم واشرفت حياته وضحكت آماله فظهر شعره
 منعما مشرقا باسماء وكيف تتطلب ان يُسمعنا الشعر الباكي الحزين وقلبه
 فياض بالاحلام هاني بتحقيقها لم تلمس يد البؤس اوتاره لتحرزنا اشعاره
 ولم تتحكم الايام لتشجيننا الانعام .

والشاعر رسول يؤدي رسالته كما اوحيت اليه وبطابعها الخاص ثم
 يطويه الزمان وتبقى رسالته كما هي خالدة ابدا .
 ولو كان شوقي في موضع حافظ ورأى الجانب الاسود من الحياة، لكان
 للبؤس الحان خالدة وللدمع بيان ناطق في كل زمان ومكان لان الشاعرية .
 وحدها لا تكفي لتصوير ألم الغير كما ان الالم وحده لا يكفي لخلق الشاعرية
 وشوقي يرى بعين الناس قبله خطرات في الحياة فيلبسها من عنده ثوبا
 خاصا به كقوله :

ومن تضحك الدنيا اليه فيغترر يمت كقتيل الغيد بالبسمات
 او قوله :

كم في الحياة من الصحراء من شبه كلتا هما في مفاجاة الفتى شرع
 وراء كل سيل فيها قدر لا تعلم النفس ما يأتي وما يدع
 احب الحياة شوقي واطلق العنان لقلبه وهو يسحب برد الشباب
 القشيب وغصن الصبي رطيب فذاق الحلو الخالص منها واللذة المصطفاة

فتعلق بها ولا تعلق الغريق ، ولما ودع برده وشيع عهده ارتقى بالجسم بالمهدم
والهيكل المحطم يدعو الشباب فلا يجاب وهناك انبثق الحنين وزاد الانين .

الحنين الى الشباب والى الماضي في شعر شوقي عندي من اروع الشعر ،
حيث يستسلم الى عاطفته باكياً ولا حاكم ولا سلطان ولا قصر ولا إيوان
يتكلم قلبه بما يشعر ويحس به وحسبك بشوقي شاعراً حساساً تبصر هذه الناحية
اللامعة . يرى شوقي الشباب الناشئ يقبل على الاتحار وبضربة حمقاء
يقضي على ريق العمر فيصبح وهو الذي يذوب حينئذ الى الماضي وفجر
الحياة :

غفر الله له ما ضره	لو قضى من لذة العيش الوطر
لم يتمتع من صبي ايامه	وليليه اصيل او سحر
يتمنى الشيخ منه ساعة	بحجاب السمع او نور البصر
ليس في الجنة ما يشبهه	خفة في الظل او طيب قصر
فصبا الخلد كثير دائم	وصبا الدنيا عزيز مختصر

واذا تذكر ايام الدرس وصحبة المكتب لمح من خلال الايام شبح
السبوة وظل الفتوة فحن وأن وقال :

الاحبذا صحبة المكتب	واحب بايامه احب
ويا حبذا صبية يمرحون	عنان الحياة عليهم صبي
كانهم بسمات الحياة	وانفاس ريحانها الطيب

ويلتفت الى قلبه الذي كان يشكو خفوقه فيقول :

لقد كنت اشكو خفوقك دائماً فولى فوالهني على الحفقان
او يخاطبه :

كنت الشباك وكان صيداً للصبي ما تسترق من الظباء وتعتق

خدعت حبائك الملاح هنيهة واليوم كل حباله لا تعلق
ثم اسمعه بعدما شيع احلامه بقلب باك ولم شباكه من طرق الملاح،
تدوي صيحته ويأتي بالمقيم المقعد :

لم تبق منا يا فؤاد بقية لفتوة او فضلة لعراك
كنا اذا صفقت نستبق الهوى ونشد شد العصبه الفتاك
واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في النساك
واذا عاد الى وطنه بعد الغياب وأراد ان يصف شدة الفرح بلقائه لم
يجد غير لقيا الشباب المستولي على حسه ونفسه فيقول :

ويا وطني لقيتك بعد يأس كأي قد لقيت بك الشبابا
اكثرت من ايراد الاشعار في الحنين الى الشباب الذاهب لانني أنى
سرت اسمع صوت شوقي داوياً ونذيراً حتى اكاد اصم اذني وانا الجازع
من تصور فقدانه فما بالك اذا مثلت الفجيعة امام العينين .

«الطبيعة في شعر شوقي»

الطبيعة مهد الشاعر تحنو عليه حادة فيها عاطفته ونجواه لذلك احبها
شوقي واخلص لها هذا الرجل القلق المضطرب الذي لا يستقر على حال
وزاد شغفه بها تنقله في ارجاء المعمور فطبعته الوانها الفاتنة في خاطره
فنقلها الى شعره جذابة ساحرة والبسها من شعوره بهذا الحسن واحساسه
بروعة الفتنة ما زاد هذه الالوان سحراً وجمالاً . رأى حسن الطبيعة مجسماً في
الربيع وازهاره والروض وانهاره والبدر وانواره فالهب كل ذلك عاطفة
وتعلق بالربيعين ربيع الحياة وربيع الطبيعة :

مرحباً بالربيع في ريعانه وبانواره وطيب زمانه

رفت الارض في مواكب آذار وشب الزمان في مهرجانه
 واذا مال الى الروض اصغى الى همس الرياحين في الربا :
 وشدت في الربا الرياحين همسا كتغني الطروب في وجدانه
 كل ريحانة بلحن كعرس الفت للغناء شتى قيانه
 ترعرع في ظلال فروق وتمتع بذلك الرواء والسحر فغنى بلسان الطبيعة
 هناك وتنقل في ربوع الاندلس تهيج مشاعره الذكريات وفي باريس
 اقلقته الصبايات فهو مقسم القلب منتهب العاطفة ، اجتلى من وجهه الطبيعة
 قسما الجمال في كل ناحية يتحير منها ماء الحسن .

مال الى لبنان والشام ليقضي حقوق الجوار والنفس وأثرت طبيعتهما
 في خاطره فقال في لبنان :

لبنان والخلد اختراع الله لم يوسم بازين منهما ملكوته
 ملك الهضاب الشم سلطان الربا هام السحاب عروشه وتخوته
 ويصف ربوعه وبيوته والتين والتوت فيه فيقول :

وكان ايام الشباب ربوعه وكان احلام الكعاب بيوته
 وكان اثناء النواهد تينه وكان اقراط الولائد توته
 ثم اذا وصل الى دمشق قال :

خلقت لبنان جنات النعيم وما نبئت ان طريق الخلد لبنان
 فهو اذا في فروق وباريس والاندلس ولبنان والشام يمثل لك قوة
 الاحساس بجمال الطبيعة وصدق عاطفته لها حتى انه يكسو هذه الربوع غلالة
 نورانية من شعره فتتمثل في الخواطر وترقص في الاحلام .

«المرأة في شعر شوقي»

للرأة دولة في عالم الشعر بل اعظم دولة وما كانت هذه الحية النضاض
الا ملهبة احساس الشاعر ومذبة عاطفته وما كانت الا الامل مجسما والالم
مثلا ، بحبها ويغضها ، يحلها ويحتقرها ، تجمع المتناقضات بل قوتها العجيبة
في هذا التناقض العجيب .

فهل لعبت المرأة دورها في حياة شوقي وهو الشاعر بل امير الشعراء ؟
ان نظرة شوقي للمرأة كانت نظرة انسان عادي فقط يراها فيتعجب كيف
ان هذا الجمال مبرقع وجمال الطبيعة سافر فيقول :

فقل للجائحين الى حجاب أتحجب عن صنيع الله نفس
اذا لم يستر الادب الغواني فلا يغني الحرير ولا الدمقس
ثم ترده التقاليد وتستبد به فيقف في موقف التليخ والايماء ، فهو قلق
متحير بين عاطفته الفنية وتقاليده .

لم تملأ المرأة ارجاء قاب شوقي بل اكاد اقول ولا ناحية فيه . لم
يساجلها الرياء والصدق والنبيل واللؤم ، لم تعمر قلبه فينقلنا الى عالم النعيم ولم
تخطمه فيهوي بنا الى الجحيم ، لم تلعب انا ملها الرقيقة باوتار قلبه فيجن حنيئاً
ولم تعتصره فيئن اينئاً . لان هذه الحية الرقطاء التي يسمونها المرأة ان لم
تنفث السم في قلوب الشعراء فلا تدب الحياة العاطفية بجميع معانيها اليها .
وقد يتكلم شوقي عن المرأة — وهذا نادر — ولكنه يتكلم بلسان شعراء
الماضي وعجيب ان يكون امير الشعر في ظلال المرأة شاعراً مقلداً وعجيب
ان لا تقف في طريقه «بنت حرام» تعبه «العجل» كي يصبح شاعر العرب
شاعراً عالمياً . واذا دعاه المحيط واهابت به النهضة النسائية لمناجاة
المرأة كانت تلك النجوى مما لا يطلع على الاقطة .

نشيد الأسي (١)

نظم محمد فوزي

يا نفسُ ذوبي أسيَّ على فقيدِ النّظيم
شوقي طواه الرّدى فراحَ يبغي النّعيم
أسيّ مُغذّي النّهي في كلّ نفسٍ مُقيم

فاضتْ عليه الدّموع تبكي النّدى والحَنان
والقلبُ أصلُ الضلوعِ حرباً تلظى عَوَان
ولّى وما من رُجوعِ شوقي فولّى البيان

كتبتَ مجدَ العَرَبِ على رقيمِ الخلود
وفيكَ باتَ الأدبُ يقظانَ يأبى الرقود
يا وحي شوقي ذهبَ فاندُبَ هزارَ الوجود



(١) افتتحت به الحفلة الكبرى التي أقامتها جمعية الثبات العربية في ثانوية النجاح الوطنية بنابلس تأييداً لأمير الشعراء المغفور له أحمد شوقي في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٢. وقد نظمه رئيس لجنة الاحتفال مختصاً به حفلة الثبات التأييدية الكبرى

مضى الأدب اللباب

لحسنه احمد محرم

مصيبة امة وانا المصائب شهدت لقد مضى الادب اللباب
 ايجزع من صليل السيف قوم بغير نفوسهم فتك الضراب
 سلوا البطل الصريع بأي جرح رمى كبدي فني فمه الجواب
 وبين جوانحي حران هاف تمور على جوانبه الثياب
 دعوا ذكرى الفجيعة واستفيقوا انا المفجوع ، لو وضع الصواب
 ومن جهل الوغى اشتبهت عليه ذئاب القفر والاسد الغضاب
 اقام مع الخوالف ما يبالي اطاح السيف ام هلك القراب
 تراث العرب عاث الدهر فيه وملك الضاد عاجله التباب
 تهول النائبات ولا كملك يهال على حضارته التراب
 اناة ايها الحادي فانا وجدنا منك ما تجد الركاب
 غليل جوانح وجوى قلوب تسيل به المسالك والشعاب
 ترجى ان تعوج ولا معاج وتطمع ان تؤوب ولا مآب
 وما تبقى القلوب ولا المآقي اذا ذهب الاحبة والصحاب
 عباب العبقرية جن حتى تداركه من الموت العباب
 ترشف موجه قدر مهول كان اليم في فمه لعاب
 تدافعت الخضارم تنقيه واجفل من مخافته السحاب

• تكرم شاعر الضاد البليغ وارسلها فالقيت في حفلة نابلس التأيينية

١ النساء

يموت على جوانبه الضواري ترى الاجيال تسقط فيه غرقى
 ألا ليت المنون تجاوزته فيه من البيان العذب ورد
 وفي يده من الريحان عود امير الشعر هل لي منك صوت
 رأيك والمنية ملء عيني فما بي حين انظرها امتراء
 رجعت وكل غادية نذير أرى الدنيا مقابر ، والمنايا
 اخاف اذا ارتمت غضبي وتمضي لقيتك شيقا وأرى شفائي
 فما اغنى اللقاء وان رضينا تزود صاحب ومضى خليل
 اذا لم يغترب لأخيك ود شباب الفرس كنت له جمالا
 رأيت القول يكره منه بعض وتهلك في غواربه الذئاب
 كأن شخوصها القصوى ذباب كأم مداده الذهب المذاب
 تطيب نطافه والعيش صاب يريح النفس ام طوي الكتاب
 وفي لحظات عينيك اضطراب ولا بك حين تلسها ارتياب
 يضج وكل رائحة غراب على أمم البيان لها انصباب
 خواطف ما تخاف وما تهاب غداة يتاح لي منك اقتراب
 ولا نفع الحديث ولا الخطاب تباعد شعبه ونأى الجنباب
 فليس بضائر منه اغتراب فزال شبابه ومضى الشباب
 وبعض يستحب ويستطاب رأيت القول يكره منه بعض

١ الماء الصافي جمع نطفة.

٢ في هذا البيت وما بعده ، إشارة الى الزيارة الاخيرة التي اجتمع فيها صاحب
 القصيدة بصديقه الراحل في داره كرمة ابن هاني بالجيزة مع مجلس ادارة جمعية
 ابولو لتبادل الآراء في شؤون هذه الجمعية وكان ذلك في يوم الاثنين عاشر سبتمبر
 سنة ١٩٣٢ . وقد توفي شوقي بك رحمه الله ليلة الجمعة وهو اليوم الرابع عشر من
 نفس الشهر .

وقولك كله لا عيب فيه وهل في الوحي من شيء يعاب؟
 برعت فكنت ملء الدهر خلداً وكل براعة للخلد باب
 ولم أرَ محسناً لم يأل جداً فأخطأه الجزاء أو الثواب
 إذا خبت القرائح في بلاد تواري النور وانتشر الضباب
 وكل شهادة للشعب زور إذا لم يشهد الفن العجاب

شربت العيش كأساً بعد كأس فلم تدم الكؤوس ولا الشراب
 شراب الموت ماذا ذقت منه وكيف يكون أن رفع الحجاب؟
 نعمت به فضفه لنا وحدث اتصفو الكاس أم يحلو الحجاب
 عهدتك ابلغ الشعراء وصفاً واصدقهم إذا كره الكذاب
 هي النشوات تهوي الهام منها وتنصدع المناكب والرقاب

ستذكرك السواجع في رباهما وتذكرك الآماليد الرطاب
 وتهتف باسمك الدنيا فتبقى ومثلك ليس يدركه الذهاب
 لكل من يانك مستراد ومنتجع جوانبه رحاب
 بكل مقامة وبكل فج تروق خيلة ويروع غاب
 فمعترك به عين وجيد ومعترك به ظفر وناب
 جنون أخي الهوى أن طاب وصل وسلوته إذا طال اجتناب
 وبأس الفارس المغوار يمضي إذا المستصرخون به اهابوا
 وتبصرة الحكيم إذا تناهى واسلمه التليس والطلاب

١ مستراد الرجل مكانه الذي يحول فيه ، ومستراد الابل في المرعى مرادها

ودنيا القوم ان صدقوا ففازوا وان كذبت نوازعهم فخابوا
 وما امر الشعوب بمستقيم اذا لم يستقم خلق وداب
 حلت الكرمة الكبرى فحيت ورحت المنازل والقباب
 اذا غردت ماج بها رفيف وصفق حولك الصحب الطراب
 تضرع في مغاني الخلد طيا وحي به الالى نعموا وطابوا
 صفاء العيش في الدنيا مشوب وما في الخلد من صفو يشاب
 تتابع اخوتي وبقيت وحدي اسائل اية ذهبوا فخابوا
 همو نفضوا الهموم علي حتى تظاهرت الفوادح والصعاب
 وهم وضعوا الامانة فاستراحوا ورحت تميل بي وبها العياب^٢
 سأحفظها على نعرات قوم هم الهدام لو كشف النقاب
 لنا في قومنا الادب المصفي وللقوم النفاية والجباب^٣
 قوام الشعر افدة حداد مثقفة والسنة عذاب
 تعرى من لباس الحسن ناس فما حسن الطلام ولا الخضاب
 ابى ان يترك الاحياء رام يصيب العالمين ولا يصاب
 قدوف بالمنازل ما يسالي تناهى الوجد ام بلغ العذاب
 نجيب النازحين اذا دعينا وندعو الاقرين فلا نجاب

قضاء الله فيك ابا علي وللدنيا باهليها انقلاب
 اذا ذهب العتاب بغير نفع فأوجع ما تصاب به العتاب

١ تعاونت

٢ جمع عيه وهي الحقية او نحوها

٣ الهذر الساقط او ما لا يطلب لحقارته

عن روح حافظ

للاستاذ امين ناصر الدين

أشدت بذكري يوم قلت رثائيا فيا لي مرثياً ويا لك راثيا
وكنت عظيماً اذ وددت لو انطوى عليك الثرى قبلي فارثيك آسيا
ولكن انى عدل الردى ان يفوتي من الحظ ما قد فاتني في حياتيا
نشدت المني حياً فجز مناهسا ومث فاولاني رثاك الامانيا
ورفه عن شعري فلم يعيه الثرى واسعدني حتى نسيت شقائيا
ولورد تأبين على الجسم روحه اذا لرأوني عند نعشك جائيا
وأخلدني ما قلت في فكلما تولى زمان بت ارقب آتيا
تخذت يداً عندي بما قد رثيتني وما أنا ممن يحددون الاياديا
فناجتك روعي بالرثاء كثية ولو ملكت دمعاً لأجرته قانيا
لئن فرقنا نبوة في حياتنا لقد اصبحت بعد الممات تآخيا
واحسن ما في فاجع الموت كونه لما خط في طرس الضغينة ماحيا

نعتك لهذا الناس مصر وانما نعت علم الفضل الذي كان راسيا
نعتك كما تنعي السموات بدرها اذا ما رأتها ليلة التم هاويا
نعت شاعر الوحي الذي عطلت له واصبح فيها مهبط الوحي خاليا
نعت ادباً في الارض أسرى من الضيا اذا صدع الصبح المبين الدياجيا
نعت شعر جيل واضح النهج رائعا تنضد في سمط البيان لآليا
رأيتك تزجيه افانين غضة وترسله حيناً قناً ومواضيا
وطوراً كما لاح الوميض وتارة صواعق يصرعن الظلوم عواتيا
يهز الالى يتلونه فكأن في تفاعيله للكهرباء مجاريا

وروحك في اعجازهِ وصدوره
تجلى نقيّ المستشفّ مسلسلا
متى يتل خالوا الخمر والفجر والصبا
شوارد يهطن المواطن من عل
قوارع للاسماع ينثن حكمة
نواطق بالفصحى سوابل للهي
دواني من فهم الاديب فأن يرم
جوامع للفظ الذي راق سبكه
امالت افانين الاراك فنونها
اذا ما الغواني استقبلت رونق الضحى
تجدد فيه كل يوم معانيا
كما سال فوق الفضة الماء صافيا
وقطر الندى والورد صيغت قوافيا
روائح في آفاقها وغواديها
اوامر للالباب طراً نواهايا
ضواحك احياناً وحيناً بواكيا
محاكاة مبنها يحدها قواصيا
حوافل بالمعنى البليغ حواليا
واسكنت السحر العيون السواجيا
حسن الضحى مما وصفت الغوانيا

أشوقي هذا النيل بعدك قد جرى
وهذي رياض النيل لاعطف بانها
وهذي ربوع النيل كدن من الاسى
وتلك سماه تذرف الدمع انجما
وهذا شامي تفيض شؤونه
كسوت عذارى الشعر وشياً شققنه
اذا ما وردن النيل ينقعن غلة
لينعك بحرا بالبلاغة طاميا
يمس ولا الشادي يساجل شاديا
عليك يحاكين الطلول البواليا
الست ترى نهر المجرة طاغيا
وذاك عراقي يعزي يمانيا
لمنعك حزناً فاثنين عواريا
تذكرن شوقيا فعدن صواديا

وفيت لاسماعيل ثم لنسله
واحبيت مصرأ مخلصاً لامصانعا
وعلمت ذا جهل ونهت غافلا
ونوهت في العصم الروائع باسمها
وعدتك قطب الشعر حياً واعلنت
فكنت مثالا للروءة عاليا
وغرت عليها صادقاً لا مداجيا
وقومت منآداً وارشدت غاويا
فما لبثت ان سنمتك المعاليا
بفضلك وهي اليوم تبكيك ثاويا

ولم أرَ فيها بانياً ما هدمته ولا هادماً في الشعر ما كنت بانياً
وكانت برود الضاد قد زال وشيها فطرزت بالابداع منها الحواشيا
تحداك بالتهجين قوم، وهل لهم سبيل الى ان يجعلوا الصبح داجيا
وان يخفضوا الجوزاء عن مستقرها من الافق او ان يجعلوا العضب ناييا

يكاد ضريح وسدوك ترابه يضيء فيمسي للذي ضل هاديا
وان زاره الغادي وقد طله الندى لدى الفجر خال الفجر بعدك با كيا
اطاف به صياحة القوم خشعاً يحيون منه هيكल الشعر ساميا

ستجمعنا في الخلد انضر روضة تدفق فيها الكوثر العذب صافيا
(وقد يجمع الله الشيتين بعد ما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا)

شوقي

للدكتور احمد زكي ابي سادي

اهذا هو الجسم الذي كان انسانك اهذا هو الكنز الذي عد جثمانك؟
اهذا هو الظل الذي كنت ساكنا؟ اهذا هو السفر الذي ضم ديوانك؟
اهذا مآل العبقرية بعدما أدمت لسحر العبقرية الحانك
فجعنا بهذا الخطب فيك، وانه عميم، وما استثنيت من أنكر واشانك
فأن لم نكن بالامس نبسم للني لديك، وكم خان الزمان الذي خانك
كأنا جمعنا للوداع فيا أسي! ويا لوعة الفنان يشهد فقدانك
ختمت كتابا للحياة وان تكن خططت لسفر آخر منك عنوانك
وإن اسرف اللوام لوما فاني اذا سأل التاريخ اذكر احسانك
بكيت وقد جاء النعي يثيرني بكائك في المنفى تسائل اوطانك

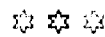
وانى الذي ينسى الاساءة راضيا
فواجبى ممن برى الحق قلبه
وما انت بعد الموت الا بكفة
رحلت بايمان التقي فلم يحل
وما هذه استهتار عيش منوع
وفي ذمة العرفان ما قد بذلته
احب جمال كنت تسديه للورى
وآيات انعام بلفظ مسلسل
اذا لم تطعه الروح يفتن مسمعا
ومن ذا الذي ينسى خيالا موزعا
مواهب شتى ان غررت بقدرها
فهل انت الا آدمي وان تكن
حكيم بشعر لا بحسن سياسة
فمهاثا ، بل طف بدنيا جديدة
وخل لنا في حكمة الموت هذه
تحد جريثا من تحداك كي يفي
فهذا وهذا وحده صدق همة
ودع ترهات الشاني الساخط الذي
ودعني اكرر شكر قلبي وحسرتي
مضيت كملك باذخ هد اصله
وخلفت صيتا بين قدح ومدحة
وكم من دعي منكر فيك آية

وهيات ان ارضى كغيري نسيانك
وآثر حتى في المنية عدوانك
فما تلهب النيران للحقد نيرانك
وحسبك للديان أن صنت ايمانك
كأنك في الحالين حالفت ديانك
اذا رفض الحساد للجد عرفانك
صحائف للتاريخ اشبعن ألوانك
فكل قصيد زف كالراح اوزانك
ويعطي لموسيقى الملاحة وجدانك
على الكون حتى صرت تخلق اكوانك
واكبرت من بعد التفرد بنيانك
عظيما، وقد اثقلت في الحكم ميزانك
لذلك قد ضاعفت في العيش احزانك
من الشعر، وانظر في خلودك شهبانك
كثيراً من الاعباء ما كن شغلانك
الى الادب العالي بما فات حسابك
والا فلن راحة النوم اجفانك
يجرد شعراً صغت من كل ما زانك
وودا على الايام لم اسل سلوانك
ولكن له ذكرى تصاحب إرنانك
وحسبك عمراً حين تملأ ازمانك
وغايته الا يُبْلَغَ اكفانك

قبس اضاء المشرقين

للكنوز ابراهيم ناجي

راحوا بارواح ظماء	يتهاقون على الفناء
جفت حلوق بعدهم	لم تلق دونهم رواء
واها لكأس كالخلو	د ومنهل فيه الشفاء
كنا اذا ضج الفؤاد	د وضاق بالدنيا ونا
نمضي اليه فنستقي	ونعب منه كما نشاء
فاليوم اذ شط المزا	ر بكم وقد عز اللقاء
وبخلم بخل الضني	ن فحسبنا قطرات ماء
اين الامين على الايما	رة والحريص على اللواء
قبس اضاء المشرقة	ين كما تضي لهم ذكاء
ثم اختفى خلف الغيو	ب مخلفا ظلم المساء
فكأنما هبة السماء	قد استردتها السماء



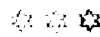
جزع الرياض لطائر	غنى فأبدع في الغناء
حتى اذا خلب العقو	ل وقيل سحر لامراء
ولى عن الأيك الفخو	ر به الى عرض الفضاء
فكأنه والسحب تطوي	ه فيمعن في الخفاء
دنيا من الامل الجي	ل قد استبد بها العفاء
ووراؤها شفق من الذك	رى كجرح ذي دماء



وتسائل الدنيا التي	ناطت به كل الرجاء
عن اي سر طار عن	هذي الربى وعلام جاء
قم يا فقيد الشعر واذ	ظر اي حفل للثناء
امم يصبر بعضها	بعضا وهيئات العزاء
هذي الجموع الشاكيا	ت الساخطات على القضاء
قاسمتها	ووفيت ما شاء الوفاء
او لم تجدك لسانها الش	اكي اذا احتدم البلاء؟
او لم تكن غريدها	ونديمها عند الصفاء؟
لم لا توفيك الجمي	ل وتستقل لك الفداء



ومنعم بين القصو	ر قد استتم له الثراء
ما باله حمل الهمو	م وجشم القلب العناء
وينوء بالعبء الذي	هو عن اذاه في غناء
ويح الذكاء وما يكا	فه من الثمن الذكاء
اضى قواه ولم يدع	من جسمه الا ذمًا
والمجد يوغل في حنا	يا روحه والمجد داء



صرح من الادب الصمي	م له على الدنيا البقاء
الدهر يحمي ركنه	والفن في روح البناء



شوقي ! على رغم التفر	د والتفوق والعلاء
ذاك الرقاد بساحة	كل الرجال بها سواء

وبرغم ذهن كالفرا شة حول مصباح اضء
مشواك لا تشكو السكو ن ولا تمل من الثواء

نم بعد سهدك واسترح واغم ثوابك والجزاء
فالخلد حظك والنعيم وقرب ربك والرضا



شوقي

لاستاند الباس ابى سبكم

لا لقوم ولا لدين انت للناس اجمعين

اهلك الوحي والهدى	دينك الحق واليقين
سرت في الارض رافعا	مشعل الخلد في الجبين
فكأني بك السما	اودعت في لظى وطن
انت للجيل ، انما	للذراري بعد حين
للطغاة المهدمين	للبناة المشيدين
للكوك المحلحين	للعبيد المتوجين
انت للشوك للورود	للتبيين في القيود
للبذيين لليهود	للتصارى للمسلمين
لا لقوم ولا لدين	انت للناس اجمعين

مصحف قصت السور	فيه اسطورة البشر
كلما اسمع العلى	آية شرف المدر
صور غمن بالرؤس	وتجلين بالفكر
فكأنى بهن احدر	ن من عبقر اثر
يا فخوراً بزفرة الشعر	والحب في الوتر
هازي القلب بالطرر	ضارباً بالدمى الاخر
نسك الفن - حين	قبلته - فيك وانحصر
ايها الحارس الامين	هيكل المنطق المبين
يا امير المشردين	اخوة الشمس والقمر
لا لقوم ، ولا لدين	انت للناس اجمعين



ما الصبي في ترنمه	في هواه وفي دمه
وصباح الريع يف	تر عن عاج منبسه
والمساء الوهان يص	غمي لهمسات انجمه
مثل سحر تذييه	روح شوقي بمرقمه
ما الهوى في تألمه	والدجى في تجهمه
وصراخ البري في	نزوة من تظلمه
والمعري على الورى	ثائراً في تهكمه
مثل شوقي تثيره	غضبة من جهنمه
ما على النور واللمب	وعلى الزهر في الهضب
ان ات شاعر العرب	نائحات بمأتمه



بلبل الارض والسما ناشر النور فيهما

ماليء الارض حكمة	وسما الحب انجما
يا اخا المعدمين ما	كنت في الناس معدما
انما البؤس ذقته	في فؤاد تألما
ثمن الغار ما دفعه	ت دموعا ولا دما
ايه شوقي لحافظ	كان اشقى . . واعظما
كان يستلهم البؤو	س وتستلهم الدمى
كنت تغفو متيما	حين يغفو متيما
عرشك الشعر والذهب	عرشه الشعر والخشب
آه ا في دولة الادب	اي ملكين كنتما ا

عشت في النفي مثلما	عاش في الخمرة الحب
عشت فيه كليل	مر في العيد واحتجب
حاملا من جناحه	رعشة الخط في الزغب
لست انساك طائفاً	في اليواقيت والذهب
في قصور الحمراء	تستنطق المجد في الحرب
تسأل الفن ، رافع الرأس ،	عن اسرة العرب
ثمن الغار ما دفعه	ت دموعا ولا تعب
ايه شوقي فحافظ	كان في بؤسه احب
كان يغفو متيما	حين تغفو متيما
اي ملكين كنتما	امس في دولة الادب



آخر العهد

للاستاذ احمد رامي

زارني قبل موته ودعاني أن أوافيه عند كرم ابن هاني
 ضاحك الظل في الاصائل يجري الـ نيل من تحته بهي المغاني
 تنجلي منه مصر بأسقة النخـل ويبدو المقطم الارجواني
 وعلى سفحه رسا مسجد القلعة تعلو ذراه مئذنتان
 طالتا وجهة السماء كما ترفع عند الشهادة الاصبعان

منزل يسبح الخيال ويسري الـ فكر في جوه طليق العنان
 عزرة الشرق حوله وجلال الـ فن فيه بالشاعر الفنان
 ذاك شوقي ومن كشوقي إذا غنى فغنى بشعره الحاديان
 ملهم بالبيان سحرأ وبالحدكـمة نورأ يشع بالايان
 يقبس الخاطر السني فلا يدبث حتى يصوغ فيه المعاني
 ذاك فيض الالهام يوحى الى النفـس التغني بهاتف الوجدان

أسبغ الله حوله نعمة العيد شـ حلياً بالمال والولدان
 فتغنى بذكره في الذي قالـ مديحاً في سيد الاكوان
 ودعا باسمه إلى الصبر فيما نال مصرأ من حادثات الزمان
 حمل الوجد في هواها فتيا فتغنى بسحرها الفتان
 واستمل التاريخ ينظم منه آية الصدق في هوى الاوطان

كان في أنسها بشيراً وبكى في أساها بالمدمع الهتان
فاذا ما بكته مصر فقد رد ت اليه الجليل بالعرفان

يا حبيب الحياة تخشى من الموت وهذا الجنان في ريعان
قد اطلت السؤال عنه فهل نلت جواباً للسائل الحيران
لم تنزل ترهب المقادير حتى أصبح العمر والردى في رهان
فضواك الذي طوى الناس من قبل وراح السباق في الميدان
راح من كان صوته يملأ الدن يا دويماً بشعره الرنان
يجمع الشرق حول موسى وعيسى والنبي المختار من عدنان
وينادي الى السلام ويدعو كل قلب إلى الرضى والحنان

يا نجحياً إذا خلوت بنفسي وخلت بي على النوى أشجاني
أنت علمتي مصابرة الدهر وحمل الهموم والاحزان
كلما رايت الزمان تلمس عزائي في قلبك الحنان

لست أنساك إذ خلونا على النية وأقبلت تشتكي ما تعاني
قلت لي قد غدوت لا أستطيع الـ طعم فيما ينال منه لساني
زهدت نفسي الحياة فما أطـ لب منها إلا قوام كياني
نفس طائر ودنيا خيال وأمان موصولة بأمني

هكذا كان آخر العهد ما به نبي وبين الصفي من خلالي
ثم ودعته وما كنت أدري أنها فرقة لغير تـدان

بددت شملنا المنون ولكنك في خاطري وفي إنساني
 رائحاً غاديا ترنم كالطيب ر تناعي في ظله الفينان
 بسم الزهر في الريع حواليلك فأرسلت أبداع الالحان
 واطمأنت لك الحياة مع الصيف فعششت في ذرى الاغصان
 ثم حل الخريف فاتثر الزهر ر وزالت نضارة الافنان
 ودهاك الشتاء فاستوحش الروض وجفت صباة الغدران
 ومضى الطائر الذي كان يشدو في سماء المنى بعذب الاغاني

احمد شوقي

للاستاذ احمد محفوظ

مال نجم السماء عن ميزانه وخبا البدر في سنى عنانه
 ورمى الموت بلبلا كان يشدو في ذرا الشرق مرسلا من لمعانه
 يرسل الشعر حكمة تنسamy فوق عرش البيان او صولجانه
 فكان القصيد مزمار داود الشجي الطروب في الحانه
 تتجلى جلاله الروح فيه ويشيع السمو في تيبانه
 ويهيم الخيال نحلة شهد بين اوراقه وفي افنانه
 ليت شعري ابا علي انالت قوة الموت من قوى سلطانه
 ورمته على الصعيد رميا يسلك الدود في جميل كيانه
 ام وقاه جلاله وحمته آية تستمد من احسانه
 آية للنبوغ تسكب نورا علويا يشع في دورانه

راح شوقي واين من بعد شوقي نفحة الروح من رقيق يمانه
 عبقرى الخيال يعجز عنه كل طرف يحول في ميدانه
 سبق السابقين في الشد عر وخط الوليد عن ايوانه
 معجزات الفحول صارت اليه وغدت ملكه وطوع بنيانه
 لم يكن جده تيمًا ولكن اوهن الشاخصين من اركانه
 حسدته قضاة ونزار يوم نال السماك في مهرجانه
 امرة الشعر لم تتح لجرير عند بطحائه وخلف رعيانه
 لم ينلها بقدره المتني بين اخشيده الى حمدانه
 اعجز الدهر دونها كل فخل يهر السامعين من ديوانه
 عظم الخطب في الامير وجلت محنة الموت في عظيم زمانه
 قد فقدنا مجاهدا كان يحمي صورة الدين من شبة لسانه
 قد فقدنا مدافعاً كان يرمي بسهام البيان عن اوطانه
 قد فقدنا معلماً وحكماً حكمة الدهر بعض فيض جنانه

كان شوقي لمصره وشأمة

لاؤستاذ بدر الدين الحامد^١

شاعر الضاد نام عن احلامه مطمئناً الى لقاء حمامه
 ليت شعري أنا بالعيش حتى اصبحت ضجة الثرى من مرامه

١ تكرم شاعر العاصي الاستاذ الحامد وحضر من حماء الى نابلس لالقاء
 فريدته في حفلتها التأيينية الكبرى .

ويح قلبي أكلنا تم بدر حطه الدهر عن رفيع مقامه
وبروحي لو استطعت امير انا يوم القريض من خدمه
نفحة الله في زمان عصبب يبعث الظلم في سواء نظامه
كان فيه على الظلوم حميا وعلينا الرحيق في نقش جامه
يبعث الروح في النفوس ويأسو من رمته الآلام في آلامه
ما على الموت لو توقف حتى يكمل الفضل من هوى اقلامه
من بيان كالسحر لفظاً ومعنى عبقرى بروحه وانسجامه



اقفر الروض من رفيف الخزامى وذوى الغصن من بكاء حمامه
ومشى الموت مشية الليث يرمي موجعات الأسى على آرامه
اين مني سجع الهزار طروباً اين ندمانه وعذب مدامه
مجلس موقوف وشعر شهى قسمت الجمال في أنغامه
روع الموت ساكنيه والتى فوق شمس البيان سجع ظلامه



نزف النيل عبرتيه وفاء لفقيد وفى برعى ذمامه
وابو الهول في الرمال حزين كالهزبر الشجي في آجامه
يذكر العهد وهو منه قريب كيف ينسى خلوده في سقامه
ولاسوان والجزيرة والاهرام انات مدنف في كلامه
ويح فرعون من يخلد ذكره ويروي الصريح من ايامه
بنظم كالبحر جزراً ومدأ يغرق الفكر في ثنايا جامه
فتعالى يا مصر نبك جميعاً كان شوقي لمصره وشامه
ان تكن مصر مطلع الشعر منه فغاني مروان مسك ختامه

قد الشام بالجمان نظيما وحبها من قلبه بهيامه
فهو حسان في مفاخر غسان يفيض اليان من أكماله



في مجال الفخار والموت يسقي فتية الشام من نجيم زوامه
وقف الموت راميا ووقفنا نحن بالروح والردى بسهامه
نحن للقبر يا بلاد فعيشي هكذا المجد خط في أعلامه
وعلى الغوطة الكئيبة نار ودخان يظلمها بقتامه
والغطاريف كالسيول سراعا كل ندب بقلبه وحسامه
في الميادين لا يبالي أجاء الموت من فوفه ام أتى من امامه
ولشوقي الحدا كالنار ترمي بشواظ من غيظه واحتدامه
ايهذا القوي حسبك فالله عزيز بكيدة وانتقامه
ذاك عهد مضى وخلف ذكراً طبق الارض خالدا برجامه



يارسول الجلال اين فؤاد بوسفي الجمال في إلهامه
ينظم الكون فالقرون جميعاً بعض ما في الخيال من اوهامه
بحتري في حكمة المتنبي اخذ الشعر عن أبي تمامه
كالمعري في حلة من وقار والنواصي في ظرفه وابتسامه
ان لها مثل الصبا والقي ساعة اللهو عنه ستر احتشامه
واذا جد فالعزيمة منه فوق عزم الشجاع في اقدامه
وله نظرة الحكيم اذا ما رام سراً مقنعاً بلثامه
يكشف الغامض الخبأ منه ويميط الستار عن ابهامه
وكان الاجيال وهي توالى حافلات تمر من قدّامه

وقفة الثاقلات في مضجع الناصر أذرت دموعه في رغامه
 فبكى المجد من أمة أهوت عاديات من الردى بدعامه
 فكأننا نرى به عبشياً نادباً في قعوده وقيامه
 يسأل الربع عن بقايا تراث ضيعته الايام من ارحامه
 يا حفيأ بالشرق قم وتأمل كيف مال الزمان عن إسلامه
 فرق الدهر ما تجمع منه وبدا نقصه بعيد تمامه
 صرحه القائم المشيد فجنا لهف نفسي بميله وانهدامه
 كان للشرق رفعة وجلالا في العزيز البعيد من اعوامه
 كم قصيد بكيت فيه عليه بعد بأس مذكراً باحترامه
 يا قوي الايمان أرضيت رباً يرتع المؤمنون في انعامه
 في لفيف من الملائك يا شوقي تنال الجزيل من اكرامه
 والنبي الكريم في الصحب يلقاك حفيأ ببشره وسلامه
 انت كعب بمدحه فالبس البردة حمداً والثم ثرى اقدامه
 وهنيئاً لك الرضى ومقام في ذرا الخلد اهل بندامه
 يا هزار الحياة من كل فن ونبي الغرام في تهيامه
 اين قيس واين منه فؤاد تائه في سبابس ومهامه
 والليالي على مرابع ليلي حافلات بوجده وغرامه
 قد طويت العصور حتى رأينا بك قيساً بناره وأوامه
 ذاك فن من قبل لم يك شيئاً اصبح اليوم قائماً بامامه
 يطبينا بما به من يان وارف الظل ساحر بانتظامه

يا عظيماً ثوى وقد أجمع الناس بمحض الرضى على إعظامه
 أكل الضاد والعروبة غيب الرجال الافذاذ رهن اعتيامه

والقوافي بكت عليك بدمع كأنهمار السحاب فيض سجامه
 رب ميت يفديه جيل وميت من رعا ع الزمان او من سوامه
 انما العمر كالسحاب ويمضي غر من يطلب الحيا من جهامه
 ليس فيه سوى الخيالات تترى مغريات نفوسنا بدوامه
 كل ما ليس للحدود ضلال كغشاء الآتي بعد انصرامه



ايها الناس إن في مصر قبراً فيه شوقي وفيه مئوى عظامه
 حبذا القبر والدفن ودمع بات يجري عليهما برهامه
 فلك في السماء للشعر يا شوقي مددت الضياء على انجمه
 والخلود اصطفاك للثل الأعلى وحلاك شاكراً بوسامه



اصاب الردى شعبا

المستأنس بشاره المحوري - الاطفال الصغير

قف في ربي الخلد واهتف باسم شاعره فسدره المنتهى ادنى منابره
 وامسح جبينك بالركن الذي انبلجت اشعة الوحي شعراً من منابره
 الهة الشعر قامت عن ميامنه وربة النثر قامت عن مياسره
 والخور قصت شذورا من غداؤها وارسلتها بديلا من ستاره
 اتراب مريم تلهو في خمائله ورهط جبريل يحبو في مقاصره
 والملمون بنو هومير ما تركوا لما اهل لهم سجعا لطائره



قال الملائك : من هذا؟ فقل لهم :
 هذا الذي لمس الارواح فانتظمت
 هذا الذي رفع الاهرام من ادب
 هذا الذي لمس الآلام فابتسمت
 كم في ثغور العذارى من بوارقه
 هذا هو الشرق ، هذا ضوء ناظره
 عقداً من الحب ، سلك من خواطره
 وكان في تاجها اغلى جواهره
 جراحها ثم ذابت في محاجر
 وفي جفون اليتامى من مواطره

سل جنة الخلد كم ودت ازاهرها
 صادح الطير لو سالت حناجرها
 والزهر لو كن أزراراً مفضضة
 على الذبول الضوافي في مآزره
 لو استحالت عبيراً في مجامره
 مع الصباح نشيدا في مزاهره

شوقي ! سل الافق هل ثارت عجاجته
 شوقي ! سلوا البحر هل جنت عواصفه
 شوقي ! سلوا الليل هل كانت كواكبه
 في مآتم الشعر والاقلام مطرقة
 لما ثوى المتني في حفائره ؟
 لما كبا بابين سينا جد عاثره ؟
 لما قضى غير شوك في نواظره ؟
 فان ارادته غصت في محابر

ما بلدة سعدت بالنهر يغمرها
 بالبلبل المتغني في ملاعبه
 بالحقل ترعى به القطعان هائلة
 يستقبل الفجر اهلوها بغرته
 ناموا على سرر الاعراس وانتبهوا
 على مآتم من طير ومن شجر
 يا للرزية ! غال النهر غائله
 بكل أزهر حالي العود ناضره
 والسنبل المتني في غداثره
 والنحل يرضع من ثدي ازاهره
 ويفرقون الليالي في سرائره
 على صباح بكي الطرف غاثره
 خرساء كالقبر غرق في دياجره
 وغار في لهوات من هواجره

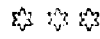
فلا الصباح ضحك في شواطئه ولا المساء لعوب في جزائره
 واسلم الزهر اجيادا منضرة للشوك جفت على دامي اظافره
 والناس في غمرة عمياء لا وتر لناشديه ، ولا نجم لسامره
 ما الخطب بالنهر مجرى الروح في بلد فردريق حواشي الذكر دائره
 كالخطب يذوي له كون بحملته إذا اصاب الردى شعبا بشاعره

ما للملاعب في لبنان مقفرة وللناهل عطلا من حراره
 وللاذن في الفيحاء كاسفة كحاشع السرو في داجي مقابره
 وللأصائل والاسحار اثخنها عات من الريح ارهاقا بحافره
 وللمداول انات مجرحة كانها حمل في كف ناحره
 وللندى في الثرى جهش ووسوسة كانها همسات في ضمائره
 اودى القريض فللاً حزان ما لبست على سليل الدراري من عباقره

تغرب الحسن والاحسان فالتمسا وجها من الارض هشاشا لزايره
 لا يستوي المجد الا في مفارقه ولا يصفق الا في صفائره
 ما غادرا بلدا إلا إلى بلد والحر يلهب من خدي مسافره
 حتى اطلا على مصر فراعهما ما زخرف النيل من ابداع ساحره
 فالتقيا بعضا الترحال واعتصما بصفتيه وهاما في حواضره
 فاطعم الجود من كفي قساوره وأشرب الحسن من عيني جآذره

يا مصر ما انفتحت عين على حسن إلا وأطلعت الفأ من نظائره
 ولا تفتقت الافكار عن أدب إلا وانبت روضاً من بواكره

لبنان يا مصر مصر في مآتمه كما علمت ، ومصر في بشائره
هل كان قلبك الا في جوانحه أو كان دمعك إلا في محاجرهِ
أو كان منبت مصر غير منبته أو كان شاعر مصر غير شاعره؟



شوقي أتذكر إذ «عاليه» موعدنا نمنا وما نام دهر عن مقادره
واذ طلعت علينا اصفرا وجلا كالنجم خلف رقيق من ستائره
ونحن حولك عكاف على صنم في الجاهلية ماضي البطش قاهره
وانت تحت يد الآسي وراقته وبين كل ضعيف القلب خائره
ولا بتسامتك الصفراء رجفتها في مثلها من كليل الطرف حائره
سألتنيه رثاء... خذه من كبدي لا يؤخذ الشيء الا من مصادره



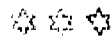
عذري واضح

لوستانه بافر الشيبى^١

أبمقدوري ابكيك بشعري عظم الخطب فما أقصر فكري
أفيدري اي نفس غالها ذلك الموت ، اذن ، لم يك يدري؟
أدرى القبر الذي قد ضمه اي جيل ضمه ، ام اي عصر؟
انا أدرى بالذي ضم الثرى أي كنز من كنوز الفن مثري
عثر الموت فما اكبرها عثرة ، ضاق بها صدري وصبري

١ القيت في حفلة نابلس التأبينية

ايها الدمع الذي في مقلتي ما جرى يا دمع حتى صرت تجري
 ايها الجمر الذي في اضلعي كيف تطفى انت من دمعي بجمر
 كيف ارثي شاعر الشرق الذي لم يسع معناه تصويري وشعري
 أبدمعي انا ابكي احداً؟ ام بنظمي، جل عن نظمي ونثري
 أقرأنا الشعر في ديوانه ام قرأنا الشعر ممزوجاً بسحر؟
 فقدت حرية الفكر به وازعاً يأوي اليه كل حر
 جل نعش كنت في احشائه إي واخلاقك، سرّاً اي سر
 انا مفتون بما دوته وبما اودعت في طرس وسفر
 بمعانيك التي اشربتها وبالفاظك يا أحد سكري
 انا عذري واضح ان لم اجد في رثائك فهل يقبل عذري؟



قسماً بالوفد يا سعد وما يحمل الوفدي من مجد وفخر
 نحن قوم واحد في وطن لم يفرقه عراقي ومصري
 نسب ما بيننا متصل وصلات لم تشب يوماً بنكر
 دجلة كالنيل في نكبتها اي ومسعاك، وبغداد كصر
 ذهب الساسة في اوطاننا مذهبا قام على كيد ومكر
 وضعوها خطأ مسمومة واضافوها الى زيد وعمرو
 حسبنا يا سعد في اوطاننا انا نشكو من الوضع المضر

الكنز بين يديك فأنثر دره

لاستاناز محمد سليمان احمد - بدوي الجبل

لا الامس يسلبك الخلود ولا الغد هيات انت على الزمان مخلد
تتجدد الدنيا وقلبك وحده دنيا تعيد شبابها وتتجدد
لك من خيالك عالم متناسق بهج تنمق خلقه وتجدد
اما البسيطة فهي فيه خيلة ولع الريع بها ورحت تغرد
وسكبت في الانعام قلبك دمة لا كالدموع ورحمة تنهد
خلع الحياة على البلى فكانه للبعث من قبل الاوان يمد
قيس وليلى بعد طول كراهما ثغر يرف ووجنة تتورد
بعثا كعهدهما القديم فمن رأى تلك العيون يحول فيها الاثمد

في كل قافية حياة تجتلى ومنى تضوع وزفرة تتردد
صور الجزيرة ما جلوت من العلا والحسن لا ما اولته الحسد
الحب والخيم المنيفة والقرى ولبانة عند الكثيب وموعد
وسكينة الصحراء الاهازجا طربا يعيد حداثه ويردد

يا شاعر الدنيا لقد اسكرتها ماذا تغنيها وماذا تنشد
خفت بزيتها اليك مشوقة سكرى تداعب كاسها وتعربد
وجللت على الشعراء قبلك حسنها لكن اراك شهدت ما لم يشهدوا
نظروا الى خير الوجود وحسنه شذرا كما نظر الضياء الارمد
الزاهدين بها ولو كشفت لهم سر الحياة المشتهى لم يزهّدوا
اطريت فتنها فدع في غيه من راح يعذل حسنها ويفند

العبقريّة شعلة من نارها حمراء ناضرة اللّظي تتوقد
والشعر والنغم الشّجي ورحمة تسع الوجود ونقمة تتوعد
يا فتنة الدنيا يذمك معشر والخير كل الخير في ان يحمّدوا
الهب نبوغك بالحياة وحبها وانا الضمين بانه لا يحمّد
الكنز بين يديك فانثر دره اني اراه يزيد حين يبدد

يا شاعر الدنيا نديك حافل والجمع مصغ والكواكب حشد
يتنظرون السحر من جباره هيات دون السحر باب موصل
يشكى اليك وانت رهن منية وتزار في غنت الخطوب وتقصد
ولقد يرجى السيف وهو مثل ولقد يهاب الليث وهو مصفد
فاذهب كما ذهب الريح على الرّبي منه يد وعلى النفوس له يد
ولك الامارة في البيان يقرها أمس الزمان ولا يضيق بها الغد

الشعر والهفاه مات اميره

للاستاذ مجمل صدقي الزهاوي

١

الشعر والهفاه مات اميره وانقض يصرخ تاجه وسريه
واليك يا شوقي اجش باكيا وعليك طال شقيقه وزفيره
في الصدر منه لاعج صعب على غير الدموع لسائل تصويره
لا يستخف بما يعالج من أسي الا الذي قدم مات منه ضميره
قد كنت في افق الفصاحة كوكبا يهدي الشعوب الى السلامة نوره

واذا تناوم عن طلاب حقوقه شعب فانك انت كنت تثيره
 واذا تكبل لم يعز عليك في وقت بمالك من سنى تحريره
 مالي اراك قد انطفأت لغير ما سبب بليل مطبق ديجوره
 واذا اراد الله امرا لم يكن في وسع مخلوق له تأخيره
 والمرء حين يروم نقض قضائه لا عقله كاف ولا تدبيره

٢

للناس من شعر تركت جمال تشدو به من بعدك الاجيال
 سيقام تمثال لشخصك رائعا فيكون شعراً ذلك التمثال
 بالامس كنت لعارفيك حقيقة ملبوسة واليوم انت خيال
 ولانت مبق في زوالك عندهم لك ذكريات ما لهن زوال
 - لو كانت الاوقات ذات ضمائر ليكى الغدو عليك والآصال
 بقيت من الآداب او شال لنا فوددت ان لا تذهب الاوشال
 ان الحياة لمشكلات كلها اما المنون فوحده الحلال
 بعد المنية وهي غير بعيدة لا مشكل يبق ولا اشكال
 لا ويل لليت الذي انفسحت له من كل قلب روضة محلال
 الويل كل الويل للحي الذي في نفسه قد ماتت الآمال

٣

كثر الالى قد ابنوك دفينا والباقيات عليك والباكونا
 - ما كنب تسمع يوم دفنك في الثرى الا نشيجا هامسا وانينا
 اكبر بيومك انه يوم به قد فجر الحزن العميق عيونا
 يا راحلين لغير عود اتنا لا نستطيع فراقكم نخذونا
 يا واردي حوض المنية قبلنا ما اعذب الحوض الذي تردونا

سيرا خفافاً ان اردتم أوقفوا انا على آثاركم آتونا
يا بيت آمالي انهدمت وانما قد كنت آمل ان تكون رصينا
ما كنت اعرف قدر شعرك قبلها وفرت في تجديده التحسينا
لك في روايات نظمت فصولها درجات فضل هن عليونا
قد كنت تفتحم الصعاب مغامراً حيناً وتجنح للسلامة حيناً



في قلب مصر وفي الجزيرة ياس كادت به تتقطع الانفاس
اهوى من الآداب رأس شاخ والرأس فيه الفكر والاحساس
لا ويل في موت بعضو قد طحا بل انه في ان يموت الرأس
في كل شبر قد توارى فاضل يا ويح مصر كلها أرماس
ركب الامير يجد صهوة نعشه ودنا الرحيل ودقت الاجراس
ومشى يشيع نعشه متلفاً من كل حزب امة اجناس
في موكب ضخم قد اشتركت معاً فيه الملائك خشعاً والناس
والنعش مرتفع يسير مكلاً بالزهر قد الوى اليه الآس
لهني عليه موسداً في حفرة معزولة ما ان لها حراس
وعلى الذكاء فقد خبت نيرانه اما الرماد فإنه اكداس



الزهر اكبر مصرع الصيداح فبكت عليه شقائق وأوقاحي
في الروض للاحزان اصبح مشهداً ما كان قبلاً منه للافراح
كم اصغت الازهار فيه للحنه في ليلة يضاء ذات وشاح
طاقت بكرمه الجميلة برهة شعراء عن وجد بهم ملحاح
كانت علاقتهم به في ظلها كعلاقة الاجساد بالارواح

اطلعت صباحاً من قريضك مسفراً والصبح اعرفه من الاوضح
قد كنت اول شاعر بث الهدى للناس فيما جاء من الواح
اما يراعك فهو معزو له ما تم للآداب من اصلاح
يا كوكباً قد كان يمحو نوره صداً الدجى اكرم به من ماح
لقد انطفأت وما هنالك موجب الا نفاذ الزيت في المصباح

٦

من كل زهر قد جمعت قليلاً وجعلت منه لقبره اكليلاً
اجملته في باقة خلابة من بعدما فصلته تفصيلاً
فتظن ايضاً اشعة كوكب وتخال احمرها دمماً مطلولاً
كنا سيوفاً للقراع ثلاثة نحني فكنت الثالث المقلولاً
يا نفس اوري من أساك ذبالة فاخاف ليلك ان يكون طويلاً
حملوه من قصر له نخم الى ملحودة ما اعظم المحمولاً
ولقد شجت خلف الضغائن نسوة يملأن اجواز الفضاء عويلاً
يا دافن السيف المذرب اتني لاراك عما جتته مسؤولاً
ماذا ليوم الروع عنه اعتضته لما غمدت الصارم المصقولاً
لا والذي اعطى القليل شجاعة ما كنت خواراً ولا اجفلاً

٧

ما الروض بعد البلبل المترنم للناظرين اليه بالمتبسم
فكأنما نسرينه وشقيقه وخزاه وبهـاره في ماتم
ان الحياة وغى وليس بظافر في حوضها غير الكمي المعلم
اني لقد طاشت سهامي كلها فرميت قوسي من يدي واسهمي
الموت ينظرني ويبسم كاشراً عن نابه كالمارد المتهمم

واذا نظرت الى القبور وجدتها كفلول جيش بالعراء مخيم
 سائل ذويها لو اجابوا سائلا واجعل مدادك يا يراعي من دمي
 سلمهم اهم في سلوة من عيشهم ام انهم في شجرة المتبرم
 اسعد بأرواح نجون من الردى فطلعن في عرض السماء كأنجم
 علمت نواميس الحياة جميعها اما الحياة فانها لم تعلم

٨

قد سرت بين نواظر ودموع تجتاز ينبوعا الى ينبوع
 كانت احايين الفراق شديدة واشد منها ساعة التوديع
 والشعب خلف النعش يمشي صامتاً في رعشة تنابه وخشوع
 فيد على عين له ذرافة ويد على قلب له مصدوع
 اما الكلام فكان همسا كله لا شيء فيهم منه بالمسموع
 من كان منهم قد تأخر خطوة سبقت ادمعه الى التشيع
 سيظل قلبي في الجوانح مزعجي حتى تسيل مع الركاب دموعي
 رجع الاولى قد شيعوه كلهم الا دموع الثاقل المفجوع
 لم ادر ساعة ان نعاه نعيه ماذا اصاب القلب تحت ضنوعي
 القلب يأمر يا عيوني بالبكا من بعد كل عشيّة فأطيعي

٩

ابكي بليل حف بالظلمات مستعبراً والليل للعبرات
 ابكي اذا استذكرت شعرك مجمها بعد الهدوء ووقفه الحركات
 ابكي حياتك أسفا لذهابها قبلي وابكي من بقاء حياتي
 قد سار قبلك حافظ فتبعته وبقيت وحدي اليوم للنكبات
 يا صاحبي قفا قليلا اتني عما قريب فانظراني آت

ان مت تحزن في العراق احبتي حيناً وتفرح في العراق عداتي
 واود ان راموا انتقادي ميتاً ان لا يكون من العداة قضاتي
 لم يبق من جيل تقضى عهده الا بقايا اعظم نخرات
 يا قبر شوقي اني من ادمعي مهد اليك قصائد عطران
 من ذا يسد على الرياض نضيرة عند الصباح منافذ النسمات

١٠

خضعت لعزة شعرك الشعراء فكانهم ارض وانت سما
 ما كنت الا كوكبا متوقدا قد خر مندحراً له ضوضاء
 كنا نرى ما كان ضؤك فاعلا فلننتظر ما تفعل الظلما
 من بعد در كنت تنظم عقده برزت تريد لتلع الحصا
 لفظ جميل فيه معنى رائع هو في المعاني وحده العذراء
 اليوم باق للقريض بحوضه ماء واخشى ان يحف الماء
 ولقد خفيت على ظهورك مدة عن اعيني (ومن الظهور خفاء)
 جلت مصابك انه اهتزت له اعلام مصر وماجت الدأما
 عجلت في الترحال يا شوقي وقد بقيت هنالك لم تقل اشياء
 قالوا سينبع عبقرى مثله قلنا نعم لو انجب الآباء

شاعر الخلود ١

الاستاذ مليم رموس

ما اطلعت مثل شوقي امة العرب
من جبهة الفلك الوهاج شع هدى
ضاحي السيل على (سيناء) سده
هي العروش على الاسياف قائمة
رفت على هامة (الجوزاء) رايته
كرسيه السحب مثل الشهب نيرة
سل البلاغة كم القت مقالدها
رواة اياته في كل حاضرة
فاضت على ضفة الوادي جداوله
قالت قوافيه للاهرام هامة :
شعر تنزل عن وحي وعاطفة
بنى فمكن حتى صان دولته
مشى مع (المتنبى) في روائعه
أعاد خيمة (ليلي) فهي خافقة
وهز قلب (كلوبطرا) وصاحبها
عصر لشوقي تساوى في اوائله
قال (انتهيت) وانى ينتهي وله
فتح مبين وايام محجلة

شمس من الشرق فوق السبعة الشهب
ما زال من قطب يمشي الى قطب
مرصع العرش في تاج من الذهب
وعرش (شوقي) على الاقلام والكتب
في موكب كشعاع الفجر ملتهب
والوحي يخفق بين الشهب والسحب
والعقريسة في محرابه الاشب
وجند آياته في كل مغرب
فيا لنيل حيال النيل منسكب
كم بيننا في خلود الذكر من نسب
من سدرة المنتهى من ارفع القبب
جرى فغير حتى فاز بالقصب
ونال عن (شكسبير) راية الغلب
بقلب قيس الهوى مشدودة الطنب
كان عهدهما عن مصر لم يغب
وفي اواخره ما جاء من عجب
ملك عريض وجاه واسع الحسب
والفتح بالكتب مثل الفتح بالقصب

ابا علي . . . سقاك الغيث عن بلد
 بنت البقاع شجاها موت نابغة
 كسوتها برد كالارز زاهية
 سقياً لعهديك والايام باسمه
 والدهر يكتب والاجيال منصته
 واهاً لها ذكريات كيف انشرها
 اتيت عن (جارة الوادي) وبني ظماً
 سقيتها من كؤوس الخلد مترعة
 اغنية رجع الشادي شواردها
 طيبته بشذى من ذلك الادب
 رنت قصائده في السهل والهضب
 لا تستبيح حواشيها يد النوب
 والقوم حولك مثل الجحفل اللجب
 والناس في مروح والنهر في صخب
 وقد طواها قضاء الله بالحجب
 ولو الى نهلة من وردك العذب
 هيبات تفرغ في الوادي على الحقب
 شوقية الروح والانتفاس والطرب



يا شاعر الخلد . . . والدنيا تشيعه
 اذكر لنا ما وراء القبر من عبر
 اسامع انت خلف الغيب أنتنا
 أسالم انت من واش ومنتقد
 وهل رأيت الا الى خلدت ذكرهم
 وهل شهدت ندي الشعر محتشداً
 تسقي وتسقي على ظل وحاشية
 قل ما تشاء وصف واشرح حقائقها
 حنت اليك عذارى الخلد واستبقت
 والتاج لاح على فوديك مؤتلقاً
 أنشد قصيدتك الكبرى على الصحب
 وابعث ضياء الهدى من ظلمة الترب
 ام انت في ركب من نوذي ولم يجب
 اعالم ما ستلقى «الضاد» من نصب
 من مالك فاتح او سيد ارب
 وهل جلست الى اترابك النجب
 من خمرة الشعر لا من خمرة العنب
 واكشف لنا عن خفايا الشك والريب
 عرائس المجد في اثوابها القشب
 كالشمس في موكب الانوار والذهب

يا شوقي

شاعر القطرين الأستاذ خليل مطران

عجبا أتوحشني وانت إزائي وضياء وجهك مالي سودائي ؟
 لكن جرى قدر وان أبت المعنى بنوى احبنا لغير لقاء
 جرحوا صميم القلب حين تحملوا الله في جرح بغير شفاء
 الطيب المحمود من عمري مضى والمفتدى بالروح من خلصائي
 لا بل هما مني جناحا طائر رميا ولم يك نافعي اخطائي
 الصاحبان الاكرمان توليا فعلام بعد الصاحبين ثوائي
 لم يتركا برداهما غير الشجى لأخيها ما دام في الاحياء
 وحياتي الخلطاء الا اني متغرب بالعهد من خلطائي
 ايراد لي من فضل ما مجدا به ارت اذا جهل الزمان وفائي
 ان نحى بالذكرى فلا تبديل في صفة ولا تغير في الاسماء
 يا صاحبي غدوت منذ نأيتما اجد الحياة ثقيلة الاعباء
 لا ليل عافية هجعت به ولا يوم نشطت به من الاعياء
 انا واحد في الجازعين عليكما وكأنما ذاك البلاء بلائي
 فأذا بدالكما قصوري فأعذرا او فاشفعالي مسلفات ولأني

مهلا امير الشعر غير مدافع ومعز دولته بغير مرأ
 كم أمة كانت على قدر الهوى ترجوك ماشاء لظول بقاء
 متمكنا من نفسها ايمانها ان لم يكن ممن حيوا لفناء
 فاذا المنايا لم تزل حرب المنى واذا الرزية فوق كل عزاء

في مصر بل في الشرق منها لوعة سدت على السلوان كل فضاء
أترى موجات الاثير كأنها حسرى بما تزجي من الانباء
بعث الشرار بها ثقالا لو بدا ما حملت لبدت نطاف دماء
جزع الكنانة كاد لا يعدو اسي ام القرى ومناحة الفيحاء
وبحضر موت على تنائي دارها شكوى كشكوى تونس الخضراء
بالامس كان هواك يجمع شملها في فرقة النزعات والاهواء
واليوم فت رداك في اعضادها ما اجلب البأساء للبأساء

افدح بما يلقاه آلك ان يكن جزع الاباعد جل عن تأساء
حرموا ابا برآنموا وترعرعوا من جاهه في اسبح الافياء
وكفقدهم فقد الغرائيق العلى علم الهدى للفتية النجباء
وكرزهم رزي الرجال مرجبا عف اللسان مهذب الايماء
يتناولون من الصحائف وحيه فتكون كل صحيفة كلواء
ما عشت فيهم ظلت بلبل ايكهم في الامن والربال في اللاواء
لك جوك الرحب الذي تخلو به متفردا والناس في اجواء
عذلوك في ذاك التعزل ضلة ان التعزل شيمة النزهاء
ما كان شغلك لودروا الابهم لكن كرهت مشاغل السفهاء
ولعل اعطفهم عليهم من دنا بالنفع منهم وهو عنهم نائي
احللت نفسك عند نفسك ذروة تأبى عليها الخسف كل اباء
فرعيت نعمتك التي اثلتها ورعيت فيها جانب الفقراء
تقني حياؤك عالما عن خبرة ان الخصاصة آفة الادباء
وترى الزكاة لدى الثراء مبرة منه به ووسيلة لزكاء
كم من يد اسديتها وكسوتها متأنقا لطف اليد البيضاء

عصر تقضى كنت ملّ عيونه في اربعين بما اقدت ملا.
يجلو نبوغك كل يوم آية عذراء من آياته الغراء
كالشمس ما آبت انت بمجدد متوع من زينة وضياء
هبة بها صن الزمان فلم تح الا لأفذاذ من النبغاء
يأتون في الفترات بوعد بينها لتهو الاسباب في الاثناء
كالانبياء ومن تأثر أثرهم من عليه العلاء والحكام
رفعتك بالذكرى الى اعلى الذرى في الخلد بين اولئك العظام
من مسعدي في وصفها او مصعدي درجات تلك العزة القعاء
ومطوع لي من يئانك ما عصى فأقول فيك كما تحب رثائي
لي فيك من غرر المديح شوارد ادت حقوق علاك كل اداء
ووفت قوافيها بما املى على قلبي خلوص تجلتي وإخائي
ماذا دهاني اليوم حتى لا ارى الا مكان تفجعي وبكاني

شوقي لا تبعد وان تك نية ستطول وحشتها على الرقباء
تالله شمسك لن تغيب وانها لتتير في الاصباح والامساء
هي في الخواطر والسرائر تنجلي ابدا وتغمرهن بالالاء
والذخر ابقى الذخر ما خلفته من فاخر الآثار للابناء
هو حاجة الاوطان ما دالت بها دول من السراء والضراء
سيعاد ثم يعاد ما طال المدى ويظل خير مآثر الآباء
يكفي يئانك ان بلغت موقفا فيه اعز مبالغ القدماء
بوات مصر به مكانا نافست فيه مكان دمشق والزوراء
وردت موقفا الاخير مقدا في المجد بين مواقف النظراء

لك في قريضك خطة آثرتها عزت على الفصحاء والبلغاء
 من اي بحر دره متصيد وسناه من تنزيل اي سماء
 ظهرت شمائل مصر فيه بما بها من رقة ونعومة ونقاء
 ترخيمها في لحنه متسامع ونعيمها في وشيه متراء
 شعر سري مسرى النسيم بلطفه وصفا بروعته صفاء الماء
 ترد العيون عيونه مشتقة ويصيب فيه السمع ري ظاء
 ويكاد يلبس فيه مشهود الرؤي ويحس همس الظن في الحوباء
 في الجو يؤنس من يخلق طائراً والدو يؤنس راكب الوجناء
 عجا لما صرفت فيه فنونه من فطنة خلافة وذكاء
 فلكل لفظ روتق متجدد ولكل قافية جديد رواء
 يحلى الجمال به كابدع ما انجلت صور حسان في حسان مرا
 ولربما راع الحقيقة رسمها فيه فما اعتصمت من الخيلاء

حياك ربك في الذين سمو الى امل فأبلوا فيه خير بلاء
 من ملهم ادى امانة وحيه بعزيمة غلابة ومضاء
 متجشم بالصبر دون ادائها ما سيم من عنت وفرط عناء
 للعبقرية قوة علوية في نجوة من نفسه عصماء
 كم اخرجت لأولي البصائر حكمة بما ألم به من الارزاء
 حتى اذا اشتعل المشيب برأسه ما زاد جذوتها سوى اذكاء
 فالداء ينحل جسمه ونشاطها بسطوعه يخفي نشاط الداء
 جسم يقوضه السقام وهما نُذر الردى وشواغل البرحاء
 حفلا بما لم يتسع عمر له من باهر الابداع والابداء

فتح لي فتحاً وصرح باذخ في اثره صرح وطيد بناء
 هذا الى فطن يقصر دونها مجهول طائفة من الفطناء
 من تحفة منظومة لفكاهة او طرفة منظومة لغناء
 او سيرة سقت مساق رواية لمواقف التمثيل والالقاء
 تجري وقائعها فتجلو للنهى منها مغازي كن طي خفاء
 فاذا الحياة عهدها وعتيدها مزج كمزج الماء والصبا
 تطفو حقائقها على اوهامها وتسوغ خالصة من الأقدار

يا من صحبت العمر أشهد ما نحا في الشعر من متباين الانحاء
 اني ليحضرني بصادق حاله ماضيك فيه كأنه تلقائي
 من بدئه وحجاك يفتح فتحه للحقة الادبية الزهراء
 حتى الختام ومن مفاخر مجده ما لم يتح لسواك في الشعراء
 فأرى مثالا رائعا في صورة للنيل تملأ منه عين الراي
 النيل يجري في عقيق دافق من حيث ينبع في الربى السماء
 يسقي سهول الريف بعد حزونه ويدل عمرانا من الاقواء
 ما يعترضه من الحواجز يعده ويعد الى الارواء والاحياء
 حتى اذا رد الفيافي جنة فيما علا ودنا من الارعاء
 اوفى على السد الاخير ودونه قرب المصير الى محيط عفاء
 فطنى وشارف من خلاف زاخرا كالبحر ذي الازباد والارغاء
 ثم ارتى بفيوضه من حائق في المهبط الصادي من الجرعاء
 فتحدت وكان منمراتها خصل من الانوار والانداء
 مسموعة الايقاع في اقصى مدى جذلى بما تهدي من الآلا

ان أخطأت قطرا مواقع غيشتها احظته باللمحات والاصدا
 لله در قريحه كانت لها هذي النهاية من سنى وسنا
 رفعتك من علياء فانية الى ما ليس بالفاني من العلياء



خلود شوقي

لاستانه قبل مردم بك^١

انا لست ادري كيف ارثي واحداً	امسى برغم الدهر حياً خالدا
ابقى من الاهرام في آثاره	واجل مآثرة وابلغ شاهدا
دب النفساء له فعاد بخيبة	خزيان ينظر مستشيظا حاقدا
ما نال منه ولا علاه سكونه	فالبحر بحر زاخراً او راكدا
شوقي وهل ارثيه يوم خلوده!	فالسيف يبغي شاهرا لا غامدا
دغني اشد بالعقرية انها	كالشمس ان غربت ارتك فراقدا
العبقريّة نفحة قدسية	تحى الرميم وتستثير الخامدا
او شعلة لمعت فجلت غيباً	وهدت اخا جور وردت حائدا
تتمخض الاجيال اعصاراً بها	حتى يتيح الغيب منها وافدا
كالبحر ينذر ان يجود بدره	وتراه بالاصدا ف يقذف جائدا
فاذا اراد الله نهضة امة	اهدى اليها العبقريّة قائدا

شوقي وانت رسالة علوية مرت على سمع الزمان نشأدا

روح من الله الكريم ورحمة
رضت القريض على اختلاف فنونه
اما القديم ففزت منه بروعة
فرفعت للفصحى بمصر دولة
توجت مصر وشدت عرش فخارها
للغرب والاسلام في آلامهم
اضحى بيا نك جامعا اهواءهم
ما اقلق الاسلام خطب فادح
ودعوت للخلق الكريم؛ وشر ما
ما زال فينا من يكيد لقومه
كم موقف لك في دمشق واهلها
غيتها لحنا يفيض صباة
وشركتها في بؤسها ونعيمها
في الجامع الاموي قت - مكبرا
خلفت في الزهراء دمك جاريا
وأسيت جلق في عظيم مصابها
صعدت انفاساً وجدت بادمع
اشجأك ان تسمي الجنان بها لظى
جعلوا منيفات القصور ومن بها
عائت بها سود الوجوه تخالهم
واشد من هذا الزبانية الاالى
من كل عبد للطغاة وحزبهم
كم متعة في عيشها لو انهم

احياها ميتا وايقظ هاجدا
في كل واد همت كنت الراشدا
وجلوت من آي الجديد مشاهدا
كانت تطالع فيك نجما صاعدا
وعقدت في جيد الشام قلائدا
كنت اللسان مترجما والساعدا
ومن الخمول الى النباهة رائدا
إلا نهضت مواسياً او ذائدا
اودى بنا قد كان خلقا فاسدا
كم ذا نطيق مداجيا او كائدا
قد هز يقظانا ونبه راقدا
قمايلت فيها الغصون تواجدا
يا من رأى ولداً يشاطر والدا
وذكرت مجد بني امية ساجدا
وتركت في الفيحاء قلبك واجدا
ونضحت عنها بالبيان مجاهدا
في يوم محتها فكن قصائدا
وتبيت دارات النعيم مراقدا
للنار في غلس الظلام حصائدا
بين الطلول عقارباً وأساودا
كادوا لها يلقون عيشا راغدا
وتراه شيطانا علينا ماردا
ما كدروه مصادراً ومواردا

هيات لا تنسى صنيعك انها جعلت بلابلها لساناً جامدا

والآن دع جفني يبح بشؤونه
 وذر الحزين يبت بعض شكاته
 لكن اخاف عليك تبريح الاسى
 فاربط على قلب وطأمن لوعة
 يا ناشداً بالامس نوماً شارداً
 خطبان قلب العرب قاسى منها
 ما جف دمعهم لمصرع حافظ
 لم انس مؤتمر النساء وقد نعى
 ريع العقائل؛ والاوانس اعولت
 اوجعن لي قلبي وهجن مدامعي
 سر الحياة يدق عن فهم الورى
 لو لا رياض الشعر في صحرائها
 تدنو بأسباب الحياة الى الردى
 والمرء في دنياه طير ما نجا
 دع عنك تمحيص الحقيقة انها
 وانصت الى وحي الخيال فانه
 واذا بكيت على امري فابك الذي
 فالدمع اثقله كيناً جامدا
 فالصدر يجرح بالهموم حواشدا
 يوري على جنيك جمراً واقدا
 واشدد على كبد وصابر جاهدا
 هلا نشدت اليوم صبراً نافدا
 جرحا يسيل دماً وسهما قاصدا
 حتى استهل يوم شوقي واردا
 شوقي فظل من التفجع مائدا
 ونثرن من عبراتهن فرائدا
 وتركن جفني للفجعة ساهدا
 حار الليب به فاطرق سامدا
 كانت حياتك محنة وشدائدا
 انى اتجهت رأيت منه راصدا
 من صائد الا ليلقى صائدا
 تدع الفتى في كل شيء زاهدا
 لو لاه كان العيش معنى باردا
 ملك البيان طريقه والتالدا



دمعة على شوقي

للاستاذ راضي عبد الرهابي^١

- ١ -

ملك الشعر وفخر الشعراء ما عسى نصنع في صرف القضاء
 نوب الدهر علينا قد عدت آثانا قد خلقنا للشقاء
 يا زمان البؤس قبحت متى تنقضي ؟ قد فاض بالبؤس الاناء
 كلما قلنا بلاء ينتهي حل الدهر لنا الف بلاء

- ٢ -

ملك الشعر وفخر الشعراء ما عسى نصنع في صرف القضاء
 راعنا ما حمل الناعي لنا ولقد ضاق بنا رجب القضاء
 كلما رمنا عزاء في الجوى عز لو تدري لمثواك العزاء
 فاضت الاعين بالدمع اسي ما عسى ينفع في الخطب البكاء
 آه لو انك تفدى بالحشا لاقتديناك وان جل الفداء

- ٣ -

ابها الشرق الذي من ارضه بعث الله جميع الانبياء
 مات شوقي فابك يا شرق على عبقرى الشعر زين البلغاء
 قل لاطيارك ان ترثيه فهو يا شرق حري بالرثاء
 قد بكى لما بكت اوطاننا من عنا الذل وجور الغرباء

فسل الشام وسل آجامها والروابي وقبور الشهداء
وبلاداً في ربي اندلس عصف الدهر بها بعد رخاء
كم بكى شوقي على اطلالها مجدها الصافي وآثار البناء
ومشى يسعى الى اعلانها مثلها تمشي الجنود البسلاء
ناشراً بين البرايا ما لها من وطيد المجد في اوج العلاء
هذه الدنيا فهل فيها فتى لا يقر العز فيه والاباء



لك يا مصر عزاء خالص ولك اليوم ايا شرق العزاء
ان يمت شوقي فذي آثاره سوف تبقى ، ليس يفنيها الفناء
أيها الراحل عنا اننا سوف لا ننسى ملك الشعراء
ان يفاجئك الردى رغم الردى انت باق ، ليس يفنى العظماء
عشت في الدنيا فناضلت العدى دون ان تبغي في الدنيا الثناء
ذكرك الطيب ما طال المدى خالد فارقد هنيئاً في السماء

عبرات الاحزان

الاستاذ سليمان الصالح

مال صرح القريض اذ مال شوقي وهوى ركنه بركن زمانه
فقد الشرق شاعر الشرق طراً والاديب الارب من اعيانه

كان في الشرق شاعراً لا يجارى
سبق السابقين في دولة الشعر
صاغ من رائع الخيال عقوداً
لغة العرب حيثما شاء تسعى
فهي شعراً كالدر في عنق الغي
من بناة العلى ومن أركانه
وبز الرجال في ميدانه
رصعت بالبديع من عقيانه
طوع الهامه وطوع ييانه
د ونثرا كالزهر في افنانه



بلبل الشعر ودع الشرق واشهد
ليس ينسى الشام ما قلت فيه
كان سلوى الشجي في ذلك الكر
كان شعر الغناء في فرح الشر
ان يشب عارض الزمان فهذا
يتلقى الانام في كل جيل
وصف النيل والمقاصير فيه
وبناة الاهرام والمجد غض
فاض والنيل ذاك في الارض يجري
عبرات الاحزان في بلدانه
يوم حل البلاء في سكانه
ب وسلوى الزمان في اشجانه
ق وكان العزاء في احزانه
شعرك المستطاب في ريعانه
ويباري الزمان في سلطانه
ساجات والطير في اغصانه
ومصير الاهرام في اوطانه
سلسيلا وذاك في ديوانه



بحثري القريض سحرك بالشع
متهى الحسن ما نظمت من الشع
جئتنا تبعث العصور الخوالي
فرأى الناس عهد فرعون باله
وامازيس يحشد الجند في الواد
هام في حبك القريض فامسى
ر كسحر الجمال في فذانه
ر بلفظ في متهى اتقانه
وتعيد التاريخ في عنفوانه
لك وفي بسطه وفي حرمانه
ي ويلقى قبيز في اعوانه
مثل قيس بلواه في وجدانه

قيس اودى في حب ليله صبا مستهما والشعر في حسانه

رحم الله الدفين ذا المسجي بظلال النعيم في اكفانه
وسقاك الغمام يا ساقى الناس رحيق الحياة ملء دنانه
نزل الخطب في صميم المعالي ومضى بالاشم من بنيانه
قد فقدناك اعطف الناس قلبا بين شيب الحمى ، على شبانه
انت فينا على البعاد مقيم ما اقام القريض في اوزانه

—♦—

مات أمير الشعر

الأمير شبيب ارسلون^١

قد أعجز الشعراء طول حياته واليوم يعجزهم بندب مماته
هيات يوجد في البرية منهم كفؤ ليرثيه بمثل لغاته
كان الأمير لجيشهم مستنة فرسانهم في الظل من راياته
ما عاب اهل العبقريه أنهم قد قصروا في الحب عن غاياته
هذا امير الشعر غير مدافع في الشرق اجمع منذ فتق لهاته
لو كان وحي بعد وحي محمد لا نشق ذاك الوحي عن آياته
السحر في نفثاته ، والزهر في نفحاته ، والدهر بعض رواته
رقت لنغمته القلوب . فكيفما غنى بها رقصت على نبراته

١ القيت في حفلة نابلس .

تغدو المعاني وهي شمس مقادة
واذا اراد الصخرة الصماء من
ما رام شارد حكمة في نظمه
جلي الاله له الامور ، كأنما
فكسا الطبيعة من نسيج بيانه
فترى الطبيعة قبل نظرتها لها
والحسن يشرق في العيون بذاته
من كل بيت في رفيع عماده
كالدر في لمعاته ، والبدر في
ولقد رويت الشعر عن آحاده
وقضيت فيه صبوتي وصباتي
واثرت في اليباء بزل فحوله
فرأيت شوقي لم يدع في عصره
الفرد في امداحه ونواحه
واذا تعرض للغرام فهل درت
ما في الهيام كوجده وحنينه
واذا تحدث بالربيع وروضه
او بات يعبث بالشراب اضاف من
او خاض في ذكر العذيب تشابهت
او سل في وصف الوقائع صارما
قد بذ آلهة القريض بأسرهم
ولكم مررت بحاسدين لفضله
فيقودها قود الغلام لشاته
اغراضه رقت نظير سحاته
الا اصاب صميمها بحصاته
يلقي عليها الشمس من نظراته
حللا خلت من غير طرز دواته
غير الطبيعة وهي في مرآته
وهنا يضي بذاته وصفاته
تتقاصر الاقدام عن عتباته
قسماته ، والصبح في نسماته
وضربت بالسباق في حلباته
وقطفت منه خير نواراته
واطرت في الآفاق شهب بزاته
قرنا يهز قناته لقناته
والفد في امثاله وعظاته
لغة الغرام نظير شوقياته
اوفي النسيب كظليه ومهاته
انسك بالتحجير وشى نباته
كاساته حياً على كاساته
اعطاف مستمعيه مع باناته
خلت العدى سالت على شفراته
ومحا عبادة لاته ومناته
رغم القلي يروون من اياته

لا ند بعد له ، وكم من مجلس
يتمثل العصر الحديث بشعره
ولرُبَّ بيت يستقل بحملة
لم يفتن من عصره بمساوي
قد لازم الانصاف في احكامه
واذا سألت عن الجهاد فانه
كالسيف في اوضائه ومضائه
ما حل بالاسلام حيف مصيبة
يحمي حقائقه ويوضح سبله
يلقي على غمرات كل ملة
ويظل يرسلها قصائد شردا
كانت قصائده هي الصوت الذي
بعث به روح الحياة كانها
قد كان ادرى الناس بالداء الذي
داء هو الاخلاق في اضمحلالها
وفى عن الشرق القديم نضاله
قد زاد عنه بقلبه وبلبه
ماض يحذره استلاب تراثه
اعلى منار الشرق في اوصافه
اوحى الى الشرقي بالطرق التي
املى مكافحة الذئاب عواديها
الجالسين بيره ويبحره
والسالبين لزرعه ولدرعه

اشعار شوقي الند في سمراته
حق التمثل من جميع جهاته
تغني عن التاريخ في صفحاته
كلا ولم يغمظه من حسناته
لا فرق بين صحابه وعداته
منذ الحداثة كان في سرواته
والليث في وثباته ووثباته
الا وكان بها لسان شكاته
ويقل طول الوقت من عثراته
قولا يزيل اجاجها بفراته
غورا تشق الفجر عن ليلاته
سرى عن الاسلام ثقل سباته
هي صور اسرافيل في زعقاته
قد حط هذا الشرق عن صهواته
فلذا ترى الاخلاق رأس وصاته
من يوم نشأته ليوم وفاته
شأن الابي يذود عن تركاته
منه ، ويحفزه لاخذ تراثه
واجاد وصف الغرب في آفاته
يمشي النجاء بها لاجل نجاته
بالواد مغتصبين حق رعاته
والجائشين بنجده ووطاته
والآكلين لتمره بنواته

اشعاره تحي، وتحى امة
 يا راحلا ملاً الزمان بدائعاً
 اتركت بعدك شاعراً ترضى بأن
 يبكي بك الاسلام خير جنوده
 وكأن وادي النيل من احزانه
 ونوادب العرية الفصحى لها
 انظر الى الاخوان كيف تركتهم
 انظر لحال أخ فداك بروحه
 قد كنت طول العمر قرة عينه
 مضت السنون الاربعون ونحن في
 اركانك عن بعد وترعاني على
 قد كنت اطمع ان ترى لي راثياً
 كنا نخاف رداك قبل وقوعه
 تبا لعيش قد يكون مساؤه
 والمرء ان ينظر لما يبلى به
 فاليت وهو يذوب في حشراته
 نرجو لك الدار التي عمارها
 يضني عليك الله من آلائه
 قد كنت في الدنيا هزارة صادحا
 فاليوم كن بجلال ربك ساجداً

تجد الحياة الحق في كلماته
 من قبل ان نزل القضا بسكاته
 ترعى جياذ الفكر في تلعاته
 ابدا ويرثي الشرق رب حماه
 يلقي على الشطين من زفراته
 ندب عليك يذيب في رناته
 من كل مضطجع على جمراته
 لو كان يحى الميت عزم فداته
 والآن تجري السخن من عبراته
 هذا الاخاء نمز من قهواته
 عهد نهز الرطب من عذباته
 يا من غدوت اليوم بين رثاته
 فلنا الامان اليوم من دهشاته
 نوحا وكان سروره بغداته
 لا فرق بين بقائه وفواته
 كالحي وهو يذوب في حشراته
 هم كل من صنع الجميل لذاته
 والله لا تحصي ضروب هباته
 يشجي ويسلي الناس في نغماته
 والطائر المحكي في جناته



في ظلال كرمه ابن هاني

قصيدة الاستاذ شفيق مبري

يا كرمه ذويت فيها امانينا لا الظل ضاف ولا الافنان تندينا
يا ناعم الكرمه الوهى ظلائلها سقت غصونك أجفان الشجينا
كانت لياليك ايضا في دجتها يرف فيها الهوى ريان مجنونا
ما ضاع عمرك الا في مضاحكه ولا تمليت الا الخفض واللين
لاه عن الدهر مشغول بناعمة من الشيبة في افياء لاهينا
يا عيشة في حمى اللذات فيأها سكرى الهوى والغواني والخلينا
ملأت جانبها لعبا وتسلية خير الليالي التي باتت تسلينا
وما الحياة اذا طالت مساقها وانت تدرجها ولهان مشجوننا
فما ابالي وعين الموت ساهرة أعشت عشرين ام عشت الثمانينا

قم ناج كرمته واسأل منابتها اما على مصر غريد يغينا
قد كنت بلبلها في عز نهضتها وفيتها الحق في راس الموفينا
جعلت تماثلها شعراً تميز به أبقى على الدهر من آثار آمونا
وحي من الله لم يهبط على ملاء من الف عام ولم ينزل مثاونا
دم الجهاد على عطفه منسجم يريك في ثورة النيل الميادينا
يخلد النهضة الميمون طالعا في ظل قوم على الجلى ميامينا
غنيت في النيل في شجو يا كرنا على الكنانة او عيد يغاديننا
صغت القوافي له في كل نازلة محبوكة الوشي من وشي اليمانينا
لما تفوك عن الاهرام رق لها واف يناجي ذرى الاهرام محزوننا

فما سلوت ظلال النيل في بلد ارخي ظلالته يسرى ايامينا

يا ناظم الشرق في شعري طاف به على حمى الشرق روحا اوريا حيننا
قد كنت تعزية الاسلام في الم يشتد حيننا ويطويه الاسى حيننا
كم نوحه لك في خطب اصيب به يخف في نعمها جرح المصايينا
ما زلت تدفع عنه كل عادية حتى تمزق لا دنيا ولا ديننا
مستعبد في ربوع كان سيدها ومستضام بايدي الاجنيينا
في كل ناحية عسف يهدمها تكاد تطفح بالشكوى نواحيننا
اين الخلافة في الاسلام مشرقة تلقي على هامة الدنيا التحاسينا
مشت لها الارض وانقادت لطاعتها فما ترى فوقها الا مذاعينا
يا صرخة في شتات الترك صادقة تكاد تسمع في الترب السلاطينا
بكيتهم في مصاب هد جانبهم على (ادرنة) يرضيهم ويضنيينا
تلك المناكر ما زالت فظاعتها ملء الخواطر والانظار تدمينا
وصفت اخبارها في اخت اندلس وصفا يهجن اهل الغرب تهجيننا
بيننا نراهم على سلم ملائكة نلقى الرجال على حرب شياطينا
اضحت حضارتهم غشا ومكذبة فعل الذئاب واقوال النبيينا
ما زلت احسن ظنا بالذي زعموا حتى اسأت بدعواهم اظانينا
هذي الظواهر لم تصدق بواطنها امست على الدهر سرا في عوادينا

يا ويح قلبك لم تهدأ جوانبه عن عبد شمس ولم تهدأ جوانبنا
أملت عليك بقاياهم باندلس مخلدات القوافي في امالينا
بنوا وهدمت الايام بنيتهم وكم بناء لهدم ما بينونا
ملك شتيت وتيجان مبعثرة لم يبق من عزها الا تأذينا

شفتك منهم قصور فنها عجب
 كانت لنا في خوالي الدهر تهنة
 لمست فيها عظام الدهر دارجة
 مشت عليها الليالي في شدائدها
 فلا القصور قصور ان نزلت بها
 حلم مرحنا به حينا وتمنية
 يا وقفة في طلال الطلح تسألها
 ناجيت نأثمها نجوى هزرت بها
 فأين في الطلح تيجان تظله
 بعثت فينا هوى الماضي وروعة
 تكاد تلمس جنبيه اناملنا
 على نشيدك من تخليده صور
 في كل ناطقة فن يفرحنا
 صحائف خلدوا فيها مناقبهم
 كنا معاني في الاحقاب لامة
 يكذن بعد انحدار الملك يهونا
 فاصبحت في بواقيه تعازينا
 على بقايا رسوم من امانينا
 فبدلت عزها الوضاح تهونا
 ولا الملوك اذا ناديت واعونا
 ظلت على زحمة الاحقاب تشجينا
 (نشجى لواديك ام نأسى لوادينا)
 تلك الرياحين حتى كدن يكيئا
 واين فيه سلاطين يحامونا
 والنفس تهتز من روغات ماضينا
 اذا وصفت فتدنيه وتدنيا
 زهت حضارتنا فيها افانينا
 وكل هامة سحر يكيئا
 فهل ترى بعدها الا عناونا
 مضت وما بقيت الا اسامينا

يا دمة لك في الفيحاء هيجها
 غنيت بالملك والتيجان هاوية
 فاين مسجدك المحزون تسأله
 واين من عبد شمس سادة درجوا
 هجت العروبة في افياء غوطتنا
 بعثها في الحمى من بعد هدأتها
 ملك مروان مغصوب يناجينا
 حتى لمسنا مهاويها بايدينا
 هل قام مروان في حشد المصلينا
 عالين كالشمس لاعابا ولاهونا
 حتى حنونا عليها عبشمينا
 حينا من الدهر نظويه ويطوينا

نامت خواطرنا عنها فايقظها سحر القوافي فجاشت في اغايننا
 من بعدما ذهبت عنا خيالها حنت الينا خيالات تناغينا
 ذكرى امية لم تبرح حواضرنا لما بكيت ولم توحش بواديننا
 ناجيت جلق في وحي تردده على اعتلاج الاذى فيها مغايننا
 على يانك وشي من خمائلنا وفي قوافيك طيب من روايننا
 لم تنس نكبتها والله حارسها لما صبغنا تراها من اضاحينا
 هبت تحتك الريا يمج بها صبا الاصائل في ريان نادينا
 فضج كل ابي من شكائنا وثار كل كريم من تغاضينا
 غمزتها غمزة هزت جوانبها فانصاع في غفية الاجفان غاينا
 قصائد بدم الاحرار مائجة من وحي جلق نعلها وتعلينا
 مغموسة في نجيع من حصائدنا مصبوغة بصباغ من مواضينا
 فيها من الثورة الحمراء امثلة تمثلت في مجاليها معالينا
 تلکم امية کرنا منازلها فلن ترانا عليها مستدلينا

يا بنت فرعون والاشجان مائجة هلا صبرت وبعض الصبر يسلينا
 لو كان يشفي رثاء في ملتنا صغنا الجوانح شعراً في مرائنا
 يكفي النعي خلود في قلائده هذا الرثاء الذي اعى قوافينا
 قف على الدهر شوقي في هواجسنا مورف الظل لا نامت ليالينا
 العبقريات في الدنيا مخلدة ومن يسد سبيل العبقريينا
 ما كان خطبك الا امه درجت وقد يعادل شعر امه فينا

هذي امية لم تهدأ وساوسنا على دمشق ولم تنشف مآقينا

الصباح الداجي

للاستاذ الصاوي على شعرون

سبق الصباح الى المغيب مبكراً من ذا رأى شمسا تغيب صباحا
يا يوم شوقي قد عصفت بروضة وسلبت مصر الهاتف الصداحا
غادرت اقلام البيان هوامداً وتركت السنة الدموع فصاحا
وحجبت روحا كان مشرق نورها بسنا المعالي يبعث الارواحا
من كان لا ينسى بفقدك صبره نسي السرور وودع الافراحا



ليلي على جبل التوباد باكية

للاستاذ عبد الكريم الكرمي ابي سلمى

تخير الدمع في ارجاء وادينا وجيرة الايك ناحت في رواينا
فالدمع في مقل الازهار لؤلؤة والنوح في الدوح قد هاج الافانينا
يا وادي النيل ان الجرح يجمعنا ونحن في الشرق اشباه عوادينا
ماردد النيل انات الشكاة جوى الا اثني بردي يروي فيشجيننا
تلفت المسجد المحزون ثم نعي شوقي امير القوافي للمصلينا

وفال محرابه يشكو لمنبره هل شعره الحي في الدنيا يعزينا

يا شاعر العرب والاسلام معذرة جل المصاب وما جلت مرائينا
 كنا نرجي لقاء يستفيض هوى نأوي الى ظله الفينان لاهينا
 وحينما زفت البشرى لنا نثرت يد الطبيعة في السفح الرياحينا
 واشرق النور في الآفاق مبتسما وازينت بحلى الماضي مغائنا
 والوحي رفت نديات ذوائبه والذكريات تحينا فتحينا
 يملي علينا امير الشعر ما رقصت له الحياة فلم تصدق امانينا

يا بلبل الشرق يشدو في خائله فيملاً الكون ترجيعاً وتلحيناً
 غالتك كف الردى يا نور طلعتاه فارتاع سامرنا واهتز نادينا
 بغداد خلف ستار الدمع نادية والرزم هد فلم يرحم فلسطينا
 والشام تبكي امير الشعر آونة بعد الفراق وتبكي مجدها حينا
 ليلى على جبل التوباد باكية تهدي الى قيسها ورداً ونسرينا
 تدور في ظلمات الليل قائلة يا ليتنا في الهوى كنا خلينا
 وكليوباترا غدت ثكل وواحدها انسى قياصر روما والمحينا
 فالشيخ يحنو على ليلي يشاظرها وما النخيل سوى بعض المؤاسينا

يا صاحب التاج خل التاج ناحية اضحى غريباً ولم يعرف محامينا
 وان من يرفع التيجان ينزلها والتاج لا يجمل الغر الميامينا
 الا الذي فوق هام الشعر مرتكز يزيده الله تأييداً وتمكينا
 ابن الاريسة والديوان حارسها ديوانك اجتاح يا شوقي الدواوينا
 والآن من اللوام الشعر يحمله بعد الامير سنقضي العمر باكينا

افي ربيع حياة كلها زهر لا العيش يصفو ولا تحلو ليالينا
 فمن لاندلس الخضراء يذكرها والطلح فيها ترى انى يناجينا
 القى على مسمع الايام شاعرها لحن الخلود فهزت عطفها حينا
 وبعد قيثارة الالهام ما اتثرت من يسمع الدهر يا شوقي اغانينا

الى شوقي

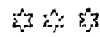
للاستاذ عبد الحسين الازري^١

تكلف بالسرى فشى سريعا وحق على المكلف ان يطيعا
 ترحل مدلجا في جنح ليل قضى بوداعه منه هنريعا
 وليس ركابه الا سريرا ولكن قد تسنمه ضجيعا
 حدا فيه المشيع وهو باك يردد بالخدام له رجيعا
 وحط رحاله بجوار مصر ولكن قد غدا عنها نزيعا

اشاعر مصر والايام حلم يصور ثمدها بجرا وسيعا
 سواء عند قانصة المنايا اكان الصيد شيخا ام رضيعا
 ومن درس الحياة فكل خطب يمر عليه لم يره فظيعا
 هي الدنيا ونحن لها طعام تزيد بكل ما اكلته جوعا

١ القيت في حفلة نابلس الكبرى.

يطارد بعض من في الارض بعضاً وأسهمها تطاردهم جميعا
 قطع يأكل الاعشاب يوما ويوما يأكل البشر القطيعا
 وان الناس اقربهم شعورا من الآلام ابعدهم خنوعا
 واكثرهم بهذي الدار خيرا من احترفوا بها الادب الرفيعا



لقد خسرت بفقدك مصر فذاً تضمن من طلائعها جموعا
 ارادت ان تقاومه بصبر فخر لهوله ملقى صريعا
 تركت بها محاجر ساهرات كأنك كنت تمنحها الهجوعا
 تقيم لك المآتم وهي حيرى كحالة شارب سما نقيعا
 لو ان النيل يعلم بالرزايا استحال الماء اكثره دموعا
 ولو شعرت بها الاهرام كنا رأينا في جوانبها صدوعا



اتيت من البديع بمعجزات بها لك اظهر الادب الخشوعا
 والحن سحرت الناس فيها فطاحو حول معزفها خشوعا

قوافي كنت تمطرها رذاذا بقطرك فاغتندى خصبا مريعا
 فكل بقاءه عادت رياضاً وكل فصوله كانت ريعا
 يضوع عبيرها شرقا وغربا ومن شأن اللطائم ان تضوعا
 لو ان الطير تفهمها لراحت على الاودار تنشدها سجعوا
 ولست بلائم من لم ترقه فان لكل شارية مبيعا
 ملكت إمارة الشعراء حقا وصفت لتاجها درا لموعا
 وقد فشل الالى باروك فيه ومن ذا يرتقي الجبل المنيعا؟

فليتك نير والقبر افق نرى بعد الغروب له طلوعا
وليتك كالريبع اذا تلاشت ازاهره رجوت له رجوعا
هي الاقدار حاكمة ومن ذا يغالب حادث القدر المريعا
بربك هل وجدت الموت اجدى لمن يطوي على الالم الضلوعا
الم تر ان عيشك كان برقاً لعينك لاح ثم مضى سريعا
وهل يعينك موت كنت فيه اقصر اكان ام كوخا وضيعا
ودنيا قد نفضت يدك منها وعفت لها المداجي والخليعا
الم تر زادها الا اثاما الم تر ماها الا نجيعا
الم ترها تكيل لكل غر مقابل كل صاع منه صوعا
فتم لا شر بعد اليوم نخشى عليك ولا لكارثة وقوعا
يقول لك الرثا ابا علي ولو سطعت قوافيه شموعا

موت الشاعر

للاستاذ علي محمود طه المهندس

مالوا بمصباح البيان صباحا ومشوا به في الذاهين رواحا
ومضوا به الا شعاعا لم يزل في الارض مؤتلق السنى وضاحا
تهفو النجوم الى سناه وتفتدى نشوى كأن من الاشعة راحا
وعلى جوانب ارضها وسمائها شفق تقلده السماء وشاحا
هذا شعاع العبقرية لم يزل يولي الحياة طلاقة وسماحا
قدر الخلود له وبارك افقه رب اراد به هدى وصلاحا

أجرى البيان على لسان نبيه غدقا من السحر المبين قراحا
وحبابه الشعراء من الحانه فشدوا بالسنة الطيور فصاحا
لما مشى في الارض فجر صخرها ماء ونضرها ربي وبطاحا
وأنا في شرف السماء نجومها فتلون من آياته الالواحا
فكأنما الدنيا ضحي وكأنما في كل داجية نرى مصباحا



قل لابن هاني* لا ذوت لك كرمه فقد الريع هزارها الصداحا
قد كنت في امس نزيل رحابها فنزلت اشرف ما ابلغ ساحا
التي واسمع عبقرىا ملهما طلق المحيا ماجدا مسماحا
يولي النفوس بشاشة وينيلها أدبا ويسقيها الوداد صراحا
انست زمانا بالبيان واهله حتى تبدل انسها اتراحا
وقفت بي الدنيا على جنباتها فرأيت حزنا واستمعت نواحا
وشهدت ظل الموت فوق ظلالها يغشى الربى ويجلل الادواحا
وجمت وكانت بالطيور شواذا تستقبل الامساء والاصباحا
وذوت ازاهرها ونقر طيرها ينزو وتقطر أدمعا وجراحا
يسكي من الصدر الورود لجدول كم عب من دفاقه وامتاحا
لما نعت لها تزايل حسنها وصفا الريع بوجهه وأشاحا
سيان بعدك يابن هاني* دهرها يسري نسيما ام يهب رياحا



قم وابلك للشعر النبوغ وقل له أمضى زمان النابغين وراحا؟
واهتف بصومعة البيان فقد خلا عهد الرسالة بالقريض وطاحا
ولى بسعر العبقرية شاعر الله هياه لنا واتاحا

لم تسعد الفصحى بمثل يراعه يوما ولا لقي الخيال جناحا
شعر حوى الدنيا ونسق حسنها صور ومثلها منى وطماحا
تستلهم الاكوان وحي جمالها حتى لينطق وحيها إفصاحا
ويزيح عن ماضي العصور ستارها فترى بها الغادين والرواحا
هو مثل هذا الطير في صدحاته والزهر لطفًا والعبير نفاحا
واراه كالبحر الخضم عبابه يعيي مداه الخائض السباحا
ويظنه الملاح طوع شراعه فيرد عن غمراته الملاحا
يهدي، اذا هدا، الثرى اصدافه واذا تمرد، دره اللاحا
وأراه حين يرق عاطر نسمة واذا قسا فالعاصف المجتاحا
شعر يشف عن الحياة وداعة ويؤج منها ثورة وكفاحا
ويبين من غضب النفوس وصفوها مثل الحياة كآبة ومراحا
ويفيض من نبع القلوب فانه ماء، وآنا، جاحا لفاحا
والشعر مرآة الحياة ولم يزل يحلو الرؤى ويصور الاشباحا
والشعر من ادب النفوس ولن ترى من دونه هديا ولا اصلاحا
ولقد تذوقت الحياة فلم اجد كالشعر ريا للنفوس وراحا

قل للكنانة عن رمائك أقصري فلقد فقدت الرامي النضاحا
صياد اسراب الجمال اذا رنا جاءته ما عرفت لديه جماحا
يدني القصي من الشوارد لفظه ويروض منها النافر الممراحا
من كل معنى بالروائع حافل يجلى كما تجلى الشمس صباحا
وقصيدة كالروض باكره الحياة فاهتز ريحانا ورف أقاحا
من للطبيعة يستزيد جمالها غررا كآيات الكتاب وضاحا

ذهب الذي غنى خمائل روضها حتى مددن الى النسيم الراحا
 المرقص الزهرات فوق غصونها والمستخف عيرها الفواحا
 والمسعد الايسكات من غلبهم كانت به الجنات قبل شحاحا
 اوحى له المرح الوجود فصاغه شدوا، وعليه النواح فناحا
 لما جلا سر الحياة لقلبه أفضى بأسرار القلوب وباحا
 سبجان من اهدى الخيال يراعه وهدى له الابداع والاسباحا
 فتسمعه فلم يزل من شعره شاد يهز بسحره الارواحا
 يا نازحاً عنا نزلت بعالم تلقى الاحبة فيه والنزاحا
 فاحلل بجنات الخلود ورو من عين النعيم فؤادك الملتاحا
 واملا من الزهر المنور والجنى كفيك واطرح عبثك الفداحا
 ستري الرسول على معطر روحها يهدي اليك يانها المفتاحا
 يسعى (بحسان) اليك وانما وضخان من فجر النبوة لاحا
 يختال في بردية من بردة حاكي القريض خيوطها امداحا
 يستاف من ميلاده شوقية الله كان لمسكها النفاحا
 فاشرح هواك له وبث لواعجا كانت لهن دموعك الشراحا
 ابلغ الى (صبري) التحية والهوى عنا وحي جبينه الوضاحا
 وامسح دموعك عن اسرة (حافظ) فلقد لقيت بقربه الافراحا
 وتساق اقداح المسرة معهما فلكم ملائت بدمعك الاقداحا
 واذكر على الارض الشقية رققة باتوا عليك يقلبون الراحا
 في عالم ما زال في علوائه ومنى على رث الحطام تلاحي
 أشرق بوجهك في غياهب ليله يخلع دجاء الى جبينك لاحا
 وأضيء على شط الحياة منارة واطلع بكل دجية مصباحا
 ونم الغداة وحسب روحك ان ترى من نور مجدك هذه الاوضاحا

امير الشعر خطبك خطب قوم

للسناة عمر فروخ

طلعت على الخلود فصغت شعراً وأوتيت البيان فكان سحراً
وما ابقيت بعدك من معان سيخلد ذكرها دهرأ فدهراً
ابا الشعراء ابدعت القوافي وحزت بها على الايام نفراً
كأن من القصائد يوم قيلت عقوداً فصلت ماساً ودراً
فاغنت جلق البلد المفدى وزانت منذ رمسي تاج مصرأ
وراحت في الممالك معلبات تحل بكل منزلة مقراً
وجبت بها الرياض فمن موشى ومن خير الربى ثمرأ وزهراً
قصائد كن آئينا وروما ومجد الفرس من ايوان كسرى
وأقسم لو شهدت عكاظ كانت خيار معلقاتك فيه عشراً

لنا الدنيا بشعرك فهو كنز اعد لنا وللأحفاد ذخراً
اسا من جرحنا لما اصبنا واولانا على الشدات نصراً
نفخته الملوك ورب شعر يثل من الدعائم ما اشمخراً
اذا غنى الابي به تغنت بنات المجد اعظاماً وشكراً
وكم مستعبد لما رواه تحرك في النوايب واستقراً
يمنيه على الايام فتحا ويجعل من حياة الذل كفراً

وكم من بقعة لما اصببت وسالت من دم الشهداء نهرا
 نصبت لها ييانك فاستطالت تفانى في الجهاد هوى وصبرا
 لها ماضي الحديدة من يمان وماضي العزم ايماناً وقدر
 فعادت من قريضك ذات حلي تجر الذيل اعجاباً وكبرا
 ملأت المقبل الآتي رجاء وماضي الدهر موعظة وذكرى

امير الشعر خطبك خطب قوم تجل خطوبهم خيراً وشرا
 قد اعتادوا الاساءة من زمان عذيرك ، لم يكن حتى يسرا
 لقد نعموا عليه فما استفادوا وجاروه فأبوا عنه خسرى
 يرون الهون في الوطن المفدى وجيش الهون في الاكناف مجرا
 كأن المتزفين به اقاموا على تدميره صغراً وصغرى
 فكان سيلهم حسدا وغيا وكان نصيبنا عارا وعرا
 وكل مصيبة نزلت بقوم فقد حملوا على الزعماء وزرا

امير الشعر والامراء كثر ولكن كنت في الشعراء وترا
 حنانك ، لا ترد الموت ايد ولا حفرت لمن ثقليه قبرا
 وما سيان من لاقى خلودا ومن لم يبق في الباقيين ذكرا
 مشيت على ربي الخلد اختيالاً وكان سيلها في الناس وعرا
 بنو الدنيا رواتك حيث حلوا ولو كانوا زياداً او زهيراً

امير الشعر قدرك فوق شعري وفوق رثائنا نظماً ونثراً
 أرثي من رثى الامراء قبلي ورد مراقد الشهداء زهراً

يبيت الشعر منك على خلود ويصبح في سماء الخلد فجرا
 كأن النيل لم يك قبل شوقي يفيض على ثرى الهرمين تبرا
 ولا فرعون في قوم اباة ولا الهرمان من خوفو وخفرا
 خلقت لها الخلود وكل خلد تمنى من قريضك فيه شطرا

شاعر العرب

للاستاذ محمد عدول الفاسي

في ذمة الله والتاريخ والادب يا شاعر النيل بل يا شاعر العرب
 في ذمة الله جيل بت تحرسه يطوى بفقدك مثل الطي للكتب
 أعدت فيه الى الآداب بهجتها في جدة من صفاء العصر لم تشب
 وجئت فيه بآيات الخلود على صحائف هن في تاريخك الذهبي
 في صدرها لك طغراء منمقة اذ كنت فيه الامير السامي الرتب
 ما روضة من رياض الزهر صباحها ماء الحياة بمنهل ومنسكب
 حتى غدت وزرايتها مرقشة كأنها برد موشية الهدب
 وقام يشدو على افنانها غرد كأنه معبد في صوته العجب
 فرجعت صوته تلك الحمام في افيائها بين ارز الغاب والخشب
 فغازلته فتاة الشمس فانعكست خيوطها في صفاء الماء كالذهب
 والشمل ملتئم فيها ومجتمع والعيش في رغد والفكر في رحب

يوما باحسن من شعر ينظمه شوقي فيفعل فعل الساحر الوهب
 شعر كأن معانيه معتقة من عهد بابل ما زالت على هذب
 قد افرغت في مبان كلها درر منظّات نظام السبعة الشهب
 فيها لنفسك ما تهواه من حكم عليا ، ومن خلق غض ، ومن ادب



دعا الى الوحدة الكبرى وشاد لها نضبا يقوم على الاخلاق للعصب
 وعرف الناس معناها كرابطة تضم بين هلال الرفق والصلب
 وناصر الملة السمحا وايدها في كل ناحية تأييد محتسب
 اذ في الحنيفة ما يهواه من خلق سام وحث على الاخلاص في القرب
 ونشط اللغة الفصحى وجددها في آية الغر او اسلوبه العجب
 وقص منها على الاجيال ما تركت يد الزمان لهذا الشرق من نشب
 فجاء فيه بتمثيل تنبه به مسارح الشرق بعد الجذب والحزب
 والمرء ان لم يشد مجدا يخلده (فلا يقولن يوم الفخر كان ابي)
 آمنت ان امير الشعر شاد له مجدا يدوم مدى الايام والسلب
 ما مات شوقي وقد ابقى جواهره مقلدات بجيد الدهر كالشهب
 ذكراه تبقى مدى الاجيال قائمة في نفس كل عظيم النفس ذي حسب
 وان يغيب عن رياض النيل بلبله فان الحانه في الشرق لم تغيب



بني الكنانة والالام تجمعنا لنا العزاء جميعا في فتي الادب
 ما كان شوقي فتي للنيل منفردا بل كان للشرق والاسلام والعرب
 ان العروبة والاسلام قد رزنا في الشاعر الفذ رب المنطق الذرب
 فاليوم كل بني الاسلام في حرق من فقدته وجميع العرب في هب

تبكي قتاها الذي قد عاش ينصرها ويدفع الكيد عنها ساعة النوب
 اذ كان بين قوافيه مجللة كأنه ملك في جيشه اللجب
 اذا انبرى لدفاع كان منطقه اشد في الوقع من سيف الفتى الضرب
 لكنما الموت حكم لا مرد له وانه لسيل غير منشعب
 فالمرء بيت وهذا الموت قافية ونحن بعض قصيد الكون ذي الدعب
 نبكي المصاب ونلهو بعده طمعا في العيش وهو غرور غير منسحب

شوقي الراحل

الاستاذ عزة المهجيين

من اعزي يا مصر ؟ نفسي ؟ ام انت ؟ ام الشعر ؟ ام اعزي الغناء ؟
 ام اعزي ابنا شوقي وقد كنا جميعا اولاده الاوفياء
 رب لا نملك العزاء ولا الصبر فقد جاوز المصاب العزاء
 لم تمت انما دعاك اليه عالم الخلد فاستجبت الدعاء
 والذي لا يرى الحياة كفا لمناه يمل فيها البقاء

واجب الرثاء لأمير الشعراء

للسناذ الشبح فؤاد الخطيب

خلا الجمال واودى الشاعر العلم لا الوحي باق ولا الآيات والحكم
وامست الصحف كالا كفان من جزع مطوية لف فيها بعده القلم
وخيم الصمت الا انة نطقت بالحزن تخنقها الانفاس تزدهم
احافظ ثم شوقي ؟ بغتة ، ومعا يا ويح للدهر كيف الدهر ينتقم
كلاهما كان لي خدنا وكان له في دولة الشعر تاج الشعر والعلم
طلق اليراع ، بعيد الغور ، مطلقا على الضمائر ، في الالباب يحكم
غنى فاطرب ارض النيل فادكرت عهد الصفاء وكاد العهد ينصرم
وهاج منها الاباة الصيد فانجردت للخصم تحت شفار البيض تقتحم

وان تغزل مرت للهوى صور في الشعر محكمة الاطراف ترسم
فحدث القلب فيها القلب مفتتنا ومال فيه فم يلوى عليه فم
وابصر العاشق المهجور دمعته بين السطور وقد سالت بها الكلم

وفيه تلح ما في النفس من الم وكيف يسفر عن الوانه الام
وتلحس الامل المعقود خافقة له الضلوع وقد همت به الهم
هو العزاء ، هو التجوى لطالبها هو المقيّل لمن زلت به القدم

ومنه يعبق ما في الروض من أرج وما يبتك في انفسه النسم
ومنه يشرق نور البدر مؤتلقا ومنه يبرق ثغر الفجر يتم
ومنه بين حواشي الزهر نمنمة ومنه تحت لسان البلبل النغم

لهني عل الضاد كيف اندك جانبها ضعفا ومد بها الناعون صوتهمو
 فاين احمد شوقي اين من لجأت اليه بعد كتاب الله تعصم
 بنى فشيده للاخلاق مملكة عزت ومنه لها الاركان والدعم
 (فانما الامم الاخلاق ما بقيت) هو الذي قال فلتسمع له الامم
 طوى المراحل سباقا فما انتقصت منه الكهولة من جهد ولا الهرم
 شعر عليه الشباب الغض ، وارقة منه الظلال ، نير الودر منسجم
 والراح اجود ما كانت معتقة ومن مزايا الاصيل العتق والكرم

كم عبرة عن بني الاردن احملها اليك يا مصر والاردن يلتطم
 ارض وان صغرت حجما فقد عظمت ولا يفوت صغير الجوهر العظم

ابا علي ملأت الشرق من غرر لا الودق اسدى الذي اسدت ولا الديم
 نشأت في امة ليست بغافلة عن النبوغ وعن ما توجب الذمم
 وفتك قسطك لم تبخسك معرضة بلهاء في اذنيها الوقر والصمم
 وهز مصر الى تكريم شاعرها شعورها الحي لم تعلق به التهم
 هو الدليل على حق الحياة لها ان الشعور هو القسطاس والحكم
 ولا حياة لشعب لا شعور له وان تحرك في طي العروق دم
 وكم اديب وراء النيل فضو أسي يموت حيا وتحيا دونه الرمم

وكم مدحت رسول الله فانسقت لك الشفاعة عهداً امته يغتم
 رثيت من آله الابرار مغتربا في القدس ناح عليه البيت والحرم
 وانها نعمة الدنيا ، وان لها فألا تؤكد في الاخرى به النعم

وهل شكت امة في الشرق من نقم الا انتفضت ومست قلبك النقم

فشق صوتك سمع الارض مرتفعاً في الذود يدرأ عنها كل ما يصم
لولا انتصارك لاستخذت على مضض خرساء مفعمة بالعجز تنسم
فاين انت وأين المستعان به؟ الله اكبر! عم العي والبكم

بكتك مصر وضجت لوعة وجوى واظهر الحزن ما في النفس ينكم
وصلت ماضيها الاعلى بحاضرها فكان شعرك سمطا فيه تنتظم
خلدت فيه لها التاريخ متصلا بما يقصر عن تخليده الهرم
فثم مصر، وما في مصر من دول وثم فرعون والاعوان والحشم
وقد خلعت على اعطافهم حللا من البيان فلم يمسهم العدم
هي الوقاء لهم من كل غائلة هي الحنوط الذي لم يفنه القدم

وقفت في مصر حلف اليأس اسألها اين الاحبة والاخوان؟ اين هم؟
فقدتهم فرزئت الاهل من ولد ومن اخ واب فالثكل ثكلهم
وكنت ازعم ان الصبر لي مدد وكنت احسب ان الجرح يلتئم
ان لم تكن بيننا الارحام جامعة ان المودة في الدنيا هي الرحم

الى أمير الشعر

للاستاذ فتى الجبل

ها هو الشعر على مر دهوره عطلت ندوته بعد أميره
لا تقولوا مات شوقي وانطوى مصحف الشعر فذا يوم نشوره

حطموا تاج القوافي بعده وضعوه مهملًا فوق سريره
 فالذي كان على مفرقه قل ان يأتي زمان بنظيره
 بلبل يضرب في انغامه فاذا اهتاج فليث في زئيره
 طبق الكون دويًا ذكره وسما في شعره فوق اثيره
 حفظ التاريخ منه أثرًا سوف يعطيه — مثالا — لعصوره
 عبقرى لم يوفق شاعر في القوافي لقليل من كثيره
 يتلقى الوحي في كرمته كابن عمران تلقاه بطوره
 تلس الالهام في معجزه وتراه ماثلا بين سطوره
 لا ارى الشاعر الا مرسلًا يستمد الوحي من فيض شعوره
 اهبط الوادي وسائل نيله هل يساغ الورد من عذب غديره
 بعد ما خلاه شوقي صاحبا تبعث الاحزان أنات خريره
 وسل الروض وقد باكره جانبا ازهاره غب بكوره
 ينظم الازهار شعرا خالدا ثم يعطين ذكرى لدهوره
 ما اعتذار الروض ان لم يبكه يوم ولى بدموع من زهوره
 وسل الشعر وقد سار به من طريق لا يجارى بمسيره
 بز في روعته (حسانه) ومضى يهزأ من قول (جريره)
 كيف يعطي لامير طاعة والمنايا فجعته باميره

يا نصير الشرق في محنته كيف لا يبكي على فقد نصيره
 ها هو الشرق وقد غادرتة موجعا قد أن من عضه نيره
 فهو للغرب اسير موثق هل يرى الغرب فكاكا لاسيره
 مل سمع الدهر ما حورته من بيان كان سرا في ضميره
 وتغلغلت الى اسراره تبعث الشعر حنانا من حضيره

والا غاريد التي ارسلتها شاركت كل اديب بشعوره
 غمرات لا يجاريه بها ملهم في نظمه او في ثيره
 فتغنى حاضر الناس بها وبها الحادي حدا خلف بعيره
 فهي مثل الزهر فواح الشذا كل روح تتغذى من عبيره
 ليقبل ما شاء فيه حاسد قد رأى البدر ولم يؤمن بنوره
 لا تله فالذي لفقه لم يكن الا طريقا لظهوره
 فبغات الطير مهما حلقت في الفضا تنحط عن شأو نسوره
 نعم امير الشعر في حضن الثرى خالد الذكر ودعه في غروره

قبر شوقي

للدكتور احمد زكي ابي شادي

يا مؤنس القبر حين القبر موحشنا ومن يرام برغم الموت إيناسه
 كنا نباده الاحساس في طرب واليوم إحساسنا في الموت احساسه

أنة نفس

قصيدة محمد فورسبد

مُدَّ يا قلبُ بالنجيعِ جفوني غاضَ يا ابنَ الضلوعِ فيضُ شؤوني
 ليسَ شأنُ الرجالِ متحَ المآقي وابتعثَ الأنينَ تلوَ الأنينِ
 فجأوني بقولهم - ماتَ شوقي - فكفتني الدموعُ وصفَ شجوني
 وشكا العيِّ للبيانِ ابنُ ثغري فرأيتُ البيانَ لا يُشكيني
 حزَّ فيَّ الأسى وأعياني الخطبُ كأنِّي صريعُ حربٍ زبونِ
 ما عهدتُ الحمامَ يحتاجُ إلَّا كلَّ حيٍّ سليلِ ماءٍ وطينِ
 أنتَ من جيلةِ الخلودِ فإِ قدَّ لماذا لبيتٍ داعيَ المنونِ ؟
 أترى الجودُ يشملُ الروحَ حتَّى كنتَ شوقي بالروحِ غيرَ ضنينِ ؟

يا مغدِّي النهى أماناً إذا ما صغتُ من وحيك الفريدِ رنبي
 أنتَ ارشدتني إلى الوحي فاسمعُ أنة النفسِ من رثاءِ الحزينِ
 سوفَ تغدو روحي على وترِ القيثارةِ لحنا تمسُّ فيه حنيني
 والأمانِ تحجُّ رمسكَ ترجو خيرَ آسٍ فيه لجرحِ كمينِ
 والمنايا ترشفتكَ خضماً فارتوتُ ، ثم اخلدتُ بالسكونِ

إيه شوقي غيبتَ في الترابِ لكن ببتَ حيًّا في نفسِ كلِّ فطينِ

يَذْبُلُ الْوَرْدُ وَالشَّذَا يَبْقَى يَوْقُظُ الرُّوحَ مِنْ سُبَاتٍ مَكِينٍ
وَالْغَوَادِي تَرْفُضُ دُرّاً لُحْيِي غَبَّ تَهْطَلْهَا مَوَاتٍ الْعَصُونِ
مَا دَلِيلُ الْحَيَاةِ نَبْضٌ وَتَيْنِ رَبٌّ حَيٌّ بِغَيْرِ نَبْضِ الْوَتَيْنِ

يَا أَمِيرَ الْبَيَانِ ذَكَرَكَ عِنْدِي سَوْفَ تَبْقَى عَلَى تَوَالِي السِّنِينَ
سَوْفَ أَبْغِيكَ فِي الرَّيْعِ الْمَوْشَى بِزَهْوٍ أَرْجَحُهَا يُصَيِّنِي
كَلِمَا هَيْمَ النَّسِيمِ وَغَنَى عِنْدَلَيْبِ الرِّيَاضِ أَشْجَى الْخَوْنِ
وَتَبَاهَتْ جَدَاوِلُ بَخْرِيرِ عِلْمِ الشَّدْوِ سَاجِعَاتِ الْوُكُونِ
وَقَدُودُ الْأَفَانِ مَادَتْ حَفِيفاً تَفْجُ الْقَلْبَ بِالْجَوَى وَالْفُتُونِ
وَيَزَاعُ الْخُلُودِ أَوْدَعَ طَرُساً مَا حَبَاهُ بِهِ إِلَهُ الْفُنُونِ
عَادَنِي ذِكْرُ شَاعِرِ الدَّهْرِ شَوْقِي مَوْرَثِ الْعَرَبِ كَنْزِ وَحْيِ ثَمِينِ

سَوْفَ يَعْدُو عَلَى نَظِيمِكَ رَهْطٌ لِيُجِيدُوا رِثَاءَ جِيلٍ دَفِينِ
تَذْرِفُ السَّحْبُ دَمْعَهَا فَوْقَ يَمِّ كَوْنٍ السَّحْبَ مَاؤُهُ قَبْلَ حِينِ
يَسْلُبُونَ الْعُبَابَ دُرّاً لِيُذَرَّوهُ عَلَيْهِ بِسَفْحِ مَاءِ الْعَيُونِ

أَرْسُولَ الْإِلَهَامِ سَامَكَ نَقْدًا نَفَرٌ بَيْنَ حَاسِدٍ وَأَفِينِ
شَأْنُهُمْ كَالْفَرَّاشِ تَبْغِي سِرَاجَا هَرَبَا مِنْ دِيَاجِرٍ وَدُجُونِ
ثُمَّ تُصَلِّي السَّرَاجَ حَرْبًا فَتَرْدَى مَا جَزَاءُ الْعَقُوقِ غَيْرَ الْمُنُونِ
فَطْنَيْنِ الذِّبَابِ يَخْفَتُ لَمَّا يَتَعَالَى زَيْبُ رَبِّ الْعَرِينِ
يَا لَهُمْ زُمْرَةٌ طَفَتْ وَتَبَاهَتْ بِفَعَالٍ تُبْلِي الضَّمَاثِرَ جُونِ

من يُرَجَى للضادِ بعدَ فقيدٍ لم يجيء نَدُهُ بـماضي القرونِ
 فبريدُ السماءِ خمسينَ عاماً ظلَّ وقفاً على الأريبِ الرزينِ
 يا صني النبوغِ البستِ مصرأ تاجَ نحرٍ من القريضِ المتينِ
 أنتَ جبريلُ قد تجسّدَ فينا ينشُرُ الوحي في نظمِ مُبينِ
 شِدّتَ صرّحاً من الخلودِ بشعرٍ سوفَ يُبلي صرّحَ الزمانِ الغينِ
 أينَ خوفو وما بنى من صحورٍ من خلودٍ بتيّتهُ بالفنونِ ؟

هاكْ جزءاً نظمته من حياتي فيك شوقي والحزن يمرّ جفوني
 واقبل العذرَ إن نبا الشعرُ واسمعُ زفّراتي ممزوجةً بأنيبي

مات شوقي

للسببر محمود غنيم

مات شوقي في سبيل المعالي مهجة قد اسأها في بيانه
 ليس شعراً ما ليس ينحته الشا عمر نحتاً من روحه وجنانه
 كل بيت لشاعر قطرة من دمه قد تدفقت من لسانه
 مات شوقي وخلدته القوافي فاطلوا عليه من ديوانه

أوميض برق

لبلى دمشق الونس (بلى)

هزوا الغصون لعله نائم سكران في عش الهوى ناعم
فالحلد فوق رياضه حائم

الروض خلو والفضا قفر لا شدو شاد هاجه العطر
الريش في اعشاشه نثر والعين لا نور ولا جمر
ورقاء نوحا فالاسى غمر مات الهوى والحب والشعر
كانت اغان وقعها السحر حسب الاغاني تندب الناظم

قم وارث نفسك لن ترى شاعر يرثيك عفو القلب والخاطر
وضح النهار ييانك الساحر

من ذا يناجي بعدك التجا ويذيع طيب الزهر ما نما
كنت الرسول الكاشف الظلما بين الخوافق ما شكت هما
نفحاته ان زدتها شما خلت الروائع بعدها اثما
لا تعذليه انه سلمى ثمل بنشوة حبه هائم

ورق الغصون النضر اوراقه ومطالع الانوار آفاقه
فلئن صبا هاجتك اشواقه

غرر زهت والشعر يا صاح نار باحشاء وارواح
وكأنها نشوى من الراح تختال في حزن وافراح

وتراود السكران والصاحي وتؤجج الاشواق في اللاحي
اوميض برق بين ادواح ام شعر شوقي في الدجى الفاحم؟

من الحزين اذا نأى الركب؟ او للطروب اذا صبا القلب؟
او للقوافي شفها العتب؟

ما في الربى غصن ولا ظل الا انحنى والدمع منهل
هل في الرياض لشاعر اهل غمر الرياض الحزن والمحل
هذا صدى ألحانه يتلو ان الخفوق لقلبه شغل
يا ذا الجناح اشاقك الرمل ام قد تجهم جوك الباسم
حب تحطم كاسه الباقي فمضى بلا راح ولا ساقى

متزودا عبرات مشتاق

هو في الكروم يحدد العهدا هو في الخلود يعاتق المجدا
هو في الجنان يسامر الورداء هو في النشيد يصوغه عقدا
هامت عرائس شعره وجدا يـمكن فيه الشاعر الفرداء
وجرى النسيم بذكره ندا ان النسيم بذكره غانم

غنى لنا دهرأ فأصبا لنا وبكى على الماضي فأبكنا
هل للها المنثور ما كانا

قم واسقنا من خمرة الصب واعزف على قيثارة الحب
هذي بقاياها على الترب طرحت بلا روح ولا قلب
والهفة الفصحى على القطب وعلى هدير الجدول العذب
امعلل الاحباب بالقرب لارى الحبيب من النوى واجم

شعر الامير اجارك الصبر؟ لا انت مؤنسنا ولا الذكر
مر الاسى اضناك يا شعر

ارض الكنانة من يعزها من بعد ما اصفت نوادينا
فلقد مررت على مغانها فرأيت دمعاً في مآقيها
كان النخيل يظل شاديها واليوم جرداء روايها
سكن الحنين بسفح واديها فعلى الحنين تحية الراحم

إن الدفين مضخماً بحنوطه

لوسنا معروف الرماني^١

الشعر بعد مصابه بكبيره في مصر جل مصابه باميره
بيناه يبكي حافظاً بشيقه اذ قام يبكي احدا زفيره
لم يقض بعض حداده لنصيره حتى احد اسى لفقد مجيره
ما إن خبت في الافق شعله ناره حتى انطوت في الجو لمعة نوره
بالامس ظل مرزاً بميينه واليوم بات مفجعاً بمنيره
اخذت فرزدقه المنون وضاعفت جلى مصييته بأخذ جريره
رزآن ملتبان قد نضحتهما عين العلى من دمعها بغزيره

١ القيت في حفلة نابلس .

فالشعر بعدهما استطال بكأوه وتموجت بالحزن كل بحوره
وهزاره ترك الصداح وليته أمنت اعاديه سماع زثيره

يا نيرا فجع القربض بموته فبكته عين وزينه وكسيره
وخلت سماء الشعر بعد أفوله من مشرقات شموسه وبدوره
ومؤمرا لم تنتقض بوفاته في الشعر بيعته على تأميره
اذ لن يقوم نظيره من بعده هيات ان تأتي الدنى بنظيره
لك في الخلود مكانه ما نالها فرعون في ديماسه وحفيره
إن الدفين مضمخا بحنوطه دون الدفين محنطا بشعوره
ان المتوج فوق عرش ذكائه يعلو المتوج فوق عرش سريره
ما مات من تركت لنا اقلامه صوراً خوالد من بنات ضميره
صوراً تمثل ذاته وصفاته حتى يقمن لنا مقام نشوره
فكانه وهو الدفين بقبره حي يعيش بحزنه وسروره
وكأنه في القوم ساعة حفلهم متكلم بنظيمه ونثيره

لاي على من قريحة شعره وحي اتي من جبرئيل شعوره
كم قد رمى الغيب الخفي فؤاده بذكائه فأصاب كشف ستوره
وتصور المعنى الدقيق فرده كالصبح منفلقا أوان ظهوره
يأتيك بالمعنى الجميل قد اكتسى من وشي سندس لفظه وحريره
فالشعر قد دكت جبال فنونه اذ موت شوقي كان نفخة صوره

يا راحلا ترك القوافي بعده محتاجة الحيا الى تفكيره
 لهفي على ذيا لك العلم الذي يتطرب الارواح لحن صيره
 الشعر كنت اميره وسميره فمن المسامر بعد فقد سميره؟
 حررته من رق كل تصنع فبت فنون الحق في تحريره
 سخرت من اوتاره ما لم يكن لطيع غيرك قط في تسخيره
 ولكم شدوت بنعمة من بمة ولكم صدحت بنعمة من زيره
 تمايل الابدان في انشاده طربا وليس يمل في تكريره

يا اهل مصر عزاءكم فصابكم امر قضاء الله في تقديره
 الشرق قد ثلت بمصر عروشه ب وفاة سيده وموت اميره
 علمان من اعلامه كانا به يتنازعان سبق في تحبيره
 لكليهما الهرمان قد خشعا اسي والنيل مد اينه بخيريه



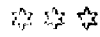
عزاء بني الاسلام

لـهـوشـاءـ منـبـفـ الحـسـبـي^١

زمانك لا تنفك تترى مناكره اوائله مذمومة وأواخره
 وليل كساه الهم فضل ردائه تمطى فما تتلى بصبح دياجره
 تضل النجوم الزهر فيه سبيلها كما ضل في القفر المخوف مسافره
 ابيت به يقظان ، والهم ناصب يورقي ، والنجم قد نام سامره

١ القاهها صاحب « الجامعة العربية ، الغراء في حفلة نابلس .

ودهياء ما للصبر في برحائها سليل ، ولا للطير فيها زواجه
الى الله نشكو من هموم تتابعت ولؤم زمان ذي غباء نعاصره
وفاجع موت قاتلات سهامه وصفر عواديه ، وحر اظافره
تفرس فاختر الرمية اذ رمى وداهنا بالهول كنا نحاذره
تعامى عن الشر الذي هو مبصر فياليته يعمى عن الخير ناظره
رمى الكوكب الدرّي والماجد الذي موارد محموده ومصادره
فيالك خطبارن في كل مسمع ويالك يوما طار بالشؤم طائر



تبصر خليلي ! هل ترى الجواظلمت جوانبه ، والشرق مالت منائرهم ؟
وهلا تراه عاد قفراً ربوعه ووحشاً مغانيه ، وخرساً منابرهم ؟
وهل كسفت في افقه اخت يوشع أسي واكتئاباً بعدما مات شاعرهم ؟
بلى اظلمت آفاقه بعد (أحمد) واوحش حتى لا تسر مناظرهم
وبدلت الدنيا وروع اهلها وصوِّح منها ريق العيش ناضره
وقسم هذا الخطب في الناس كلهم فكل عميد ذاهب اللب حائرهم



أأحمد ما في الموت عار وإنما تزايل والاسلام قد قل ناصرهم
تهدفه الرامون من كل جانب وأرهق حتى كاد تبدو مفارقهم
تنكر اهلوه وهيض جناحه واعوزه اسيافه ومغافره
طلعت ووجه الشعر اريد مظلم فأشرق اشراقا وطارت بشارهم
و كنت له كالمرن فاخضل روضه وغنت شواديه وفاحت ازاهره
وما الروض الا نوره واريجه وما الربع الا ريمه وجآذرهم

طلعت على الدنيا بشعر مخلد
نثرت على الاسماع دراً منضداً
تحرار النهي لا تهدي للذي به
تساءل فيك الناس شرقاً ومغرباً
غناء كشدو الطير في وكناتها
ففي الموت ما اعيى وفي اخت يوشع
وفي مولد الهادي لعمرك آية
وفي كل رأي مستجد وحكمة
طويت القرون الغابرات وجئتنا
وما الشعر الا كالخضم وما به
لك القلم المسنون في كف أروع
لعمرك هذا المجد لا مجد بعده
من اللؤلؤ المكنون صيغت جواهره
هو السحر بالالباب يعبث نائره
أهاروت يملئ ام بيانك ساحره ؟!
أساحر هذا الدهر ام انت شاعره ؟!
وزأر كزأر الليث اذ ثار نائره
وفي الفلك اذ همت كثير مفاخره
كشمس الضحى ان يجحد الحق كافره
اطاعك مجزوء القريض ووافره
بأحمد في حر القريض تنافره
لك الدر تقنيه وللناس سائره
فآياته تتلى وتخشى بوادره
فلا الدهر يبلية ولا الشرق ناكره



عزاء بني الاسلام في الما جد الذي
بني لكم صرحاً من المجد باذخاً
اهاب بهذا الشرق للمجد والعلی
وكان الطبيب الحذق بأسوجراحه
لتبك القوافي ملكها وحييها
ليبيك يا شوقي تراث محمد
فقبلك لم يعقد لواء لشاعر
تناهت اليكم باهرات مآثره
الى لغة القرآن شدت او اصره
فلباه بادي الشرق يسعى وحاضره
وقد ضريت ذؤبانه وكواسره
كما قد بكت صخر اخاها تماضره
فقد شفه حزن طويل يساوره
بمصر ولا شقت عليه مرأره



امير القوافي لم تعقب لقائل
من الشعر ورداً يستقي منه خاطره

ولكنه شجو وذوب حشاشة لذي حرقات أنت لا شك عاذره
وحسبك ذكر في فم الدهر قائم يطيب أرجاء البرية عطره
وهذا زمان أنت فيه مخلد وقد فئت أملاكه وقيصره

فيض النفس

للاستاذ محمد الشريف

فيض من النفس هذا الدمع ينسكب ولوعة القلب ان الصحب قد ذهبوا
وان (شوقي) مضى فالدار موحشة وضؤها في ظلام الموت محتجب
لا الشعر يوقظ بعد اليوم هاجعها ولا الندامى ولا الكاسات والطرب
اين البيان له الاسماع مرهفة يسخر النفس طوعا سحره العجب
وينفخ الروض عطرا والشموس سنى والفجر يقظة حق باسمها ثنب
ويبعث الديمة الوطفاء هائلة على الهشيم، واذ في يبسه العشب



يا (حافظ) الخلد حول العرش مستمعا الى الملائك، لا لغو ولا كذب
قم لاق تربك واذكر ما اهجت به يوم الفراق وناي الهجر ينتحب
بعدتما، يا منى السمار فانكدرت كواكب الفن لا ضوء ولا نصب
بعدتما، فعيون الشعر باكية والفجر منقبض الآفاق مكتئب
والزهر تحت غمام الحزن مرتجف والزهر في ظلمات اليأس تضطرب
والصمت عم المغاني فهي واجمة والفكر في سبحات الصمت مغترب

لاهم^١ والقبر اجلاد مبعثرة وحفرة ملؤها الاحجار والتراب
 اين النبوغ تواريه دُجَّتْها وأين قد غابت أفذاذه النجب
 وهل مضى العقل وهاجأ بشعلته أم انها انطفأت أم سوف تلتهب
 لاهم^٢ والمرء مأخوذٌ بحيرته أينجلي الشك تلقى دونه الحجب

يا قبر انت هو التاريخ قد جمعت احجاره البكم ما لم تجمع الكتب
 في زهره نسيم، في صمته كلم في تربه أمم، في ليله حقب
 هل في الصفائح من نفس تخبرنا عن الصحاب تواروا أية غربوا

يا يوم شوقي وبؤسائه وانعمه للصالحات وهذا الشرق تحتسب
 سكينه الموت هزت منك مجتمعا للضاد عز به الاسلام والحسب
 فعاد ميتك حيا وانتفى جزع واستبشر المجد والاحياء والغيب^٢
 اني لا بصر فيك الضاد آملة وقد سقتك الحيا من دمعا السحب

يا فتيه النيل ، والآمال واحدة والبحر والبر والتاريخ والادب
 مسمى العروبة حق في دعايتنا والنصر آت وفي ادراكه الارب
 غنى به الشاعران النابغان معا فآب وردا وريا ذلك القرب^٣

١ اللهم .

٢ جمع غائب والمراد هنا الاموات .

٣ سير الليل لورد الغد

واخلص النيل والاردن ودهما والرافدان وسارت سيرها العرب

يا فتية النيل ، والآلام تجمعنا والذكريات وحق المجد والنسب
إلا حملتم لواء العرب منبسطة على العصور ، له الاقلام والقضب
إني لأبصرُ ضوء الحق مؤتلفاً اني لاسمع موج السبق يصطخب
والنيل يجري بآمال مقدسة هي الجهاد ، هي الذكرى ، هي الدأب

وقفت حول قبور الخالدين أرى في مصر بعثا ويوم الفوز يقترب
والضاد تطلع من شوقي وصاحبه فجراً جديداً يرينا اليوم ما يجب
كلاهما كان في أيكاته غرداً كلاهما كان صباً قلبه يهب
تلاقيا في ظلال الباقيات على ارائك الخلد لاهم ولا شجب^٢
، والموت حال حياة كلها امل والدمع حال ضياء دونه الشهب



١ اشارة عن طريق الاجابه الى المرحوم حافظ :

لو اخلص النيل والاردن ودهما تصالحت منهما الامواه والعشب

٢ الشجب هو الهلاك

عن مجلة « العرب »

احمد شوقي

لاستاند محمد الهرراوي

هات من شعره وفيض جنانه
 بات عرش القريض خلوا من الملك
 ما رأى الشعر مثل شوقي اميرا
 مات شوقي، وما طوى الموت الا
 فضى حامل اللواء المجلي
 كان شوقي في كل شيء اميرا
 درجا ناشئين في كنف الملك
 من ايادي اسماعيل في عصره الزاهي،
 فضى شاعر الامير يعني
 ومضت «مصر» تشرب اليه
 ومضى «الشرق» وهو مصغ اليه
 «كان شعر الغناء في فرح الشرق
 ونفته الاقدار عن مصر والحر
 حن شوقا الى «الجزيرة» في الغرب،
 ثم التى العصى «باندلس» الخلد،
 فأحس الاديم ريحا من الشرق،
 وكأن الثرى تنسم روحا
 وتلقته شاعرا عريا
 واحلته في حماها مقاما
 ومشى في النخيل من جوانبه الغر

لا يفیه الرثاء غیر یانه
 ومن تاجه ومن صولجانه
 مد سحر البیان فی سلطانه
 علماً خافقاً علی اوطانه
 وتخلی السباق عن میدانه
 انما الشعر کان اکبر شأنه
 وشبا معا رضیعی لبانه
 وفی ظلّه ، وتحت ضمانه
 فی ربی الملك او علی افنانه
 وهو نجم یخب فی لمعانه
 قد سرى شعره الى ركبانه
 وشعر العزاء فی احزانه
 جمیع الامصار من بلدانه
 وحنّت الیه فی اظعمانه
 عروس الاسلام فی ریعانه
 فہز الاعواد من ریحانه
 فاستعاد الحیاة فی جثمانه
 یبعث العهد من نبی مروانه
 کان للاولین من اقارنه
 وشم القباب من بنیانه

وهنا استلهم الخيال من الشعر
عاد شوقي وشعره في جديد
فتغنى بكل شيء رآه
كان يملئ على اليراع فتمضي
وبدا الرأي ان يقام له الحفل،
وبدالي فلم ابايعه حيا
وانا اليوم ، والمنية عذر
واشد العيوب انا الى الغرب
ايها الناقل الزعامة من مصر
عمرك الله ان مصر بخير
حفظت تاجه وصانت عصاه
انما داؤنا التقاطع والكبر
تكر المحسنين في كل شيء
فالى كم ياقادة الرأي فيها
بات هذا الشباب يفتن بالغرب
يخلع الشرق عامدا ، ويغني
فتنة بالقوي عند ضعيف
ايها الناس ان في الشرق روحا

على الوحي ، لا على شيطانه
« قرطبي » قديمه لم يدانه
يرسل الشعر فيه من وجدانه
تنفث السحر من خلال بيانه
لتأثيره على ايوانه
وهو ملء العيون في مهرجانه
مستثيب اليه في اكفانه
نولي الوجوه في نشدانه
برأى المردود في برهانه
لم تقصر في الشعر يوم رهانه
واستمدت هداه من قرآنه
وحكم الهوى ، وترك عنانه
وضياع الاحسان في نكرانه
تبدون النبوغ في إبانه
ويمضي مغاليا في اقتنانه
باسم « ديكرته » وباسم « رنانه »
ضرب الذل فوقه بجراحه
ليس للغرب ، ثم لا يجمعانه

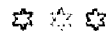
شوقي

للاستاذ محمد البزم

كفكفوا الدمع وضنوا بالانين واغضبوا للشمس والحق المبين
 جل خطب الشمس عن ماء الجفون وتعالى عن نشيج النادين
 توأم الدهر سطا الدهر به واثني بادي الاسى في النادمين
 لبس الليل حداداً وارتنى معطفاً من سوء عيش المعدمين
 ودموع الليل ما نشهده من نجوم حبسا لا يتنوين
 وندى الازهار دمع حار مفصح عما اجنت من شجون
 يا معزي الناس في آلامهم كنا اليوم كلم حزين
 قم تصفح فقر الدهر قرون واثر الدهر شهوراً وسنين
 كنت بحاثاً عن السر الكنين فغدوت اليوم في السر الكنين
 عبرة املت علينا عبرا كنت تهدي مثلها للغافلين
 ازل يدفعنا في ابد يعجز الظن وايد الآبدن
 سفرة ما آب من شقتها اروع داه ولانذب فطين
 ما عرفنا الموت الا نمرأ مزبراً احمر الناب حرون
 يغل الغيل على رباله غير معف في مراعيها الضنين
 مدمن يشرب من ارواحنا ليس يروي او يبيد الآخرين
 ما بكاء الطير الا ذلة واعتراف لصقور الصائدين

انما الشاعر في امته مرسل من ربه لو يهتدون
 زورق من رحمة في لجة زخرت بالآئين الغاشمين

تفطر الحكمة من جدرانه وسداد الرأي والارزاء جون
 فطنة تلتهم الغيب اذا ما استشف الغيب جهد العميين
 بلظة صورتها قلما قدرة الخلاق ، حرب الظالمين
 ينطف السم على ريقته وبه تؤسى جروح البائسين
 جل صنع الله ما اروعه وتعالى عن بنان الصانعين
 توسع الخلق بيانا وهدى بضعة عنصرها صلصال طين



يا امير الشعر قد غادرته لعباديد ضعاف ضارعين
 امرة الشعر وما اضيعها سيمت الخسف بايدي الغاصيين
 وعبيد الشعر لا اذكرهم انت ادرى وهم عد المئين
 يقلقون الليل لا يشغلهم غير تقلب شروح ومتون
 ينحتون الشعر كزا جافيا ويظنون المنى ما ينحتون
 عجا للراء يعطى مقولا ثم لا يأنف ان يرضى بدون
 وسراة الشعر ما انزروهم في قديم الدهر او في الحاضرين
 فتهم في كل مضمار فلو القوا السحر لخرؤا ساجدين
 كنت موسى والعصا لاقفة ما اعدوا في ظلام ساهرين
 منحوك التاج في عصر به شرست ايدي الاباة الخالعين
 واحلوك وقد فارقتهم مهجا خفاقة في الذاكرين
 في قلوب اترعت فيض شجي فجرى في كل عرق ووتين
 في مدب الشك في مجرى المنى حيث مئوى الحب والسرالكمين
 امة لو ضمن الله لها مثل شوقي لاستعازت بالضمين
 وانبرى يرثيك في حفل البلى هبرزي يملاً الكون لحون

يا سري الشعر لا ترضى به غير فد شامخ يأبى القرين
 جزت والشعر مدى لو جازه غير شوقي لكبا في العائرين
 كنت والعرب نميرا سلسلا وعطاشا حوما لا يرتوون
 منطق عند الدراري ويد ليس ترضى البرق في الطرس خدين
 ويراع ما نفت راحته غير غث وحث غير سمين
 خاطر من لهب يدعمه طبع جبار ثوى في الوادعين
 ويان بخره في مارج تحفل الجن به في الحافلين
 جاء ماء النيل في اعراقه وبدت فيه تحاسين القرون
 وذكاء خضوع «الراد» له وحسام ما رأى ساح القيون
 خدع في متع شاب بها لهجة البادين غنج الحاضرين
 يتراى اللفظ فيها شفقا والمعاني فلق الصبح اليقين
 نمنم الوشي على انماطها نكتا كالزهر في حالي الغصون
 همسات في ضمير الدهر ما فتئت توقظ حشد النائمين
 كوكب لالا في ضافي الدجى وفرند سل حيناً ثم صين
 شق ديجوراً وجلى ظلما وانتحى بالنور اجفان العمين



لست انسى هزة شعريّة لك في قومي والقول ديون
 قدحت صلد الصفا متقدماً واثارتها لظى حرب زبون
 وانتحت مروان في غاني الثرى وابن هند حجر الارض الركين
 شبت الثورة في مريضها تنزى بدما. الثائرين
 تصف الملك لمن ينشده وهو منهم امم لو يعلمون
 هجت فيهم نخوة فهرية طأطأت في الدهر كبر الجائرين

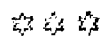
نلت من غفلتهم فانبعث قطع الليل تجارى للنون
 ذكروا آباءهم فاستنفروا وتنادوا للوغى مستنفرين
 ذكروا ملكا ومجدا وهدى وسجايا صادقات لا تمين
 فتجاروا والمنايا دفعا لا يبالون المنايا طرين
 وهم العرب اذا هيجتهم هجت منهم فاتكا ليث العرين
 خير ما في الليث من اخلاقه انه ذو غضبة لا يستكين
 علموا الناس افانين العلى وضروب المجد من دنيا ودين
 ملأوا الارض صليلا واتقوا قوله الذم ونقد الناقدين
 ان نزوا رجت بهم ارجاؤها اودعوا للفخر كانوا الاطولين
 طرح الناس لهم تيجانهم بعد ايام شداد مرغمين —
 صرفوا الايام عن غاياتها وتولوا بالليالي حاكمين
 قوموا من عوج الدهر فلم يجر صرف بسوى ما يشتهون
 طرز الدهر بهم برده ومضى يخطر تياه الجبين
 الفوا الفتح فلو لا وعدوا حنة الخلد اتوها فاتحين
 ثم امسوا عبرة مبثوثة في حواشي الارض للمعتبرين
 ظللوا انفسهم فامتنعوا درك الهون مصير الظالمين —
 ليس للانسان الا ما سعى رابحا في السعي او في الخاسرين
 والفتى وقف على آثاره يتحدثون به او يعتلين —

لم تمت نفس حوت في شعرها امة بل أمة في الناهضين
 انفت سكنى الثرى فاتتجعت في ظلال العرش ساح المرسلين

دمعة العراق

لاستان محمد مهدي الجواهري

طوى الموت رب القوافي الغرر واصبح شوقي رهين الحفر
والتي ذاك الدماغ العظيم لثقل التراب وضغط الحجر
وجثنا نعزي به الحاضرين كأن لم يكن امس فيمن حضر
ولم ينتج السور الخالدات من الملحقات بأمر السور
من اللا يهتز منها الندي ويضطرب ايقاعهن السر
برغم الشعور يشل البلا لسانك او يعتريك الكدر
وان يقطع الموت ذاك النشيد وأن يأكل الدود ذاك الوتر
فيا لك من عبرة يستفز منها على كثرة في العبر



تحيّرت في عيشة الشعاعين اتحلّو خلاصتها ام تمر
فقد جار شوقي على نفسه وقد يقتل المرء جور الفكر
على انه لم يعيش خالدا خلود الجديدين لو لم يجر
تتبع آثار شوقي وقد وقفتم على من يقص الاثر
لقد فات بالسبق كل الجياد في الشعر هذا الجواد الاغر
ترسل لم يرتبك خطوه غناء ولا نال منه البهر
شكسبير امته لم يصبه للعي دام ولا للصر
كأن عيون القوافي الحسا ن من قبل كانت له تدخر
وان اصدقن فشوقي له عيون من الشعر فيها حور
تعرضه من نقوش البيان وهوج التعابير ممشى خطر

ولو خاف مثل سواء العبور وتمشي ولمصطلحات البديع
 فافرغها من قوافيه في ولايم بين افانينها
 فجاءت كأن لم تنها يد يذلل من شاردات القريض
 ويستنزل الشعر صافي الرواء يميزه عن سواء الذكاء
 وتبدو الرجولة في شعره وفي كبر النفس مندوحة
 ولم يتخبث بفحش الكلام وديوان شوقي بما فيه من
 فيت يكاد به الارتياح ويت يكاد من الاندفاع
 ويت كأن رفائيل قد نحس الطبيعة في طيه
 كأنك تسمع وقع الندى ويت نرى مصر اسوانه
 ففي مصرع يومها المبتي وفرعون إذ ينطوى ملكه
 وديوان شوقي على الاختصار ولولا المغالاة قلت انطوى
 عليها لخاب ولكن عبر مندسة في البيان النخر
 فوالب مرصوصة كالزبر وبين افانين ما يتكر
 خلاف يد الماهر المقتدر ما لو سواء ابتغاء لفر
 كصوب الغمامة إذ ينحدر وطول الاناة وبعد النظر
 منزهة من صعى او صعر عن الكبر شأن الصغار الكبر
 ولم يتصيد بماء عكر صنوف البداة روض نضر
 واللفظ من رقة يعتصر يقده من جانيه الشرر
 كساه بكفيه إحدى الصور تكشف عن حسن المستتر
 بتصويره او حفيف الشجر تناغي بها مجدها المنذر
 وفي مصرع امسها المزدهر وفرعون في القبر اذ ينتشر
 تاريخ امته المختصر بمعناه عنوانها المفتخر

شوقي

للأستاذ محمد الـسـمـر

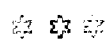
عز الحى فالىوم يوم عزائه غابت عن الآفاق شمس بهائه
لم تبق الا الذكريات كأنها شفق الغروب يلوح بعد ذكائه
شفق من الشمس الدفينة مائل فوق الوجود يشع في اجوائه
شفق على افق البيان كأنه علم الشهيد مخرج بدمائه
نحن العشية مقبلون على دجى ليل يضل الفجر بين مسائه
تمشي القوافي وهي حائرة به متلفتات كالغريب التائه
نعي المجلي وهو في ميدانه نخلا سباق الشعر من عدائه
ما عاقه حمل المشيب وعبؤه عن غاية بل زاد في غلوائه
وتراه في الاشواط وهو معمر فتخاله في عنفوان قتائه
حتى اذا وافى مدى لا تنبغي قصباته من بعده لسوائه
طار النعاة به فدوى نعيه واهتز عرش الشعر في عليائه
وتلفتت في الافق كل نجومه فزعا لهول الخطب في جوزائه

شيخ القوافي اليوم قر قراره من بعده لراثها ورثائه
يوم الارىكة حين غاب اميرها يوم نعى صخراً الى خنساءه
لبست على شوقي الحداد وعطلت جنباتها منه ومن لآلئه
ذهب الامير فلا إمارة بعده إلا لما ابقاه من ايمائه
والمرء يخلد في الوجود بفعله وينال بعد الموت طول بقاءه

في ارض (انقرة) دفين جاءه
 راع ابن حجر في التراب وهاله
 لو لا قيود الموت وهي ثقيلة
 يتسائل الشعراء اين لواؤه
 أين الذي مشى الصفوف وراءه
 اين اللواء ؟ ينقبون جميعهم
 يتسائلون ابا الشآم مقره
 وعلام ينزل بعد مصر بخلق
 يتسائلون ولم يحثم انه
 خطب الحمى فاهتز في غبرائه
 نعي الحتام المسك من خلفائه
 لمشى يعزي النيل في ورقائه
 وجمل منظره وفرط بهائه
 حتى صفوف اللد من خصمائه
 عنه على الوادي وفي أرجائه
 أو بالعراق يقيم في أرجائه
 وعيونها أو بالفرات ومائه
 ذهب الامير مكفنا بلوائه



سبحان من كتب الفناء على الورى
 حتى القوافي الخالدات عواجز
 وهب الخلود لها فلما ان قضى
 حيرى تود لو انهاردت له
 هيات ليس بخالد حتى سرت
 يمشي بها دنفاً وشيكاً يومه
 مرض المنية لم يزل مستعصيا
 ما حل آدم في التراب بغيره
 يقضي وليس معقب لقضائه
 عن ان تسير لربها بذمائه
 عجبت لا أمر بقائها وفنائها
 بعض الذي نالته من اعطائه
 عدوى الفناء اليه من آبائه
 ويروح يجنيها على ابنائه
 يفني جميع العالمين بدائه
 أودى به وقضى على حوائه



ذهب الامير وما شكاه من دهره
 لم يدر ما عنت الزمان وما درى
 ما يشتكي الشعراء من بأسائه
 نصب الاديب ولا عظيم بلائه

يقضي الليالي لاهيا بشؤونها لاساهراً يرفو قديم ردايه
 ذهب الامير وقد اتيح لشعره ما لم يتح لسواه من نظرائه
 غنى بما غناه بين رياضه والطير اجمع هاتف بعرائه
 ليس الذي يعطيك في سرائه مثل الذي يعطيك في ضرائه
 قل للعلي في الصباح بناء ما فضل من علاه في ظلماته؟
 يبني ويرفعه وليس بمبصر في ليله الداجي جمال بنائه
 آجره نحته من اعضائه يده وموه ركنه بدمائه



يا مصر يا ام العقوق الى متى زهر الفنون يموت في صحرائه
 صوب الغمام تجانفت قطراته عنه كأن الماء من أعدائه
 وطني وانت ابو العجائب كلها ما بال نيلك صد عن شعرائه
 اي الرجال مغرد بقصيدة في دفتيه وليس من يؤسائه
 إن كان نيلك لا يجود بمائه فحسبنا منه جميل روائه



مات صناجة الزمان

الاستاذ محمود ابى الوفا

روع الشعر في اعز حماه ويح طلابه وويح روائه
 نكبة باليان حلت فمالت بالقوي المتين من شرفاته
 مات صناجة الزمان فكادت لغة تنطوي غداة مماته

وانطوت صفحة من المجد اغلى
 مات شوقي ولم يعد ذكر شوقي
 يا ترابا حوى كريم رفاقته
 كيف حال الوجه الوجيه المحيا
 كيف حال الفم الذي يوزن الدر
 كيف حالت يد له ما توانت
 كيف حال القلب الذي لم يحول
 كيف حال الصدر الذي لم يعمره
 كيف حال الفكر الذي كان ازكى
 كيف حال الحي من خلق كان
 عجا للتراب لم يغد مسكا
 ايها الشاعر الذي انهض الشعر
 من لهذا القريض بعدك يحميه
 من لفن الغناء بعدك يعطيه
 من لفن التثيل بعدك يهديه
 من لاهل الفنون يدفع عنهم
 ما اقتناه الزمان من صفحاته
 غير حلم يرى على ذكرياته
 كيف حال الوضي من قسماته
 اللطيف الحنيف في بسماته
 كفاء المعاد من كلماته
 عن غياث الملهوف في كرباته
 عن سنا الحق مرة في حياته
 سوى الحب من جميع جهاته
 من عبر الرياض في نفحاته
 كأن الزهور طيف شداته
 بعد ان ضمخت بطيب رفاقته
 فجارى الزمان في نهضاته
 وهاد الاسفاف في رغباته
 لقاح التجديد في نغماته
 سواء السبيل في خطواته
 عادات الزمان او غدراته



لم ارد ان اعد من حسناته
 كان شوقي عنوان جيل من الشعر
 كان جيلا من البيان المصفى
 كان من كل شاعر فيه سر
 كان مل الزمان مدحا وقدحا
 كان بقيا الهوى بكل فؤاد
 اين من ذاك كل جهد رثاته
 وقد كان دولة في ذاته
 حل منه البيان في عرفاته
 كان من كل كاتب في اداته
 كان مل اسمه ومل صفاته
 كان لقيا المنى على خطراته

كان للشعر زينة حين يزهو كل فن باهله وهواته
شفقا من نبوة وتقضى عظم الله اجرنا في وفاته

رفعت لواء الشعر عاليا

قصيدة الأستاذ مصطفى المامي

ابا الشعر هب لي من ييانك مسعدا	ليلهمي فيك الرثاء مخلدا
ابا الشعر مهلا كيف فارقت امة	بنيت لها ركناً وجددت سؤدد
الم يكف مصرا ان تودع حافظاً	وقد كان للفصحى إماما وسيدا
سعيت اليه مستهما كأنما	ضربت له في جنة الخلد موعدا
فهل جثته شوقا اليه وهل ابى	وفاؤك الا ان نمد له يدا
لقد كنت في الدنيا وفاء مجسما	فاصبحت في الاخرى أبر واحدا
وأى وفاء يرقب الناس مثله	احب واصفى من وفائك موردا
تذكرت اخوان الصفاء وقد رمت	صروف الردى سهما اليك مسددا
واوصيت فيهم بالسلام ولو دروا	لوافوا سراعا يشتهون الترودا
واقبل دانيهم وقاصيهمو معاً	يفدون بالارواح لو كنت تفتدى

احين استرحنا واطمأنت نفوسنا	الى المجمع المشهود اعجلك الردى
فهد من البنيان ركنا مشيدا	واطفا نبراسا وغيب فرقدا
احين تعالى البدر في اوج عزه	واصلح هذا الدهر ما كان افسدا

نأيت - على رغم - وأبقيت حسرة
وليس عجيبا ان تشط بك النوى
وصاحبت بيت الملك خمسين حجة
حفظت بها عهد الولا لعرشه
وتوجها عطف الملك وبره
تذيب وخلفت الانين المرددا
فما تقرب الغايات الا لتبعدا
تناهت نعيما ما اجل واسعدا
وعودت فيها بسطة الكف والندى
فارغمت اعداء وغیظت حسدا

رفعت لوا الشعر والنثر عالیا
وسست فنون القول فارتاض صعبه
فهل نأثر الا بلائلك اهتدى
ولم لك آيات جمعت شتاتها
شهدنا بها التاريخ انصع حجة
وكم صغت الحاناً بعثت حنينها
فسار بها من لا يسير مشمرا
سلوا الكرمه الفيحاء كم فاح طيبها
فلم نك الا للسماحة مهبطا
نخر منوك الشعر والنثر سجدا
وزودته الحسنی فابلغته المدى
وهل شاعر الا بآياتك اقتدى
ونظمتها عقدا فريدا منضدا
واوضح منهاجا وافصح منتدى
معينا على حلك الليالى ومنجدا
وغنى بها من لا يغني مغردا
وكم شهدت من جلوة الانس مشهدا
ولم تك الا للفصاحة مقصدا

ارى النيل لولا عهده ووفائه
تآخيتما في حب مصر فكتما
فاحمد منك النيل اعلاء ذكره
فقم واستمع صيحات قومك اذ سرى
وجللت الوادي لفقدك ظلة
تنادوا احقا زایل الغیل لیته
تمشى الاسى فيهم كهولا وفتية
لفاض ولم ينقع لذي ظمأ صدى
بها منهلا يروي الظماء ومرفدا
واحدت منه فيضه المتجددا
نعيك فيهم فاستطار وسهدا
فقد كنت فيه نجمه المتوقدا
واصبح بطن الارض لليث مرقدنا
وصاحبهم هم اقام واقعدا

بكوا علما لم يعهد الدهر مثله وذا كرم بالحسنات تفردا
اعاد الى ام اللغات رواها وشق لعافيا الطريق المعبدا
دوى صوته في الشرق والغرب عاليا وجاوز آفاق الكواكب مصعدا
وصاح نذير ودع الشعر مصره واتهم في غور الفيافي وانجدا
فيا ضيعة الاشعار بعد اميرها غدا ملكها في الناس نهبا مبددا
ولكن صرحا كنت باني ركنه يروعا ان لا يبيت مجددا
وملك يان كنت حارس مجده يعز على العلماء ان لا يوطدا
قم آمنا هذا تراثك خالد على الدهر يهدين السيل الى الهدى
وهذا لواء الشعر ما زال خافقا عزيزا كما ترضى وانا الفدا



مات قيثارة النفوس

للشاعر محي الدين الطاج عيسى

خطف الموت من يدك الهزارا فالبس الحزن يا قريض شعارا
والزم النوح يا يان فقد كان فريداً في شدوه لا يبارى
يطرب السمع ما تغنى بلحن يملأ الروض نضرة وازدهارا
خصه الله بالنبوغ فداود حباه من كفه المزمارا
هبط الوحي من سماه عليه فالتحى الشعر للنبوغ مدارا
فأنت مصر ثاني المتنبى يسمع الصم صوته هدارا
ورأينا ابا عبيدة في الايوان يبكي بدمعه الآثارا
و«حبيبا» يصوغ قولاً حكيماً اخجل الدر حسنه والنضارا

عبقري وليس « عبقر » يهدي كل يوم قذا بعيدا مغارا

روضة الشعر قد دهتك الدواهي جف ماء القريض فيه وغارا
 مات قيثارة النفوس وحامي دولة الشعر ان تدك انهارا
 مات شوقي فمن ترى بعد شوقي يجعل الليل بالبيان نهارا
 ينفث السحر . يبعث اللفظ نورا في معانيه او اذا شاء نارا
 يرسل الدمع في الخطوب سخينا يملأ السمع حكمة واعتبارا
 جزع النيل والفرات عليه وبكى الشام من بكاه انتصارا
 إن رز. الاسلام والعرب فيه لعظيم فيه العظام حيارى

ايه شوقي لقد قضيت ولكن ما قضى من تبوأ الخلد دارا
 سوف يطوى ذكر الملوك وتبقى نابه الذكر رفعة ونفارا
 يجتني الناس من معانيك شهدا كل يوم نرى له مشتارا
 ويغوص الغواص يلقط درا أودعته يمينك الاسفارا
 ما لآلي البحار احسن منه ما درارى السماء ابهى منارا
 شعرك الخالد النفيس قمين ان يضيء الاجيال والاعصارا
 أشرق الحسن في معانيه نورا تخذ النجم من مبانيه دارا
 يسحر اللب رونقا وبهاء سار كالشمس يقطع الاقطارا
 فرواه في الشرق والغرب ناس وتخطى البحار تتلو البحارا

في الخلود السلام والرفق والعدل عميم فلا تلاقي ازورارا
 لا قوي يتيه في الناس كبرا لا ضعيف تفقد الانصارا

قصيدة الاستاذ محمود علي منصور

مصر وكنت لواءها المعقودا ريعت يومك قادة وجنودا
 لما سكنت وكنت تحقق بالمني خفقت قلوبا بالاسى وبنودا
 لم تبد في افق الجهاد منكسا ولقد لقيت من الجهاد شديدا
 يستل من شمس النهار ضياءها ويذيب من فلق الصباح عمودا
 حتى طواك الموت ظلا وارفاً في الخافقين على الورى ممدودا
 فتعطلت منك المحافل واغتدت مصر تطالع نجمها المفقودا
 والشرق في لهف على محرابه ليرى الامام وقد اقامت بعيدا
 يرجوك للحدث المطيف بركنه لتقوم منه مقامك المحمودا
 ما كنت تمتشق الحسام وطالما حطمت ما صاغ الحسام قيودا
 وبعثت روحا في الشبية ناهضا ينساب برقاً خاطفا ورعودا
 وجمعت ما نثر الزمان بسعيه درا على لباته منضودا
 واثقت للاسلام ابلغ حجة لم تألها نصرا ولا تأيدا
 في الله ما صنعت يداك لامة فقدتك برا املته وحيدا
 ان القديم وقد ملكت قياده اعطاك من سحر البيان جديدا
 كم شارد قيدت تحت لوائه وتركت لبا بعد ذاك شريدا
 وكفأك من شرف المراثي انها جعلت مطالعها عليك قصيدا
 ما كنت توثر قبل يومك راثيا الا موائق صنتها وعهودا
 ولانت اسبق من عرفت الى مدى عثر الزمان وقد مضيت بعيدا
 سابقت في عهد الصبا ايامه فسبقت حتى يومك المشهودا
 ما زلت روحا في الضمائر ساريا حتى تمثل للعيان وجودا

زعموك للاحزاب ملكا بعدما
 ما كنت تعرف غير مصر وشعبها
 وقضيت عهدا للطفولة ناعما
 ولقد سباك من الاربكة حسنها
 ان شئت ارسلت الدموع ضواحا
 ليلي وقيس قد اتاك كلاهما
 فاقمت في ظل المسارح روضة
 ونسخت آي ، البحري ، بابة
 ردت على الحمراء سالف عهدا
 قد زاد روعتها جلالاتها
 غربت عن مصر طريد دسائس
 لم يمنحك سوى الاسنة مركبا
 والارض تزخر بالغزاة فما ترى
 حتى نزلت على الديار اقامها
 فوقفت تسأل عن مراكب طارق
 أنى استبد بها الزمان فلم تجد
 لم تسلك ، الحمراء ، مصر ونيلا
 فاذا ذكرت لبعد شمس مجدهم
 ابقى من الاهرام ما اسسته
 ما قام بعدك في المشارق شاعر
 تملي عليك الحادثات بيانها
 ارسلت شعرك بالوفاق بريدا
 حزبا حملت له الوفاء وليدا
 حتى استويت كما اراد جهودا
 ففتفت في ساحاتها غريدا
 او شئت بدلت المآتم عيدا
 رغم البلى يشكو جوى وصدودا
 بعثا اليها نافرا وصيودا
 ستظل في سمع القرون نشيدا
 وعلى معاهدها الملوك الصيدا
 وحي الحوادث قد اهجن عميدا
 نعم الكريم مغربا وطريدا
 تطوي المدائن قائما وصعيدا
 غير الغزاة معالما وحدودا
 سيف اقام بحده التوحيد
 طلعت على الغرب العتي اسودا
 بما ارادها الزمان محيدا
 ولقد تركت به بنيك ورودا
 لم تنس مجدا طارفا وتليدا
 لبني الكنانة باذخا ومشيدا
 الا ترسم نهجك الموعودا
 فتردد الدنيا صدها وعيدا

قي شو وما في الموت راحة حاسد كم ساء يومك حاسداً وحقوقدا
 شيدت للآداب وحيدك دولة وكفى بمثلك عدة وعديدا
 يهنيك ما ابقيت من آثارها فهي الخلود لمن ارادا خلودا



العبقرية شيعت

للسناذ مصطفى الدباغ

من نبع احسامي وفيض جناني ازجي الشعور ونفحة الوجدان
 دب الاسى والحزن بين جوانحي فاسالها شعرا وعذب يان
 تتدفق الاحزان مسرعة الخطى فتكاد تقرأها على انساني
 ان كانت البسمات تشرق كالسنا لكن قلبي دائم الثوران
 فكأنني كرة تقاذفها الاسى تشتط بين مضارب الاشجان



هذا امير الشعر وافاه الردى وعدت عليه نوائب الازمان
 العبقرية شيعت مؤودة من بعد ما ضجت من الثوران
 فالكون لا معنى له، صداحه غارت عليه طوارق الحدثان
 مرت على خد الزمان قصيدة فكأنها غيد عليه حوان
 يتلس المعسول من قبلاتها فيصل مجترئا على الدوران

من آهة الوهّان ينسج شعره ومن ارتعاش الحس والخفقان
 اوانة الشكلي ومن اعوالها نسج القريض وثورة الاحزان
 يتوائب الوجدان من لمحاته وتفيض لذته على الازهان
 هو همسة الارواح من عليها ومذاب وجدان ونبع حنان
 او بسمه الاحباب عند لقائهم ومحط احلام وزهر اماني
 أو بسمه الاصباح تلعب بالهوى لعب النسيم الغض بالافنان
 وتهزنا النفحات من اشعاره ما بين اسجاع وبين اغاني

الخلق في هذه الطبيعة آلة ابدا تسيرها يد الفنان
 في بسمه الاطفال شعره اديء من دون قافية ولا اوزان
 والقامة الهيفاء شعر مرسل تليت معانيها بكل مكان
 هو مقلة الحسناء ترسل دمعة من قلبها المطلول بالاشجان
 هد الغرام فؤادها فاهاجه فتراه يزفر زفرة البركان
 واذا أواذي اليم ترسل صوتها خلت الشعور يفيض بين كياني
 واحسن نبضات الطبيعة ان سجا ليل الهدوء ، وهدأة الوجدان
 الجدول الرقراق يرسل شعره ما بين انات وبين اغاني

يا للطبيعة كيف يقسو قلبها فتفيض غضبته على الكروان
 قد كانت الالحان ملء خواطري فالان لالحن وعذب يان
 عجا لميزان الطبيعة انه متزعزع النيبان والاركان

اتهى

فهرست

صفحة	
	صورة شوقي
٣	مقدمة الكتاب
٥	شوقي
٢٨	سيرة امير الشعراء
٥٠	الشاعر الخالد احمد شوقي
٥٦	ذكریات
٥٨	أثر الادب العربي في شعر شوقي
٦٤	شعر شوقي
٦٩	منزلة شوقي واثره
٧٣	الشاعر
٧٥	الوطنية والثورة في شعر شوقي
٧٩	شوقي او الشاعر
٩١	الوداع يا شوقي
٩٦	كلمة الشاعر العالمي طاغور
٩٦	تأثير الشعر في كيان الامم
١٠٠	كلمة شاعر الترك
١٠٠	شوقي منحة اجيال
١٠٣	شوقي
١٠٩	امير شعراء العربية
١١٤	أثر الشعر الاوربي في شعر شوقي
١٢٨	خطاب رئيس الجمهورية السورية
١٣٠	الفلسفة في شعر شوقي
	للاستاذ محمد خورشيد
	عن مجلة « كل شيء »
	للاستاذ اسعاف النشاشيبي
	للاستاذ احمد زكي باشا
	للاستاذ احمد الاسكندري
	للدكتور احمد ضيف
	للاستاذ اسماعيل مظهر
	للاستاذ ابراهيم سليم النجار
	للاستاذ سامي السراج
	للاستاذ سامي الجريديني
	بقلم الدكتور سعيد عبده
	للدكتور عبد الرحمن شهنيدر
	عبد الحق حامد بك
	للدكتور علي العناني
	للاستاذ فكري اباطه
	للاستاذ فارس الخوري
	للاستاذ محمد لطفي جمعه
	الاستاذ محمد علي العابد
	للدكتور منصور فهمي

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٣٦ شوقي
للاستاذ محمد كرد علي	١٥٢ حياة احمد شوقي
للامير مصطفى الشهابي	١٦٠ ذكريات
للاستاذ عبد الكريم الكرمي (ابي سلى)	١٦٥ شعر شوقي
للاستاذ محمد خورشيد	١٧٤ نشيد الاسى
للاستاذ احمد محرم	١٧٥ مضي الادب اللباب
للاستاذ امين ناصر الدين	١٧٩ عن روح حافظ
للدكتور احمد زكي ابي شادي	١٨١ شوقي
للدكتور ابراهيم ناجي	١٨٣ قبس اضاء المشرقين
للاستاذ الياس ابي شبكه	١٨٥ شوقي
للاستاذ احمد رامي	١٨٨ آخر العهد
للاستاذ احمد محفوظ	١٩٠ احمد شوقي
للاستاذ بدر الدين الحامد	١٩١ كان شوقي لمصره وشأمه
للاستاذ بشاره الخوري (الاخطل الصغير)	١٩٥ اصاب الردى شعبا
للاستاذ باقر الشيبى	١٩٨ عذري واضح
للاستاذ محمد سليمان احمد (بدوي الجبل)	٢٠٠ الكنز بين يديك فانثردره
للاستاذ جميل صدقي الزهاوي	٢٠١ الشعر والهفاه مات اميره
للاستاذ حلیم دموس	٢٠٧ شاعر الخلود
لشاعر القطرين الاستاذ خليل مطران	٢٠٩ يا شوقي
للاستاذ خليل مردم بك	٢١٤ خلود شوقي
للاستاذ راضي عبد الهادي	٢١٧ دمه على شوقي
للاستاذ سليمان الصالح	٢١٨ عبرات الاحزان
للامير شكيب ارسلان	٢٢٠ مات امير الشعر
قصيدة الاستاذ شفيق جبري	٢٢٤ في ظلال كرمه ابن هاني
للاستاذ الصاوي علي شعلان	٢٢٨ الصبح الداجي

- ٢٢٨ ليلى على جبل التوباد باكية
 ٢٣٠ الى شوقي
 ٢٣٢ موت الشاعر
 ٢٣٦ امير الشعر خطبك خطب قوم
 ٢٣٨ شاعر العرب
 ٢٤٠ شوقي الراحل
 ٢٤١ واجب الرثاء لامير الشعراء
 ٢٤٣ الى امير الشعر
 ٢٤٥ قبر شوقي
 ٢٤٦ انة نفس
 ٢٤٨ مات شوقي
 ٢٤٩ اوميض برق
 ٢٥١ ان الدفين مضمخا بخنوطه
 ٢٥٣ عزاء بني الاسلام
 ٢٥٦ فيض النفس
 ٢٥٩ احمد شوقي
 ٢٦١ شوقي
 ٢٦٥ دمة العراق
 ٢٦٧ شوقي
 ٢٦٩ مات صناجة الزمان
 ٢٧١ رفعت لواء الشعر عاليا
 ٢٧٣ مات قيثارة النفوس
 ٢٧٥ قصيدة الاستاذ محمود علي منصور
 ٢٧٧ البقرية شيعت
- للاستاذ عبدالكريم الكرمي (ابي سلمى)
 للاستاذ عبد الحسين الازري
 للاستاذ علي محمود طه المهندس
 للاستاذ عمر فروخ
 للاستاذ محمد علال الفاسي
 للاستاذ عزة الهجين
 للاستاذ الشيخ فؤاد الخطيب
 للاستاذ فتى الجبل
 للدكتور احمد زكي ابي شادي
 للاستاذ محمد خورشيد
 للسيد محمود غنيم
 لبلبل دمشق الانسه (ليلى)
 للاستاذ معروف الرصافي
 للاستاذ منيف الحسيني
 للاستاذ محمد الشريفي
 للاستاذ محمد الهراوي
 للاستاذ محمد اليزم
 للاستاذ محمد مهدي الجواهري
 للاستاذ محمد الاسمر
 للاستاذ محمود ابي الوفا
 للاستاذ مصطفى الماحي
 للاستاذ محي الدين الحاج عيسى
 للاستاذ مصطفى الدباغ